الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

جامعة عمر المختار إدارة الدراسات العليا

كلية الآداب - البيضاء قسم التاريخ

دور الأسرة السكسونية في إحياء الإمبراطورية الرومانية
(919 – 1024 م)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة إجازة التخصص العالي " الماجستير " في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: علي حماد محمد

إشراف: الأستاذ الدكتورة

سعاد جواد حسن الأنصاري

العام الجامعي
2009 – 2010 م

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة عمر المختار — إدارة الدراسات العليا

كلية الآداب - البيضاء — قسم التاريخ

دور الأسرة السكسونية في إحياء الإمبراطورية الرومانية
(919 – 1024 م)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة إجازة التخصص العالي
" الماجستير " في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: علي حماد محمد

تاريخ مناقشة الرسالة : / / 2010 مسيحي

لجنة المنـــــاقشة :

الاسم	الصفة	التوقيع
أ.د. سعاد جواد حسن الأنصاري	مشرفاً	.....
أ.د محمد عبدالعظيم الصوفي	مناقشاً خارجياً	.....
أ.د. صالح مصطفى المزيني	مناقشاً داخلياً	.....

د. أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب

يعتمد
الإدارة العامة للدراسات العليا
والتدريب بجامعة عمر المختار

العـــــام الجامعي
2009 – 2010 م

ملخص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة بعنوان" دور الأسرة السكسونية في إحياء الإمبراطورية الرومانية 919 – 1024 م " ، قسمت إلى أربعة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة .

تناول الفصل الأول والذي جاء بعنوان أوضاع الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية قبل وصول الأسرة السكسونية للحكم واحتوي مبحثين تناول الأول منها الأوضاع السياسية التي سبقت وصول الاسرة السكسونية للحكم وتناول المبحث الثاني الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية ,تلا ذلك الفصل الثاني وهو بعنوان وصول الأسرة السكسونية لحكم مملكة ألمانيا سنة 919 م واحتوي مبحثين الأول منها تناول كيفية وصول السكسون للحكم وسياستهم داخليا وخارجيا ,ثم المبحث الثاني وهو تولي أوتو الأول الكبير عرش مملكة ألمانيا سنة937 م , ثم تلا ذلك الفصل الثالث وعنوانه أوتو الأول إمبراطور سنة(962 –973 م) واحتوي مبحثين, المبحث الأول تناول تحالف أوتو الأول مع البابوية في روما , ثم المبحث الثاني وقد تناول النهضة العلمية في عصر الإمبراطور أوتو الأول .

أما الفصل الرابع والذي كان بعنوان خلفاء الإمبراطور أوتو الأول من سنة (973 –1024 م) وقسم إلى ثلاثة مباحث تناول الأول منها حكم الإمبراطور أوتو الثاني (973 –983 م), والثاني الإمبراطور أوتو الثالث (983 –1002 م), أما المبحث الثالث فتناول الإمبراطور هنري الثاني (1022 –1024 م)

تلا ذلك الخاتمة ثم الملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع وأخيرا فهرس الموضوعات .

Abstract

This title of this study is entitled ; ' The Role Of The Saxonian Family In Rereviving The Roman Empire (919- 1024)', which is devided into four chapters, in addition to the introduction and the conclusion.

The first chapter, is entitled ; ‘ The Situations in the Eastern Part of the Carolingian Empire before the Coming of the Saxonian Family to Reign’, involves two sub-sections. The first sub-section is about the political situations which preceeded the coming of the Saxons to reign and the second sub-section is the socioeconomic situations.

Then comes the second chapter, which is entitled : ‘ The Saxons’ Access to Reign The German Kingdom 919’. It consists of two sub-sections. The first deals with how the Saxons came into power, and their internal and external policies. The second sub-section is the arrival of Otto I to the throne of the German kingdom 939.

The third chapter, which is entitled,‘ Otto I, an Emperor (937-962). It contains two sub-sections, the first is about Otto’s I alliance with Papacy in Rome, and the second deals with the scientific renascence during the emperor’s Otto I era.

As for the fourth chapter, entitled; ‘The emperor, Otto’s I followers (973-1024), that is devided into three sub-sections. The first is about The emperor, Otto’s II reign (973-983), the second; is on The emperor, Otto III (973-1024) while the third section is about the emperor; Henry II (1022-1024).

Then, come the conclusion, appendix, the list of sources and refrences and finally the index of subjects.

الشكـــر والتـقــديـر

أُثنى عل الله وأجله على عظيم فضله إذ يسر لي الأسباب وهيأ لي السبل ومنحني القوة والصبر لإنجاز هذا العمل .

كمـا أخـص بالشـكر الجزيـل إلـى أسـتاذتي الـمحـــترمة الـدكتورة : **سـعاد جـواد حسـن الأنصـاري** التـي تفضـلت بالإشـراف علـى هـذه الرسـالة وجـادت علـي مـن فضـلها وكرمها . أرجوا أن أؤدي بعضاً من امتناني لها .

وكـل الشـكر والتقـدير إلـى الـذين دفعـوني للتقـدم فـي مسيرتي العلمية ، وأبـوا إلا أن يكونـوا جنـوداً مجهـولين لا تفصـح الأوراق عـن أسـمائهم .. بـل تظهـر أعمـالهم فيمـا أحمله لهم من مودة وإخلاص يصعب إنتزاعهما مهما طـال الزمن .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير للعاملين بمكتـب القدس لخدمات الحاسوب الذين تولـوا طباعـة هـذه الرسـالة وإخراجها في أجمل حلة وجمعها بعد شتات وأخص بالشكر الأخ المهنـدس : **طـارق النـــائلي** الـذي تـولى طباعـة هـذه الرسالة .

والله من وراء قصد السبيل .

البـاحث

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحـــة
الآية	–
الإهداء	–
الشكر والتقدير	–
المقدمة	أ – و
الفصل الأول **أوضاع الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية قبل وصول الأسرة السكسونية للحكم في الفترة من 843 – 919م**	
المبحث الأول : الأوضاع السياسية التي سبقت وصول الأسرة السكسونية للحكم.	17 – 2
أولاً : الأوضاع السياسية للإمبراطورية الكارولنجية ما بين سنة 843 – 880م	8 – 2
ثانياً : الأوضاع السياسية للإمبراطورية الكارولنجية من 880 حتى وصول السكسون للحكم سنة 919 م .	17 – 9
المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية.	33 – 18
أولاً : الأوضاع الاقتصادية :	28 – 18
ثانياً : الأوضاع الاجتماعية :	33 – 28
الفصل الثاني **وصول الأسرة السكسونية لحكم ألمانيا سنة 919 م**	
المبحث الأول : كيفية وصول هذه الأسرة للحكم وسياستها الداخلية والخارجية .	42 – 35
المبحث الثاني : تولي أوتو الأول الكبير عرش ألمانيا سنة 937 م .	53 – 43
الفصل الثالث	

أوتو الأول إمبراطوراً من سنة 962 – 973 م	
المبحث الأول : تحالف أوتو الأول مع البابوية في روما.	69 – 55
أولاً : حملة الملك أوتو الأول على إيطاليا سنة 951 م .	58 –55
ثانياً : أسباب ونتائج تتويج الإمبراطور أوتو الأول .	66 – 59
ثالثاً : علاقة الإمبراطور أوتو مع بيزنطة .	69 – 67
المبحث الثاني : النهضة العلمية في عصر أوتو الأول .	75 – 70
الفصل الرابع **خلفـــــاء الإمبراطور أوتو الأول 973 _ 1024 م**	
المبحث الأول : أوتو الثاني (973 – 983 م) .	88 – 77
أولاً : حملة الإمبراطور أوتو الثاني على الممتلكات البيزنطية في جنوب إيطاليا .	83 – 78
ثانياً : حروب الإمبراطور أوتو الثاني ضد المسلمين في جزيرة صقلية .	88 – 83
المبحث الثاني : أوتو الثالث (983-1002 م) .	96 – 89
المبحث الثالث هنري الثاني (1002- 1024 م) .	103 – 97
الخاتمة	110 – 104
المصادر والمراجع	120 – 111
الملاحق	125 – 121
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	126

مقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

يعد وصول الأسرة السكسونية لحكم مملكة ألمانيا سنة 919 م علامة مضيئة ونقطة تحول مهمة في تاريخ أوربا بشكل عام وتاريخ ألمانيا بشكل خاص فقد كان لهذه الأسرة وما رافقها من ظروف أهلتها خلال فترة حكم أوتو الأول الكبير 937 – 973 م ودورها البارز في إعادة إحياء الإمبراطورية الرومانية , حيث اندمجت إيطاليا الوسطي والشمالية وأصبحت إقطاعية من إقطاعيات التاج الملكي الألماني , من هنا تكمن أهمية هذه الدراسة واختيارنا لها لإلقاء الضوء علي الأوضاع والظروف ذات العلاقة والأثر الإيجابي في بروز هذه الأسرة وتألقها ومن ثم جهودها في إحياء الإمبراطورية في الغرب الأوروبي , فضلا عن عدم اهتمام الباحثين ، وذلك لعدة أسباب منها صعوبة الولوج في مثل هذه الدراسة لندرة مصادرها العربية واعتمادها علي المصادر والمراجع الأجنبية , ولعل ذلك يعود إلى تركيز مؤرخينا على التاريخ الإسلامي أكثر من التاريخ العالمي , مما جعل البحث في مثل هذا الموضوع شائكا ويحتاج إلى صبر وأناة وتبحر , هذا فضلاً عن رغبة الباحث العلمية والحقيقية لدراسة هذا الموضوع وإصراره في التصدي له علي أن يظل الباب مفتوحا للدارسين التواقين في البحث والاستقصاء , وليكون بذرة وطنية متواضعة لرفد المكتبة العربية الليبية بمثل هذه الدراسات .

اقتضت الدراسة تقسيم البحث فيها إلى أربعة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة , تناول الفصل الأول والذي جاء بعنوان أوضاع الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية قبل وصول الأسرة السكسونية للحكم في الفترة من سنة 843 –919 م وتضمن مبحثين اختص المبحث الأول بدراسة الأوضاع السياسية التي سبقت وصول الأسرة السكسونية للحكم, أما المبحث الثاني فتناول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة .

ويلاحظ ازدياد صفحات الفصل الأول ؛ نتيجة لكثرة التعريفات في الهامش.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان وصول الأسرة السكسونية لحكم ألمانيا سنة 919 م وتضمن مبحثين تعرض المبحث الأول إلى كيفية وصول السكسون للحكم وسياستهم الداخلية والخارجية . أما المبحث الثاني فقد تناول البحث في تولي أوتو الأول عرش ألمانيا سنة 937 م .

الفصل الثالث كان بعنوان أوتو الأول إمبراطورا سنة 962 – 973م وجاء في مبحثين تناول الأول منها تحالف أوتو الأول مع البابوية في روما , أما المبحث الثاني فقد تناول النهضة العلمية في عصر أوتو الأول الكبير.

أما الفصل الرابع سيبحث حكم خلفاء الإمبراطور أوتو الأول في الفترة من سنة 973 –1024 م وهم الإمبراطور أوتو الثاني 973 –983 م, والإمبراطور أوتو الثالث 983 –1002 م والإمبراطور هنري الثاني 1002–1024 م .

أما فيما يخص الدراسات السابقة لهذا الموضوع فلا توجد علي حد علمنا دراسة أكاديمية وافية باللغة العربية , إلا أن هناك من كتب عنه بشكل مختصر أو تعرض له من جانب معين ومن هذه الدراسات :

1 . جيمس برايس الأستاذ في جامعة أكسفورد وعضو البرلمان ألبريطانيي ، وهو من كبار المؤرخين الغربيين المعنيين بالتاريخ الوسيط ، من أشهر مؤلفاته دراسة بعنوان :" الإمبراطورية الرومانية المقدسة" نشرت الطبعة الأولي منها سنة 1864 م وجددت الطبعة سنة 1904 م وكانت الإفادة من الدراسة في أغلب فصول البحث لأنها تتناول بشكل مفصل أهم الأحداث التاريخية التي سبقت إحياء الإمبراطورية الرومانية في القرن العاشر ، وأبرز أباطرة الأسرة السكسونية في ألمانيا وأهم أعمالهم .

2 . حسن عبد الوهاب حسين ، وكتابة (معالم التاريخ الأوروبي الوسيط) ،د.ط, دار المعرفة الجامعية ,1999 م حيث قسمت هذه الدراسة إلى سبعة عشر فصلاً كانت استفادة البحث من الفصلين الرابع عشر والسادس عشر تاريخ الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، حيث استقي منه معلومات هامة أفادت الباحث في الفصل الأول تحدث فيها عن أوضاع الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية مع نهاية حكم البيت الكارولنجي , كذلك تناول شخصية الإمبراطور أوتو الأول .

3 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، كتابه , تاريخ أوربا في العصور الوسطي ، دار النهضة العربية للنشر والطباعة ، بيروت ، 1976 م .

تتضح الأهمية الكبيرة لهذه الدراسة بأنها تناولت التاريخ السياسي لأوربا في العصور الوسطي حيث تحدثت بالتفصيل عن أهم الأحداث السياسية خلال السنوات التي سبقت إحياء الإمبراطورية الرومانية وعن أهم الأباطرة الذين حكموها خصوصاً الإمبراطور أوتو الأول الكبير ، كما تطرقت للحديث عن الهجمات الخارجية التي تعرضت لها الإمبراطورية وأوروبا في تلك الفترة .

دراسة نقدية لبعض مصادر البحث :

أولاً : المصادر اللاتينية :

1 _ ليودبراند أسقف كرمونا – LIUDPRAND OF CRAMONA

ولد ليودبراند في مدينة بافيا شمال إيطاليا سنة 920 م وينحدر من عائلة غنية ومتعلمة ، امتاز منهج ليودبراند في كتبه بثلاثة أساليب هي مزج النثر بالشعر واقتباسه المتكرر من كتاب النثر والشعر ، كما امتاز أسلوبه بتداخل الكلمات اليونانية باللاتينية ، ويعتبر كتابه الانتقام أطول كتبه علي الإطلاق فقد عرض فيه تاريخ ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأيضا بيزنطة تكون هذا الكتاب من ستة أجزاء استفادة الدراسة من الجزء الثاني وعنوانه : " انجازات عصر أوتو" LIBER DE RUBUS GESTIS OTTONIS .

ففي الفصل الثالث استفاد الباحث من عرض ليودبراند عن حادثة تتويج أوتو إمبراطور في روما ثم يعرض لحدث هام وهو تحالف البابا يوحنا الثاني عشر مع الهنغاريين والبيزنطيين ودلبرت الثاني ابن برنجار الثاني ضد الإمبراطور أوتو الأول ، كما تناول المجامع الدينية التي عقدة لمناقشة أمر البابا يوحنا الثاني عشر وتعيين ليو الثامن ، وترجع أهمية هذا الكتاب أن كاتبه كان شاهد عيان للأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة[1] .

1- Liudprand of Cremona : The works of liudprand of cermona , ed . J Bekker Vol. II , trans . F. A. wright . (London , 1930) , PP. 1 – 9 .

2 _ ويدوكند WIDUKIND :

هو أحد رهبان دير كورفي CORVEY في دوقية سكسونيا عاش خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادي وقد ربطته بالأسرة الأوتية علاقات وطيدة.

انقسم مؤلف ويدوكند إلى ثلاثة كتب لكل منها مقدمة أكثرها مدحا للملوك السكسون، أن السمات الأصلية لكتاب ويدوكند تتمثل في محاولته إحياء الشكل القيصري الروماني فقد شبه الأباطرة الأوتيين بالقياصرة الرومان ، كان كتابه المسمى" أعمال الملوك السكسون " RES GESTAE SAXONICAE [2] ، وهو يرسم صورة للسكسون تقدم لنا مزيجا من التراث البطولي الجرماني والتراث الكارولنجي كما كان متأثرا بالتراث الروماني القديم في رسم الشخصيات فقد وصف أوتو الأول علي شبه الشخصيات الأسطورية .

استفادة الدراسة من هذا الكتاب في الفصل الثاني حينما تحدث عن بناء المدن الدفاعية في عهد هنري الأول الصياد و في الفصل الثالث خصوصا حول مسألة تتويج أوتو الأول إمبراطوراً في روما [3] .

3 _ ثيتمار أسقف مرسبورج THIETMEER OF MERSEBURG 975-1018م

ولد ثيتمار سنة 975 في دوقية سكسونيا من عائلة عريقة وعين سنة 1009 أسقفاً لمرسبورج بعد موت أسقفها ، بدأ ثيتمار في الكتابة سنة 1012 م وسجل الأحداث التي شاهدها في كتابين ، أما بقية كتبه فقد اعتمد فيها ثيتمار علي عدد من المصادر منها كتب ويدوكند .

استفادت هذه الدراسة من كتابات ثيتمار خصوصا في الفصل الثالث حيث رصد ثيتمار علاقة الإمبراطور أوتو الأول ببيزنطة كذلك ناقش ثيتمار أسباب حملة الإمبراطور أوتو الثاني علي الجنوب الإيطالي وجزيرة صقلية ، كما تناول مسألة استعانة أوتو الثاني بالسفن البيزنطية ضد المسلمين وحادثة هروب الإمبراطور أوتو الثاني من المعركة مع المسلمين [4] .

---

2 - Widukindi Corbeiensis Monachi : Res Gestate Saxonicae , Vol . III , Ch 49 , Paris , 1853 .

[3]- بيريل سمالي ، المؤرخون في العصور الوسطى ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، ط2 ، القاهرة ، 1985 ، صـ 85 .

[4] -Thietmar of Merseburg ,merseburg : Ottonian Germany the Chronic on of marseburg trans .D.A Warner .(Manchester and New York .2001) , 2 ch , 13 , PP. 49 – 50 .

ثانيا : المصادر العربية :

أما المصادر العربية التي أفادت الباحث فيأتي في مقدمتها كتاب الكامل في التاريخ , لابن الأثير (ت 630 هـ- 1232م) [5] وكتاب العبر لابن خلدون (ت 808 هـ - 1405 م) [6]، وهما مصدران ثريان بالمادة التاريخية إذ أفادا الفصل الرابع من خلال توضيح مسألة استعانة أوتو الثاني بالسفن البيزنطية في عمليات التجسس والاستطلاع ضد المسلمين سنة 982م كما عرضا لمعركة ستيلو بين المسلمين والألمان في الجنوب الإيطالي ، كما استفادت منها الدراسة في تناول العلاقات بين الإمبراطورية الرومانية ودولة الأمويين في الأندلس في عهد الإمبراطور أوتو الأول.

إلي جانب المصادر التاريخية تأتي المصادر الجغرافية استفاد الباحث من كتب البلدانيين المسلمين للتعريف بالمدن والمواقع ومن هذه الكتب كتاب ,المسالك والممالك,لابن خرداذبة ,وكانت الاستفادة منه في التعريف بدور التجار اليهود والمعروفين بالرزدانية وتجارتهم بين الشرق والغرب , كذلك كتاب ,نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي , المتوفى في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي , والذي استفاد منه الباحث في تعريف وتوضيح مواقع بعض المدن في جنوب إيطاليا خلال فترة الدراسة , [7] .

بالنسبة للصعوبات التي واجهتني إثناء كتابتي لهذه الرسالة فإنها تتمثل في ناحيتين أولهما ندرة المصادر والمراجع الأجنبية في المكتبات المحلية سواء الجامعية منها أو العامة , وثانيهما تكرار المعلومات في بعض المراجع العربية .

والحقيقة أن هذه البحث من إعمال البشر والعمل البشري لا يخلوا من النقص والخطأ ولله در القائل ..

قل للذي يدعي في العلم معرفه عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء

---

[5] أبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، (ت 630 هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط3 ، ج9 ، بيروت ، 1998 ، صـ 13 .

[6] ابن خلدون ، عبدالرحمن ابن خلدون ، (ت 808 هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الفكر العربي ، د.ط. ، القاهرة ، مصر ، 1966 م ، صـ 210 .

[7] ابن خرداذبة ،المسالك والممالك ، تحقيق : دي جويه ، 1889 ، ص ص 153 – 154.

وحسبي إني قد بذلت ما وسعني من جهد كي أخرج هذا الموضوع في صياغة جيدة تتناوله من جميع جوانبه , وإنني بعد هذا لأرجو من الله العلي القدير أن يكلل سعي بالنجاح والتوفيق وعملي بالإخلاص والقبول .

والحمد لله رب العالمين.

المختصرات لبعض الرموز الواردة في الرسالة

أولا ـ المختصرات العربية :

صفحة	ص
عدد الصفحات	ص ص
مجلد	مج
جزء	ج
عدد	ع
توفي	ت
السنة الهجرية	هـ
السنة الميلادية	م
طبعة	ط
بدون مكان نشر	د م
بدون تاريخ	د ت

ثانيا – المختصرات الأجنبية :

page	صفحة	p
pages	صفحات	pp
Volume	مجلـد	Vol In
the work Cited	المرجع السابق	Op .Cit

الفصل الأول

أوضاع الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية قبل وصول الأسرة السكسونية للحكم في الفترة من 843 – 919م

المبحث الأول : الأوضاع السياسية التي سبقت وصول الأسرة السكسونية للحكم.

أولاً : الأوضاع السياسية للإمبراطورية الكارولنجية ما بين سنة 843 – 880 م .

ثانياً : الأوضاع السياسية للإمبراطورية الكارولنجية من 880 حتى وصول السكسون للحكم سنة 919 م .

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية.

أولاً : الأوضاع الاقتصادية :

ثانياً : الأوضاع الاجتماعية :

المبحث الأول

الأوضاع السياسية التي سبقت وصول الأسرة السكسونية للحكم

أولاً : الأوضاع السياسية للإمبراطورية الكارولنجية مابين سنة (843 – 880 م)

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد البرابرة[1] الجرمان سنة 476 م أقام هؤلاء البرابرة دولاً على أنقاض الإمبراطورية الرومانية المنهارة كانت من بينها مملكة الفرنجة[2] في بلاد الغال (فرنسا) التي كانت من أعظم الدول في العصور الوسطي حيث بلغت أوج قوتها وعظمتها في عهد الإمبراطور شارلمان العظيم[3] Charles the great (786 – 814م) بفضل سياسته الداخلية وأعماله التوسعية ، حتى بلغت الإمبراطورية أقصي أتساعها حيث امتدت حدودها من جبال البرانس غرباً إلى نهر الراين شرقاً ومن بحر الشمال شمالا إلى الجنوب الإيطالي. إلا إنها وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها الإمبراطور شارلمان في بناء الإمبراطورية الكارولنجية ودعمها فإنه لم يتمكن من أن يجنبها عوامل التفكك والانهيار ، فقد أخذ شارلمان بالتقليد التيتوني وهو تقليد ألماني قديم يقضي بتقسيم الدولة باعتبارها إرث بين الأبناء الذكور[4] . مما أدي إلى تجزأت الإمبراطورية وتتابع انقسامها ثم زوالها في النهاية.

---

1 – يشير المؤرخون إلى الجرمان باسم البرابرة Barbarus وهذا اللفظ يعني همجيون أو متوحشون علي أن هذا اللفظ أو التسمية لم تكن ما يوحي به اللفظ بل هو في الواقع مرحلة من التنظيم السياسي والقبلي الذي يعتمد علي رابطة الدم أكثر من رابطة المواطنة أو القومية ؛ ج.م .ولش هارديل ، تاريخ أوروبا العصور الوسطي 400 – 1000 م ، ترجمة وتحقيق : حياة ناصر الحجّي . الكويت 1979 ، ص 13 . انظر الخارطة رقم (1) ص 131 .

2 – الفرنجة : هم القبائل الجرمانية الذين سمح لهم الإمبراطور البيزنطي جوليان المرتد (361 –363 م) بعبور نهر الراين والاستقرار علي حدود الإمبراطورية الرومانية وعندما بدأ الانحلال والتدهور في القسم الغربي في القرن الخامس الميلادي بدأ الفرنجة في التوغل داخل الإمبراطورية واستقروا في الأجزاء الشمالية من بلاد الغال (فرنسا) وكان من أشهر ملوكهم (كلوفيس) 481 – 511 م ويعتبر هو المؤسس لدولة الفرنجة .

Oman sir Charles : The dark ages , London , 1908 , P. 58 .

وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة : محمد مصطفي زيادة ، ج2 ، مطبعة النهضة المصرية ، د.ط ، 1959 م ، ص 403 .

3 – شارلمان : هو ملك الفرنجة حاكم الإمبراطورية الكارولنجية 768 – 814 م وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية من سنة 800 – 814م وهو الابن الأكبر للملك بيبن القصير من سلالة البيت الكارولنجي ويعتبر من أعظم ملوك الإمبراطورية الكارولنجية في العصور الوسطي . محمد فؤاد إبراهيم وآخرون ، مجلة المعرفة ، مج 1 ، مطبعة الأهرام ، د.ت ، ص15 .

4 - Painter : A History of the middle ages , New York , 1954 , P.158 .

اعتقد شارلمان أن إقرار هذا المبدأ وتعيين نصيب كل وريث سيحول دون حدوث نزاع بين ورثته [1] ،لذا قسم الإمبراطورية بين أبنائه (شارل charles) و(بيبن beben) و (لويس lues) واعتبرت الإمبراطورية وحدة متماسكة يقوم أبنائه على أقسامها الثلاثة ، لكن بوفاة بيبن سنة 810 م وشارل سنة 811م أصبح (لويس التقي Louis the pios) الوريث الوحيد لإمبراطورية شارلمان التي ضمت تحت سلطتها معظم الغرب الأوروبي ، والذي تمثل في عدة دول منها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا اليوم [2].

كان الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية (ألمانيا) يختلف عن باقي أجزائها في بنائه السياسي وتراثه الحضاري ، فقد تكون من عدة دوقيات تقوم على أساس قبلي والتي لم تخضع بشكلٍ مطلق للسيادة الكارولنجية ، على الرغم من إجهاد الأباطرة الكارولنجيون أنفسهم في إخضاع شعوب هذه المناطق من السكسون والبافاريين[3] حيث قاد الإمبراطور شارلمان ثمانية عشر حملةٍ عسكرية ؛ كان هدفه الأول منها حماية حدود بلاده من خطرهم وإخضاعهم بالقوة [4]، غير أن هدفه لم يلبث أن أصبح تحويلهم إلى الديانة المسيحية ، وذلك بإرسال بعثات تنصيرية إلى مناطقهم [5] . ومع ضعف وتفكك الإمبراطورية أخذت هذه الشعوب تبحث عن زعامات محلية عندما أيقنت عجز الأباطرة المتأخرون من سلالة البيت الكارولنجي عن صد الهجمات الخارجية والحروب الأهلية قبيل منتصف القرن التاسع الميلادي [6] ، فبعد تولي لويس التقي(814 – 840 م) عرش الإمبراطورية خلفاً لشارلمان وعلى الرغم من ذكائه فإنه لم يكن قادراً على حكم المجتمع الكارولنجي وذلك لعدم

---

1 - The Cambridge medieval history , Vol. III , (Cambridge 1924) , PP.10 – 11 .

2 – بيار غريمال وآخرون ،موسوعة تاريخ أوروبا العام من العصور القديمة حتى القرن الرابع عشر ،ج1 , ترجمة أنطوان ألهاشم ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، 1995 ، ص 336 .

3 – السكسون والبافاريين : هما مجموعة من القبائل الجرمانية القديمة التي سكنت الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية. ؛ فؤاد إبراهيم وآخرون ، مجلة المعرفة ، مج 3 ، مطبعة الأهرام ، د.ت ، ص474 .

4 – ريتشارد أ – ساليفان ، ورثة الإمبراطورية الرومانية ، الغرب الجرماني – العالم الإسلامي – الدولة البيزنطية ، ترجمة : جوزيف نسيم ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1985 ، ص 111 .

5 – Cam med hits , OP .Cit , Vol.3 , PP.909 – 910 .

6 – عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، تاريخ أوربا العصور الوسطي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1976 ، ص245 .

صلاحيته كجندي ، لأن طبقة النبلاء كانت تحترم في مليكها صفات الجندية قبل أي من الصفات الأخرى، وفضلا عن ذلك فقد اعترضت الإمبراطور لويس التقي مشاكل كبري أسهمت في زعزعة حكمه منها أتساع الأراضي المفتوحة وتعاظم مساحة الإمبراطورية وبطء الاتصال بين أجزائها فضلاً عن الاختلافات بين شعوبها والنزعات المحلية الانفصالية . فبالإضافة إلى مشاكله مع النبلاء فقد واجه لويس مشكلة تمثلت في عودة النظام الجرماني القديم الخاص بتقسيم المملكة بين أبنائه [1].

سار الإمبراطور لويس التقي على سياسة أبيه لكي يؤمن تنظيم خلافته أثناء حياته ، لذا فقد أشرك معه في الحكم ابنه البكر (لوثر 840 _855 م) وتوجه إمبراطوراً فى السنة الخيرة من حكمة وظهر اسمه إلى جانب اسم أبيه في المراسيم والقرارات الإمبراطورية وفي الوقت نفسه منح أبنيه لويس وببين أجزاء من الإمبراطورية ، غير أن هذا التقسيم لم يتحقق لأن الإمبراطور لويس التقي تزوج عام 819 م من أميرة بافارية وضعت له ولد رابع سمي شارل سنة 823 م مما اوجب إعادة التقسيم لمنح الابن الجديد حصته من الإرث ، وبعد التقسيم الجديد أبعد لوثر إلى إيطاليا وحذف اسمه من المراسيم تحت تأثير زوجة أبيه [2].

لم يرض لوثر عن إبعاده من الإرث ولذا ثار ضد أبيه وأيده في ثورته أخواه بيبن ولويس كما أيده البابا[3] (جريجوري الرابع 828 _844م) الذي وضع كل جهوده ضد الإمبراطور لويس التقي لكي يؤكد تفوقه عليه وأرسل كتباً إلى الأساقفة الذين كانوا يؤيدون الإمبراطور يدعوهم فيها إلى عصيان أوامره وإطاعة أمر البابا لأن سلطة الكرسي المقدس الروحية أعلى من سلطة الإمبراطور الزمنية، مما اضطر الإمبراطور لويس سنة 833م إلى الاعتراف بخطئه وهزيمته أمام ثورة أبنائه ليتخلي عن الإمبراطورية وينزع تاجه وانزوي في أحد الأديرة ، كما نفيت زوجته

---

1 – Oman : Op.cit , P.384 .

2 – بيار غريمال وآخرون ، المرجع السابق ، ص 337 .

3 – البابا : اسم أطلق في البداية علي جميع الأساقفة لأبوتهم الروحية ، ثم أطلق في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي علي أسقف الكرسي الإسكندري ، وفي الربع الأخير من القرن السادس الميلادي اطلق أيضاً علي أسقف الكرسي الروماني : اليسوعي ، صبحي حموي ، معجم الإيمان المسيحي ، دار المشرق ، بيروت ، ط2 ، 1998 ، ص91 .

وسجن أبنها شارل ، ويبدوا أن هذه الأحداث قد أكسبت الإمبراطور لويس التقي أنصاراً مما شجعه إلى تقوية مركزة وشخصيته واستعادة التاج الإمبراطوري وإعادة تقسيم الإمبراطورية في العام التالي معطياً النصيب الأكبر لابنه الصغير شارل . إلا أن هذا الإجراء لم يمنع الصراع بين أبنائه بعد وفاته سنة 840 م حيث طالب الابن الأكبر لوثر الأول Lothar I باللقب الإمبراطوري لوحده ، أما الأخوان (لويس الجرماني Luis 840 – 876م) و(شارل الأصلع Charles 840 – 881م) ناضلا لتكون لهما سلطة مستقلة في شرق وغرب الإمبراطورية [1] ، أما الأخ الرابع بيبين فقد توفي سنة 838م ، وتعهد شارل وأخيه لويس في قسم استراسبورج strasburq [2]سنة 842 م قبيل معاهدة فردان[3] Verdun سنة 843 م أن لا ينفرد أي منهما في صلح مع أخيهما لوثر، وقد أخذ لويس القسم أمام جنده باللغة الألمانية ، بينما أقسم شارل على ذلك باللغة الفرنسية [4] .

أخيراً أضطر لوثر للاستسلام لقوة أخويه الموحدة ، حيث قسمت الإمبراطورية الكارولنجية بشكلٍ دائم إذ أن المعاهدة سمحت للوثر بالاحتفاظ باللقب الإمبراطوري ، غير أنه لم يكن له أي نوعٍ من السلطة العليا على الممالك الخاصة بأخويه لويس الجرماني وشارل الأصلع فقد استلم لوثر الأول بالإضافة إلى اللقب الإمبراطوري المناطق الواقعة حول الراين[5] وتمثل إقليما طويلا ممتد بين المملكتين الشرقية والغربية حتى بحر الشمال بالإضافة لإيطاليا وأشير إلى هذه الدولة المملكة الوسطي

---

1 – هلستر . س . ورن، أوروبا في العصور الوسطي ،ترجمة :محمد فتحي الشاعر ،د.ط ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م ، ص64

2 – قسم استراسبورج : في هذا القسم تعهد كل من شارل ولويس بعدم إبرام أي صلح واتفاق مع أخيهما الثالث لوثر الذي ظل متشبثا بالجزء الأوسط من الإمبراطورية إلى جانب اللقب الإمبراطوري لذلك اقسم كل منهما بلغته أمام جيشه مما اعتبره المؤرخون بداية ظهور الأمتين الألمانية والفرنسية ؛ محمد مرسي الشيخ ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ، ص 311 .

3 – نتيجة للصراعات بين أبناء الإمبراطور لويس التقي حول وراثة العرش وتقسيم الإمبراطورية والتي كان آخرها معركة فونتانية اكبر المعارك في أوربا العصور الوسطي ولم تنته إلا بتدخل رجال الدين والوسطاء بين الأطراف المتنازعة وتمكنوا من تهدئة الموقف وتحقيق المصالحة بعقد معاهده في مدينة فردان شمال فرنسا والتي تم بمقتضاها الاتفاق علي تقسيم الإمبراطورية إلى ثلاثة ممالك ؛ محمد عبدالمنعم أبو العينين ،العلاقات الدولية في العصور الوسطي،ط1 ، القاهرة ، 1989 , ص ص 59 ، 60

4 – J. Bryce , The holy roman empire , , London 1904 .p 77.

5 – نهر الراين :أهم الأنهار الداخلية في أوروبا يبلغ طوله 1320 كم ينبع من شرق سويسرا ويعبر ألمانيا وهولندا باتجاه بحر الشمال. : باوندر كنجزبري ، أطلس أوروبا ، ترجمة محمد فاتح عقل ،منشأة المعارف ، ط2 ، الإسكندرية ، ص66 .

Medieval Kingdom وحكم لويس الجرماني الأقسام الكائنة إلى الجهات الشرقية من المملكة الوسطي والتي عرفت باسم جرمانيا(ألمانيا) East Kingdom ، بينما حصل شارل الأصلع على الأقسام الواقعة إلى الجهات الغربية من المملكة الوسطي (بلاد الغال) West Kingdom وتمثل الآن فرنسا[1] .

تعتبر معاهدة فردان نقطة تحول في تاريخ أوروبا العصور الوسطي إذ إنها وضعت نهايةً للإمبراطورية الكارولنجية في الغرب الأوروبي ، بل لأنها أوضحت بداية مولد بعض الدول وميزت بين الأقسام الشرقية والغربية للإمبراطورية ، فكانت الأولي نواة لألمانيا وتشمل دوقيات سكسونيا وبفاريا وسوابيا وفرانكونيا ولوثرنجيا والأراضي الواقعة وراء نهر الراين ، والثانية الجزء الغربي والمعروف الآن بـ (فرنسا) الممتدة حتى جبال البرانس غرباً ، أما المملكة الوسطي فهي تمثل الأراضي الواقعة بين المملكتين الشرقية والغربية وتمثل إقليماً طويلاً ممتد من فريزيا (هولندا) على بحر الشمال إلى أقصى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية[2]، كما أن هذه المعاهدة بينت بداية الفوارق بين شعوب ألمانيا وفرنسا منذ تلك المرحلة المبكرة ويعتبر الإمبراطور لويس التقي هو المسئول عن الكارثة عندما أشرك أبنائه معه في الحكم إذ لم يكونوا على مستوي المسؤولية[3]، ففي الجزء الشرقي (ألمانيا) كان أحساس الوحدة قوياً والنظام الملكي أصبح تقليداً مقبولاً ولا أحد يرغب في خلاف ذلك فضلاً عن حاجة الألمان للتوحد في وجه الخطر الخارجي لذا كان عليه الحفاظ على الملكية مع عدم القبول بالحكم السابق وتم اختيار الملوك بانتخابهم من بين زعماء الدوقيات[4] الألمانية[5].

أما المملكة الوسطي فقد قسمت بعد وفاة الإمبراطور لوثر الأول سنة 855م بين أولاده الثلاثة وأصبحت الأجزاء الإيطالية واللقب الإمبراطوري من حصة الابن الأكبر

---

1 - Sir . John K. Dunlop : A Short History of Germany , London , 1968 , P.32 .

عبد القادر احمد اليوسف ،العصور الوسطي الأوروبية ، بيروت ، 1960، ص68 . انظر الخريطة رقم (2) ص 132 .

2 - Lamonte , J.L. , The world of the middle Ages , New York , 1949 , PP.162-166 .

3 – إسحاق عبيد ، تاريخ العصور الوسطي المبكرة ، د.ط ، القاهرة ، د.ت ، ص 139 .

4 – الدوقيات : هي ولاية صغيره أو منطقة يحكمها دوق Duke وكانت هذه الدوقية أحياناً مستقلة وأحياناً أخري تابعة لمملكة. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط3 ، د.ت ، ج1 ، ص 314 ؛ فابن فالنتين و إرهارد كلوس ، موسوعة تاريخ الألمان ، ترجمة أحمد حيدر ، دار الأنجدية ، ط1 ، دمشق ، 1994 م ، ص 25 . انظر الخارطة رقم (3) ، ص 133 .

5 – Brook , Z .N : A History of Europe from 911 to 1198 , London , 1928 , P.19 .

لويس Luis واستلم لوثر الثاني Lothar II المنطقة الشمالية من المملكة الوسطي والتي سميت باسمه لوثرنجيا Lotharingia وحولت التسمية فيما بعد إلى لورين Lorrane أما منطقة برغنديا فأصبحت من حق الابن الثالث شارل Charles ، كما تقاسم فيما بعد الملكين لويس الجرماني وشارل الأصلع مملكة لورين وبرغنديا في معاهدة مرسون Merson سنة 870 م وأشارت تلك المعاهدة بوضوح إلى الحدود بين ثلاث من الدول الأوروبية الحديثة وهي ألمانيا وفرنسا وإيطاليا [1]، هذا ولم يتمكن الإمبراطور لويس الثاني من الحيلولة دون هذا التقسيم؛ نظراً لمشاكله مع الدولتين الإسلامية والبيزنطية واشتباكه في معارك مع المسلمين في جنوب إيطاليا كذلك مع البيزنطيين حول مدينة باري Bari [2] ليتمكن شارل الأصلع من الاستئثار باللقب الإمبراطوري بعد وفاة لويس الثاني سنة 875 م ، وعلى الرغم من المعاهدة المبرمة بينهم؛ إلا أن حالة العداء بين لويس الجرماني وشارل الأصلع ملك فرنسا بلغت حداً خطيراً ، إذ لم يتورع الطرفان من استغلال التدخلات الخارجية أو التمردات التي كان يعلنها الأمراء الإقطاعيون في كلتا المملكتين ، كما تبادل الطرفان الغزوات ، ففي سنة 858 م أنتهز الملك لويس فرصة انشغال أخيه الملك شارل الأصلع في حروبه ضد النورمان (الفايكنج)[3] ليهاجم مملكة الفرنجة الغربية (فرنسا) دون أن يلقي أي مقاومة وكاد أن يتم له الأمر فيها بعد هروب شارل

---

1 – ديفز هـ . و ، أوروبا في العصور الوسطي ، ترجمة : عبدالحميد حمدي محمود ، ط1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1958 ، ص 66 .

2 – باري Bari : تقع في الجزء الشرقي من جنوب ايطاليا علي البحر الادرياتيكي وهي عاصمة إقليم بوليا وتشتهر بمينائها وجامعتها ؛

Donald Hudson : Ruthe . Martin ,World atlas ,the university of Chicago, U.S.A.1963, P.30.

3 – النورمان أو الفايكنج : هم أهل الشمال الأوروبي واسم أطلق علي الغزاة القادمين من بحار اسكندنافيا في القرن الثامن الميلادي احتلوا سواحل أوروبا ومارسوا التجارة البحرية بين بيزنطة والغرب .

ديورانت (ول) ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج3، مج 4 ، ط3 ، جامعة الدول العربية ، 1974 ، ص 310 .

Encyclopedia of the middle Age , London , 2000 , P.439

Encyclopedia – Britannica , Vol.15 , P.220

وعن دولة النورمان ونظمها بجنوب إيطاليا ونظمها انظر :

Haskins C.h : The Normans in European History , New York , 1966 .

الأصلع لولا أن الأساقفة رفضوا الموافقة على تتويجه ومباركته ملكاً في فرنسا مما اضطره إلى التراجع والمصالحة مع أخيه سنة 860 م [1].

كانت هذه الحرب أول حرب بين المملكتين ، ثم ساءت العلاقات من جديد بين الملكين الأخوين لويس الألماني وشارل الأصلع بعد أن حصل شارل على اللقب الإمبراطوري سنة 875 م فقام لويس بمهاجمة مملكة أخيه مرة ثانية لكنه مات في سنة 876 م واقتسم أبنائه كالرمان ولويس الشاب وشارل السمين مملكة أبيهم من بعده ، ودخلوا في مرحلة من النزاعات استمرت إلى أن استعادت مملكة الفرنجة الشرقية (ألمانيا) وحدتها تحت سيادة شارل السمين سنة 882 م [2].

ثانياً : الأوضاع السياسية للإمبراطورية الكارولنجية من 880 م– حتى وصول السكسون للحكم سنة 919 م :

بعد موت أبناء الملك لويس الألماني كالرمان سنة 880 م ولويس الشاب سنة 882 م ، كان شارل السمين قد حصل قبل ذلك على لقب ملك إيطاليا عندما استنجد به البابا حنّا الثامن(872 _882 م) سنة 879م لصد هجمات المسلمين على الجنوب الايطالي وفي سنة 881 م توجه البابا إمبراطوراً للغرب خلفاً لشارل الأصلع كما أن كبار مملكة فرنسا انتخبوه ملكاً بعد موت كارلمان حفيد شارل الأصلع وعادت بذلك الوحدة نظرياً إلى إمبراطورية شارلمان [3].

انفرد شارل السمين Charles the fat(876 – 888 م) بالملك بعد وفاة أخويه كما وصل إلى العرش الفرنسي شارل البسيط Charles (898 – 922م)[4] الذي كان طفلاً في الرابعة من عمره ، وعليه قام شارل السمين باستثمار الفرصة ليعلن خضوع مملكتي الفرنجة الوسطي والمملكة الغربية لحكمه لكن اتساع رقعة الملك واستمرار الهجمات الخارجية زادت من الأعباء والمسؤوليات عليه ، وأوقعته في العديد من الأخطاء لتزداد حالة السخط ، فضلاً عن ضعف شارل السمين

---

1 – سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية : أوروبا في العصور الوسطي ووقائع الحروب الصليبية ، ج3، 1995م ، ص 122 .

2 – Oman : Op. Cit , P.412 .

3 – Ibid : Op Cit , P.414 .

4 - Encyclopedia of the middle Age , London , 2000 , P.420 .

وتخاذله جعلته عاجزاً عن قيامه بالدور الذي يتطلبه منه منصبه ، فعندما قدم إلى فرنسا على رأس جيش كبير لصد النورمان وتحرير مدينة باريس من حصارهم أثر شراء رحيلهم بالذهب على خوض غمار معركة معهم ، وقد دفع هذا الموقف المتخاذل مجلس كبار مملكة ألمانيا سنة 887 م إلى عزل شارل السمين [1]، وعن هذه المسألة يقول المؤرخ ديفز : " إن اللقب الإمبراطوري لم يعد له معنى كما كان زمن الإمبراطور شارلمان ولويس التقي وإنما أصبح لقب أجوف غير ذي منفعة وأصبح لقباً تشريفياً أكثر منه لقباً سياسياً والدليل على ذلك إن شارل السمين لم يحتفظ بوحدة الإمبراطورية أكثر من ثلاث سنوات [2].

تولي عرش ألمانيا بعد عزل شارل السمين أرنولف Arnulf (888– 899م) ابن أخيه كارلمان Carloman ، وذلك بعد قيامه بالثورة عليه وأعلن نفسه ملكاً على ألمانيا[3] . وقد عمل الملك أرنولف في بداية حكمه على صد غارات النورمانديين على مملكته ، وتمكن من تحقيق العديد من الانتصارات العسكرية الكبيرة عليهم ، كان الأبرز منها سحقه للقوات النورماندية سنة 891 م ، بالإضافة لصده للهجوم الذي قام به السلاف[4] على الجبهة الشرقية من ألمانيا [5] ، وكانت سنة 891 م نقطة هامة في تاريخ انتصاراته العسكرية، ففي معركة لوقان قاد أرنولف جيشه وطارد الدانيين[6] الذين اجتاحوا منطقة استراسيا حتى نهر الراين وقتلوا رئيس أساقفة مينز[7] حتى معسكرهم الذي احتموا به خلف أحد الأنهار فعبر إليهم وأغرق

---

1 - Roger Collins , Early Medieval Europe 300 – 1000 , New York , P.308 .

2 – أوروبا في العصور الوسطي ، المرجع السابق ، ص 67 ؛ . Oman , Op .Cit , P.414 .

3 – هربرت فشر ، فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة: محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العربي ، ق1، ط3، القاهرة ، 1957م ، ص 68 .

4 – السلاف : هم الهندوروبيون الأوائل وقد وصلوا إلى السهول الروسية في المنطقة الواقعة في أوكرانيا والأجزاء الجنوبية من روسيا ، وأنتقل هؤلاء تحت ضغط قبائل أخري إلى أوروبا الغربية واستقروا في إقليم بوهيميا ، وترجع تسميته بـ (السلاف) لأنهم أصبحوا عبيداً ولكنهم لم يلبثوا أن انتشروا في أوروبا وتغلبوا علي العناصر المهددة لكيانهم .

Encyclopedia of the middle Age , OP .Cit , P.490

5 – فشر ، المرجع السابق ، ص 135 .

6 – الدانيين : هم أحد الشعوب التي سكنت شمال أوروبا ، وكانوا يدينون بالوثنية متعددة الآلهة . إبراهيم أحمد العدوي ، المجتمع الأوروبي في العصور الوسطي ، القاهرة ، د.ط ، 1961 ، ص 104 .

7 – مينز : هي مدينة تقع في دوقية فرانكونيا علي الضفة الغربية لنهر الراين . : باوندر كنجزبري ، المرجع السابق ، ص144 .

معظمهم وكانت هذه المعركة أولى معارك الدانيين ضد مملكة ألمانيا [1]، وبهذا حظي الملك أرنولف بمكانةٍ رفيعة داخل ألمانيا وخارجها حتى إنه تدخل كوسيط في النزاع الذي دار حول العرش الفرنسي بين أودو – وهو ملك فرنسا في الفترة من سنة (888 – 898 م) من أسرة كابيه ، والذي تم انتخابه من قبل النبلاء ملكاً لفرنسا وشارل البسيط (893 –929 م) والذي حسم لصالح الثاني عندما توفى الأول سنة 898 م [2].

أما عن سياسة الملك أرنولف تجاه إيطاليا فبعد انفصال إيطاليا عن ألمانيا سنة 888 م عقد الأمراء الإيطاليون مجلساً في مدينة بافيا[3] وانتخبوا (سبيراتجيه الأول Speratgeh I) حفيد لويس التقي ملكاً على إيطاليا [4]، إلا أن منافسة (غي الثانيGuy II) دوق سبوليت الواقعة للشرق من مدينة روما نافس سبيراتجيه الأول على السلطة الملكية وتمكن من تحقيق نصراً عسكرياً عليه معلناً نفسه ملكاً على إيطاليا سنة 889 م ثم إمبراطوراً في فبراير سنة 891م ولم يكن البابا فورموز Furmus (891 – 896م) على وفاق مع غي الثاني الملك والإمبراطور الجديد لذا وجه نداءً إلى الملك الألماني أرنولف لكي يأتي إلى إيطاليا ويخلصها من ذلك المغتصب ، فلبى الملك أرنولف هذه الدعوى وقاد حملة عسكرية سنة 894م تمكن فيها من احتلال الشمال الإيطالي ، وفي السنة التالية تمكن الملك أرنولف من دخول روما رغم المقاومة العنيفة ليتوجه البابا إمبراطوراً على كلٍ من ألمانيا وإيطاليا سنة 896 م [5] إلا أن هذا اللقب لم يعمر طويلاً إذ واجه معارضة قوية من قبل أمراء وأصحاب النفوذ في إيطاليا ، كما إن طموح الملك أرنولف في الحصول على اللقب الإمبراطوري وتدخله في الشؤون الإيطالية كان له أسوأ الأثر بالنسبة لتاريخ ألمانيا في العصور الوسطى حيث كانت إيطاليا ميداناً للصراع بين الأمراء المحليين ، فضلاً عن حالة الصراع والانقسام التي سادت ألمانيا لم تمكنها من الاحتفاظ

1-Cam: med hits , OP.Cit , Vol.III , P.322 .

2 – محمود سعيد عمران ،معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ،ط2 ،دار النهضة العربية ،بيروت ،د.ت ،ص ص 92 – 93

3 – بافيا : تقع في الشمال الإيطالى في إقليم لمبارديا وهي عاصمة مقاطعة بافيا تقع علي نهر تبتشنيو شمال التقاءه مع نهر البو وتبعد بمسافة 35 كم عن مدينة ميلانو جنوباً . باوندر كنجزبري ، المرجع السابق ، ص30.

4 - Margaret Deanesly , M.A , A History of early medieval Europe , 476 – 911 , London , P.561 .

5 - Roger Collins , Op.Cit , P.308 .

بسلطتها على إيطاليا فرجع الملك أرنولف مسرعاً لألمانيا تاركاً روما لستة عقود من الفوضى السياسية [1].

لقد واجه الملك أرنولف بعد عودته من إيطاليا العديد من المشاكل منها ما يتعلق بوراثة العرش بعد عودته من إيطاليا ، إذ لم يكن له وريث شرعي يخلفه ، لذلك قام بإقناع المجلس الألماني – والذي يظم زعماء الدوقيات والنبلاء – بأن يسمح له بتعيين ابنه غير الشرعي زفينتبول Zfentbol خلفا له في عام889 م، ثم جعله مسئولاً عن دوقية لوثرنجيا سنة895م [2] ، وظهرت مشكلة جديدة عندما رزق أرنولف بمولود والذي سيعرف باسم لويس الطفل Luis the child والذي أصبح الوريث الشرعي له ، مما سبب حسرةً وألماً للدوق في لوثرنجيا ، وبدأ الصراع بينهما ودخل زفينتبول في صدامٍ مع بعض النبلاء في لوثرنجيا ، مما أدي إلى اضطرابٍ شديد خلال أواخر حكم الملك أرنولف [3].

في السنوات الأخيرة من حكم أرنولف ظهر الخطر الهنغاري على الحدود الشرقية للمملكة الألمانية ؛ ففي سنة 896 م وصلت قبيلة أوجرين Ugrian الهنغارية[4] إلى أواسط الدانوب ؛ حيث استقرت هناك ، وقد تحركوا إلى داخل ألمانيا بعد الضغط الذي تعرضوا له من البتشنج التتار[5] ، وكان الملك أرنولف هو المسئول عن معرفتهم بالإمبراطورية ، فقد استخدم قوات منهم خلال حروبه كقوات مساعدة ، مما أدى إلى فهمهم لطرق ومسالك البلاد [6]، ولكنهم في عهد الملك

---

1 – Bryce . Op .Cit , P.78 .

2 – Roger Collins , Op.Cit , P.310 .

3 – Thompson : The middle Ages , Vol . I , London , 1931 , P.565 .

4 – الهنغاريين : هم أقوام آسيويون أتوا من المنحدرات الشمالية لجبال الأورال واخذوا في التحرك غرباً في مطلع القرن التاسع، واعتمدوا في معيشتهم علي الصيد والحرب كما كانوا مهرة في ركوب الخيل واكتسحوا الحدود الشرقية من مملكة ألمانيا ووصلوا إلى سهل لمبارديا سنة 899 م وأنزلوا الخراب والدمار بكافة أنحاء دوقية سكسونية سنة 919 م ، ولم يتوقف خطرهم إلا بعد الانتصار العظيم الذي حققه عليهم الإمبراطور أوتو الأول سنة 955 م في موقعة لشفلد Lechfeld .

المتولي سيد تميم ، مملكة المجر وعلاقتها بالدولة البيزنطية 1000 _1453 م ، رسالة دكتوراه غير منشوره , آداب المنصورة, 2004 , ص ص 18 42 .

5 – التتار : هو اسم أطلق علي شعوب اكتسحت أجزاء من آسيا وأوروبا في القرن الثالث عشر ويرجح أن التتار الأصليين جاؤوا من شرق ووسط آسيا ووسط سيبيريا ، وبعد أن حصلت موجات غزوهم ظل التتار يسيطرون علي كل من روسيا وسيبيريا تقريباً ، وظلت إمبراطوريتهم حتى أواخر القرن الخامس عشر حيث تمزقت وسقطت في أيدي الأتراك .

Encyclopedia of the middle Age , Op.Cit , P.295 .

6 – سعيد عبدالفتاح عاشور ، المرجع السابق ، ص 249 .

أرنولف يبدو أنهم لم يزعجوا مملكته لانشغالهم بطرد السلاف من سهول الدانوب، ثم بدأُو في الإغارة على دوقيات بافاريا ولوثرنجيا ، وامتد خطرهم حتى شمال إيطاليا ، وخربوا مدينة فريولي[1] سنة 899 م [2]، ونتيجة لهذه الهجمات القوية تفكك النسيج المتراخي أصلاً ولم يفكر أحد في الدفاع عن الحلم الكبير بإمبراطورية مسيحية عالمية[3].

وفي ديسمبر 899 م مات الملك أرنولف ودفن في مدينة ريمنزبورج ، واجتمع الألمان واختاروا ابنه لويس(899–911 م) ملكاً عليهم ، وكان طفلاً صغيراً لم يتجاوز من العمر الست سنوات ، وكان هذا التتويج تهديداً كبيراً للملكية، حيث عادت المشاكل التي تعاني منها المملكة الألمانية للظهور بعد تولي لويس الطفل الحكم ، والتي كان قد أخمدها والده ببطشه ، فقد تعرض للخطر الخارجي والحرب الأهلية داخلياً ، والمعارضة القوية في لوثرنجيا التي تزعمها الأخ غير الشقيق زفينتبول ، نظراً لاعتراف النبلاء بلويس ملكاً عليهم، ففي عام 902 م اندلع الصراع العائلي، والذي كان بمثابة كارثة على مملكة ألمانيا ، فقد كان لويس طفلاً صغيراً ، ولم يكن له قريب بالغ ليعاونه ، فضلا عن عدم وجود ناظر قصر[4] قوي ليقوم بمهام الحكم ، وكذلك نشب الصراع بين عددٍ من العائلات القوية في دوقية فرانكونيا ، وقد تسببت هذه الصراعات في تمزيق أوصال ألمانيا بحروبهم المتقطعة ، وكان لا بد من تحرك الملكية لوضع حدٍ لهذا الصراع ، وبالفعل استطاع الجيش أن يقضي على هذه الصراعات [5] .

---

1 – فريولي : تقع في إقليم فريولي بإيطاليا بين البحر الأدرياتيكي وجبال الألب تبعد عن الحدود السلوفينية بحوإلى 20 كم و54كم عن حدود النمسا ، تبلغ مساحتها حوالي 55.8 كم2 . Donald Hudson , OP.Cit , P.31

2 - Oman , P.471 .

3 – Painter : Op Cit , P.187 .

4 – ناظر قصر : هو رئيس البلاط ، ظهر هذا المنصب في أواخر عصر الميروفنجيين نتيجة لضعف الملوك ، فقد تولي الحكم إما نساء أو أطفال وكثرت الصراعات والمشاكل الداخلية بين هذه الممالك لذلك ظهر هذا المنصب وكانت مهمته هي الإشراف علي خدم القصر ، ثم أصبح مسئولاً عن إدارة الأراضي الملكية وتنظيمها ، ومع ضعف الملوك الميروفنجيين سرعان ما أصبح رئيس البلاط هو الوزير الأول في الدولة وصار له الإشراف علي الإيرادات وتوزيع الهبات والوظائف وبذلك أصبح من المناصب المهمة في الدولة : حسن عبدالوهاب حسين ، معالم التاريخ الأوروبي الوسيط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،د.ت , ص 181 .

5 – عاشور ، المرجع السابق ، ص 205 .

ويبدوا أن سنوات حكم لويس الطفل مثلت أسوأ فترات تاريخ مملكة الفرنجة الشرقية بألمانيا ؛ نتيجةً للصراعات الداخلية واشتداد الغزوات الخارجية ، لذلك شكل مجلس وصاية على هذا الملك الصغير من بعض الأمراء والأساقفة[1]، وكان من بين مهام هذا المجلس الإشراف العام على الشؤون السياسية في ألمانيا ، مما كان له الخطر الأكبر على السلطة الملكية ؛ حيث استغل هؤلاء الأوصياء ضعف الملك ، فتطلعت أنفسهم للسلطة والتوسع فنتج عن ذلك حروب أهلية فيما بينهم ، مما أتاح الفرصة للهنغاريين للإغارة على ألمانيا [2] ؛ فقد اجتاح هؤلاء دوقيات بافاريا وسكسونيا ، وكان لهذه الغزوات خطر كبير على أراضي المملكة ، في وقت الذي أثبت فيه الملوك الكارولنجيين المتأخرين – خلفاء لويس الألماني– أنهم غير جديرين بالتصدي للخطر الخارجي، مما أدي إلى انحدار السلطة إلى أيدي كبار الشخصيات في الدولة ، وقد حاول الملك الصغير لويس الطفل توحيد جهود الألمان ضد هذا الخطر بجمع جيش من مختلف أنحاء ألمانيا ، غير أن جيشه أبيد عن بكرة أبيه ، وبعد هذه النكبة توالت هجمات الهنغار ، وظل الوضع حرجاً على هذا النحو حتى وفاة الملك لويس الطفل سنة 911م قبل بلوغه سن الرجولة ، وبموته انتهت سلالة البيت الكارولنجي في حكم ألمانيا ، حيث لم يخلفه وريث من فروع هذه الأسرة [3] .

منذ أواخر حكم الكارولنجيين انقسم الجزء الشرقي من المملكة المنهارة (ألمانيا) إلى خمس دوقيات ملكية ومستقلة عن بعضها البعض ولكل منها سيادتها الخاصة كانت منها سكسونيا في الشمال وهي أعظمها ، والتي احتفظت بشخصيتها رغم حملات الكارولنجيين ، وظل محاربوها مستقلين ، كذلك احتفظت دوقية بافاريا في الجنوب الشرقي بالشعور العشائري ، كما ظهرت دوقية فرانكونيا الواقعة على نهر الراين في المنطقة الوسطي ، والتي قادت ألمانيا خلال السنوات الأولي من

---

1 – الأساقفة : جمع أسقف ويعني خادم أو خليفة الرسول المكلف بغدارة شئون كنيسة خاصة أو في مشاركة الكنيسة الجامعة . اليسوعي ، صبحي الحموي ، المرجع السابق , ص ص 39 _40 .

2 – Cam , Op.Cit , p 69 .

3 – Oman , Op.Cit , p 473 .

وللمزيد عن الإمبراطورية الكارولنجية ونظمها . :

C.H Haskins , The Renaissance of the Twelfth Century , Cambridge , 1927 .

كولتون ، عالم العصور الوسطي في النظم والحضارة ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ، الإسكندرية ، 1967 م .

القرن العاشر الميلادي ، كذلك دوقية سوابيا التي مثلت الأراضي القديمة لنهر الراين ، لكنها أقل قوةً من دوقيتي سكسونيا وبافاريا ، وكانت الدوقية الخامسة هي دوقية اللورين العظيمة، والتي أصبحت بالتأكيد جزء من المملكة الألمانية في سنة 925م ، بعد تأرجحها ذهاباً وإياباً بين الممالك الشرقية والغربية لنصف قرن تقريباً ، وكانت لدي هذه الدوقيات قوة متنامية اقتصادية وعسكرية في أواخر عهد الكارولنجيين ، وأصبحت لزعماء هذه الدوقيات السيطرة المطلقة في ألمانيا كلها للسنوات القادمة [1].

بالإضافة للدعم العشائري ، وقوة أمراء الدوقيات وكثرة أملاكهم الخاصة ، لم يفكر الأدواق[2] في إلغاء النظام الملكي ، ولكنهم في واقع الحال كانوا يتصرفون كما لو كانت الملكية غير موجودة ، وعاشوا بسلام حتى نهاية حكم البيت الكارولنجي [3].

كان ظهور الدوقيات قد أضعف الملكية وهدد الكنيسة[4] ؛ حيث تمتعت الكنيسة في زمن الكارولنجية بوضعٍ ممتاز ، وكان الكارولنجيين – إما رغبةً منهم في رحمة السماء أو خدمةً لمصالحهم السياسية أو لكليهما معاً – يغدقون الهبات على الكنيسة حتى استطاعت أن تعتمد في سلطتها الروحية على ملكياتٍ عقارية واسعة، وكان الأساقفة يتمتعون بوظائف وأملاكٍ وموارد هامةٍ جداً ، وهذه الفوائد يمكن أن تفسد بدخول الأدواق الساحة بعد أن أصبحوا يملكون سائر الحقوق الملكية ، ولم يكن بوسع الأدواق أن يتساهلوا بوجود أسقفية[5] فوقهم غنية ومنظمة ، ولم يكن الأساقفة من جانبهم على استعدادٍ لقبول قضية تبدو ضارة بالكنيسة والدولة ، ولذا كان الخلاف ضمنياً ، ولم يلبث أن تفجر في دوقية سوابيا، وأصبح بالإمكان أن ينتشر في كل مكان [6].

---

1 – Joseph , R . Strayer . Dana , C . Munro , The middle ages, 395 – 1500, New York , pp 149–150

2 – الأدواق : هم حكام الولايات وفي أواخر العهد الكارولنجي ومع ضعف السلطة المركزية أصبحوا يتمتعون بسلطة محلية واسعة , اسحق عبيد ,الفرسان والأقنان في مجتمع الإقطاع , ط2 , دار الكتب ,بيروت ,1975 , ص 22 .

3 - Bryce , Op.Cit , p .83 .

4 – الكنيسة : هي ترجمة لكلمة عبرية تعني الدعوة للانعقاد ، وهي مؤسسة كهنوتية تخدم جماعة القديسين وترشدهم روحياً وتدير شئونهم . اليسوعي ، المرجع السابق ، ص ص 402– 403 .

5 – الأسقفية : أعلي الدرجات في سر الكهنوت . اليسوعي ، المرجع السابق ، ص 40 .

6 – نور الدين حاطوم ، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة ، ج1 ، دار الفكر الجديد ، د.ط ، دمشق ، د.ت ، ص 450 .

وكان من مصلحة الكنيسة أن تدعم السلطة الملكية لأن المملكة القوية وحدها تستطيع أن تحميها من طغيان منافسيها ، ومن جهة أخري كان للدوقيات صفة قومية ولزعمائها شعبية قوية ، لذلك كانت الكنيسة حليفاً وحيداً للملك عندما يريد استرجاع السلطة والجاه اللذين فقدهما، وقد ظهر هذا التفاهم في عهد الملك كونراد الأول Conrad I (911 – 919 م)[1].

ومما تجدر الإشارة إليه إن السلطة الملكية في الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية المنهارة كانت قوية ؛ نتيجة لازدياد نفوذ الأمراء الإقطاعيين ، ولم يكن أمام النبلاء سوي اختيار إحدى طريقتين ، فإما اختيار ملكٍ من سلالة الفرع الفرنسي ، وإما انتخاب أحدهم لشغل هذا المنصب ، وبعد جدل كثير اجتمع زعماء الدوقيات الألمانية سكسونيا وسوابيا وبافاريا وفرانكونيا وانتخبوا كونراد الأول دوق فرانكونيا سنة 911 م ملكاً عليهم ، وبهذا أصبحت الملكية الألمانية انتخابية ، مما جعل الانتخاب مصدر خلافات لا تنقطع [2].

كانت سنوات حكم الملك مليئة بالمتاعب داخلياً وخارجياً، إذ لم يكن له مجد موروث – كما كان للكارولنجيين – يعتمد عليه في توطيد سلطانه على كبار الأمراء الذين نظروا إليه على أنه واحد منهم ، وعاملوه على أنه أمير إقطاعي لا يختلف عنهم ، بل إنهم أصحاب الفضل في وصوله لسده الحكم[3].

حاول الملك كونراد في البدء أن يهدئ المنازعات بعد أن أوشكت أن تجر البلاد إلى حرب أهلية ، فسعى إلى التقرب من دوق بافاريا ، وكونتات[4] سوابيا ليعزل هنري دوق سكسونيا ، بعد أن تبين له خطره على الملكية ، كما حاول بشيء من الدبلوماسية أن يصل إلى ما يريد ، لكنه لم ينجح في ذلك المسعى ، وعندما فشل الملك كونراد الأول في السيطرة على الأدواق ، لجأ إلى الكنيسة ، وعقد سنة 916 م مجمعاً قومياً على حدود دوقية بافاريا وسوابيا وفرانكونيا مؤملاً أن يكون

---

1 - Sir . John K. Dunlop , Op.Cit , P.34 .

2 – عاشور ، المرجع السابق ، ص 297 .

3 - Oman , Op.Cit , p. 475 .

: نعيم فرح ، تاريخ أوروبا السياسي في العصور الوسطي ، جامعة دمشق ، 1994 – 1995 ، ص 104 .

4 – كونتات : مفردها كونت وهي كلمة مشتقة من لفظ جرماني Comitetas وتعني أوصياء الملك ثم أصبحوا نواباً عنه لإقليم كامل باسم الملك ، ويعهد إليهم الملك بإدارة أملاك التاج . إسحاق عبيد ، المرجع السابق ، ص 22.

الحديث بين أساقفة الدوقيات الألمانية سيؤدي إلى مصالحة عامة، كما أن البابا (جان العاشر 914 – 928 م) بعث ممثلاً عنه إلى هذا المجلس ، وقد نجح الملك كونراد الأول في ذلك لأن الأساقفة استجابوا لندائه ، ولم يشارك أساقفة سكسونيا لأن دوق سكسونيا هنري منعهم من المشاركة في هذا المجمع المنعقد في مدينة الثيم Altheim سنة 916م.

وقد صدر عن هذا المجمع نوعين من القرارات ، بعضها ذو أهمية ، ويتعلق بالنظام الكنسي ، وتقويته ، منها :

1. الإصرار على الأساقفة بضرورة نشر الديانة المسيحية وتفسير الكتاب المقدس.
2. ألزمت العلمانيين على احترام ممتلكات الكنائس ، والامتناع عن محاكمة رجال الدين.
3. فرضت على الجميع إقامة علاقة مع المحرومين والمطرودين من الجماعة الذين حلت بهم لعنة الكنيسة [1].

أما القرارات الأخرى فكانت لها أهمية أنية ؛ حيث قدم الأساقفة احترامهم للسلطة الملكية ، وحكموا باللعنة سلفاً على كل من يتآمر على الملك ، وهكذا وقفت الكنيسة وبكل قوة إلى جانب الملك ، ولكن سرعان ما تبين عدم جدوي هذه القرارات لأن الأدواق والأمراء لم يبدوا أي اهتمام لها ، ولم ينصاعوا لما أمروا به ، فاضطر الملك كونراد الأول لاتخاذ تدابير صارمة بحقهم ، مما كان له أسوأ الأثر على السياسة الملكية والتي منيت بالإخفاق الذريع ، وأدت إلى تكالبهم وتعصبهم ضده [2].

أما على الصعيد الخارجي فقد فشل الملك كونراد الأول في دفع خطر الهنغاريين الذين بلغوا نهر الراين سنة 913 م وأغاروا على مدينة بازل سنة 917م ، وهي من أهم مدن الركن الجنوبي الغربي في ألمانيا , وفي سنة 918 م مات الملك كونراد الأول تاركاً ذكري الملك الخاسر ، فقد تخلى عن دوقية اللورين إلى ملك فرنسا شارل الساذج Charles ، كما فشل في دفع الخطر الهنغاري أو إخماد

---

1 - Oliver . J . Thatcher – P.H.D. and Ferdinand schw ill , P.H.D: A General History of Europe , Part. I , 350 – 1500 , London , PP.84 - 85 .

2 – نور الدين حاطوم ، المرجع السابق ، ص 453 – 454 .

المعارضة ، رغم تحالفه مع الكنيسة واستعمالها في توطيد سلطانه على الدوقيات الألمانية [1]، وخلف الملك كونراد الأول مباشرة (هنري الصياد Henry I the Fowler 919–937 م) دوق سكسونيا، وقد تصالح معه الملك في أيامه الأخيرة، واختاره وهو على فراش الموت وفضله على أخيه ليكون خلفاً له ، لأنه اعتقد أنه أصلح فرد يستطيع انتشال البلاد من الهوة التي تردت فيها ، بعد أن ورّث أخيه إبيرهارد دوقية فرانكونيا ، وبتولي هنري الأول العرش يبدأ حكم الأسرة السكسونية في ألمانيا سنه 919 م [2] .

وهكذا انتهي مصير الإمبراطورية التي بناها شارلمان إلى التقسيم بعد أقل من ثلاثين عاماً على وفاته بين حفدته في الوقت الذي تعرضت فيه أوروبا الغربية لغارات الشماليين والهنغاريين وغيرهم ، كما يلاحظ أنه منذ سنة 843 م أصبح فرنجة الشرق والغرب يتحدثون لهجات متمايزة وغدت ممالك الفرنجة تضم شعوباً ليست فرنجية خالصة [3].

أما في ألمانيا فمع نهاية حكم البيت الكارولنجي سنة 911 م عاد مبدأ الانتخاب ليحل محل الوراثة في الحكم لعدة أسباب أهمها التوجه نحو الميول الفردية وكثرة النزاعات الداخلية واستمرار الغارات الخارجية أدت كلها مجتمعة إلى انهيار وحدة الإمبراطورية وبالتالي وصول الأسرة السكسونية لحكم مملكة ألمانيا لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ هذه المملكة .

---

1 – صلاح مدني ، تاريخ العصور الوسطي ، الفترة الأولي من نهاية القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر الميلاديين ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1973 م ، ص 386 .

2 - Sir . John K. Dunlop , Op.Cit , p.35 .

3 - Keen , S : A History of medieval Europe , London , 1967 , P.23 .

المبحث الثاني

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية

أولاً : الأوضاع الاقتصادية :

يعتبر الاقتصاد عصب الحياة في كل مرحله من مراحل العصور ؛ ولقد تجسدت الحياة الاقتصادية في الإمبراطورية الكارولنجية في النشاط الزراعي والتجاري ففي ظل النظام الإقطاعي[1] الذي ساد غرب أوربا في أواخر حكم الكارولنجيين والمناطق التي كانت تابعة لهم ومنها الأجزاء الشرقية المتمثلة في (ألمانيا) حيث ساعدت الظروف التي تعرضت لها الدولة بوجه عام على نمو وانتشار النظام الإقطاعي فالحروب العنيفة التي قامت بين أبناء الملك لويس التقي كانت في حد ذاتها كافيةً لتثير جو من الفوضى أصبحت فيه الكلمة الأخيرة لقوة السلاح وحدها ثم جاءت الأخطار الخارجية لتزيد من اضطراب الأوضاع لأن هذه الغزوات جعلت سكان المدن والمؤسسات الدينية لا يأمنون على أنفسهم إلا في ظل القوة المسلحة وأصبح لزاماً على الفرد أن يختار بين طريقين فأما أن يصبح جندياً أو قناً[2] لأنه لا يستطيع أن يبقي وحده بدون سيد يحميه ويذود عنه[3] ، وهكذا أخذ الملوك الكارولنجيين وكبار الأمراء وملاك الأراضي وأعيان المدن يبحثون عن أتباع مسلحين وفلاحين يساعدونهم في التغلب على ما واجههم من أخطار مقابل منحهم مساحة من الأرض سميت (إقطاع) Feudalism أما صغار ملاك الأراضي فقد دفعتهم الفوضى الشاملة إلى الدخول في حماية من هم الأقوى منهم فيسلم المالك الصغير أرضه لمن هو أقوى منه ويصبح بذلك تابعاً إقطاعياً له [4].

---

1 – النظام الإقطاعي : هو مجموعة من النظم والقوانين خضع بموجبها رجل حر لرجل آخر هو السيد وأدى له يمين الولاء لاسيما الخدمة العسكرية والتزم السيد في المقابل بحماية تابعة والإنفاق علية وبمرور الزمن تطور الأمر إلى منح التابع قطعة من الأرض مقابل الخدمة سميت إقطاع . Stephenson : medieval feudalism , New York , 1942 , PP . 18 – 19 .

2– القن :هو العبد الذي ملك هو وأبوه : لسان العرب , ابن منظور , جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري , مج 13 , دار صادر, بيروت , 1956 ,ص 348 .

3 - Thompson : Op.Cit , P.279 .

4 – كولتون ، المرجع السابق ، ص 26 .

والواقع أن النظام الإقطاعي لم يقتصر على الجانب السياسي ، بل كان نظاماً شمولياً تركزت فيه جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية [1]، وكان جوهر النظام الإقطاعي هو الارتباط بين التبعية وحيازة الأرض ، أي أن الشخص يبذل التبعية الإقطاعية لسيدٍ أقوى منه ، ويؤدي له الخدمة العسكرية ويمنح بالمقابل قطعة أرض تفي بحاجته ، ويكون ذلك في احتفالٍ معين بهذه المناسبة ، إذ يركع التابع أمام سيده ويضع يديه بين يدي سيده ويحلف يمين الإخلاص واضعاً يده أحياناً على صندوقٍ معين يحوي بعض المحلفات الدينية ، ويبدو أن الكنيسة أضافت هذه الواجهة المسيحية المعتادة على احتفال الولاء ، بل ألزمت التابع أداء اليمين المقدس للسيد ، والحقيقة إن التماس الشخص الحر الحماية عند شخصٍ هو أقوي منه ووضع نفسه في خدمته ليصبح تابعاً له لم يكن أمراً جديداً ، لكن الجديد هو انتشار هذا النظام وشيوعه [2]، لأن ما عرف بنظام الأتباع له أصول جرمانية وأصول رومانية قديمة ، ثم اجتمع الأصلان ونتج منهما ما عرف بالنظام الإقطاعي [3]، فقد عرف الرومان نظام التبعية ، وخاصةً في الفترة الأخيرة من العهد الروماني ، فإذا وهب الروماني للعبد حريته فإن العبد يظل تابعاً لسيده ، كما إن الأمراء والأعيان الرومان اتخذوا الحرس الخاص من المسلحين المأجورين ، على أن يلتزم السيد في ذلك العهد برعاية تابعه ، وإن لم يلتزم التابع بتقديم الخدمة العسكرية ، وإنما يقتصر في المشاركة مع حاشية السيد في المناسبات العامة ، كما كان بوسع الأحرار الفقراء أن يلتمسوا الحماية من أحد الأعيان فيمنحهم الحماية والملاذ وينفق عليهم ، بدون أن يخل ذلك بوضعهم كرجال أحرار [4].

كما وجد هذا النظام عند الجرمان وقام على النظام الحربي على أساس ولاء المقاتلين لرئيسهم مقابل حماية الأخير لهم والإنفاق عليهم ، كما وجدت فئة من الأتباع ميزوا عن غيرهم بتسليحهم القوي ، وكانت تبعيتهم للملك بشكل مباشر ،

---

1 – هنري بيرين ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة : عطية القوصي ، الهيئة المصرية العلمية للكتاب ، 1996 ، ص 15 .

2 - Painter , Op.Cit , P.112 .

3 – ديفز ، المرجع السابق ، ص 94 .

4 – نعيم فرح ، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطي ، د.ط ، دمشق ، 1995 ، ص ص 82 – 83 .

وعرفوا بالأتباع وكانوا من الأحرار الذين تعهد الملوك والأمراء الأقوياء بالإنفاق عليهم [1].

وقد انتشر الإقطاع انتشاراً واسعاً في عصر الإمبراطور شارلمان وخلفائه، وأصبح كبار النبلاء أتباعاً للإمبراطور نفسه ، وكان لهؤلاء الأتباع الملكيين أتباع يدينون بالولاء لسادتهم الإقطاعيين المباشرين أكثر من ولائهم للإمبراطور ، وبمرور الوقت زادت نسبة الأتباع بالنسبة للمجموع الكلي للأمراء ، وزادت صفة الأتباع العسكريين ، وفي مرحلة اكتمال نمو النظام الإقطاعي أصبح المجتمع كله على شكل هرمٍ قمته الإمبراطور أو الملك ، ويليه إلى أسفل كبار الأمراء والأعيان، ثم يليهم جماعة إقطاعيين أقل نفوذاً وهكذا حتى أسفل القاعدة حيث العبيد[2] والإقنان [3].

وتجدر الإشارة إلى ناحية مهمة كانت نتاج تعمق الإقطاع وتطوره تخصص بالقوانين والتشريعات حيث جري العرف الإقطاعي أن يقوم السيد باستدعاء أتباعه للتصديق على قانون من قوانين الحكومة ، فلم يعد في استطاعة السيد الإقطاعي أن يفرض عليهم ضريبة إلا ما قرره العقد الإقطاعي حيث كان للقضاء الإقطاعي خصائص وسمات معينة ، فكانت المحاكمات تجري عن طريق القتال ففي حالة النزاع بين شخصين يتم الاحتكام إلى المبارزة فإذا هزم أحدهم تعرض للعقوبة التي ينص عليها القانون الإقطاعي[4]ويحصل الفائز في هذه المبارزة على نصر معنوي ومادي كبير بالإضافة لحصوله على صيت ذائع وشرف[5] يستولي أيضاً على فرس

---

1 – كانتور ، التاريخ الوسيط , قصة حضارة البداية والنهاية ,ق1 ,ترجمة: قاسم عبده قاسم ,ط5 , القاهرة ,1997, ص 335

2 – الفرق بين العبد والقن : كانت فئة العبيد في أوروبا الغربية في مرحلة العصور الوسطي اقل عددا من فئة الفلاحين واقتصر عمل العبيد علي الخدمة المنزلية ، وبمرور الزمن تناقص عدد العبيد إذ تحول معظمهم إلى فئة الأقنان خلال القرن الثالث عشر الميلادي : نعيم فرح , الحضارة الأوربية ، مرجع سابق , ص ص 28 ، 33 .

3 – موريس كين ، حضارة أوروبا في العصور الوسطي ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ,ط2 ,عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية , القاهرة , 2000 , ص 46 .

4 – كوبلاند وفينوجرادوف ، الإقطاع والعصور الوسطي في غرب أوروبا ، ترجمة : محمد مصطفي زيادة ، مراجعة : محمد بدران وزيادة ، القاهرة ، 1965 م ، ص ص 85 ، 88 .

5 – السيرجون .ا.هامرتن , تاريخ العالم , م5 , ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , د.ت , ص19 .

خصمه وأسلحته أو مبلغ من المال مقابل هذه الأشياء [1]، وانتقلت السلطة القضائية إلى كبار الأتباع الذين نقلوها بدورهم إلى أتباعهم ، فاستطاع الأمراء أن ينزعوا من الملكية الضعيفة حق عقد المحاكمات في القضايا المهمة ، مثل شنق المجرمين في دوقياتهم[2].

أما بالنسبة لعلاقة الكنيسة بالنظام الإقطاعي فقد جري في بداية الأمر إقطاع الكنيسة بعض الأراضي لتستعين بها في مباشرة واجباتها الدينية دون تحول رجال الدين إلى أتباع ، لأن التبعية في النظام الإقطاعي هي علاقة حربية في الوقت الذي كان فيه القانون الكنسي يحرم سفك الدماء ، ففي بداية الأمر واجه رجال الدين الإقطاع لأنهم اعتقدوا أن هذا النظام سوف يؤدي إلى انهيار الإمبراطورية المسيحية ، لكن هذه الممانعة لم تستمر طويلاً ، فقد اندمج الأساقفة ومقدمو الأديرة في هذا النظام وأصبحوا سادةً إقطاعيين وأتباعاً شأنهم في ذلك شأن النبلاء ، بل إنهم شاركوا في القتال كيفما الأتباع ، والمثال على ذلك أنشودة رولان[3] التي أشادت باستشهاد رئيس الأساقفة تبرين في ساحة القتال ، وقد حاول رجال الدين بذل كل ما في وسعهم لإقرار السلم في المجتمع الإقطاعي وإضفاء الصفة المثالية المسيحية على العلاقات الإقطاعية [4].

وقد ساد هذا النظام أوروبا الغربية ، ومن خلاله وجدت جملة من الالتزامات المفروضة على الأتباع انقسمت إلى ثلاث أنواع من الخدمات والمقررات والالتزامات وهى:

1 – الخدمات :

وهي أعمال السخرة التي يفرضها السيد على أتباعه وتقسم على ثلاث أنواع منها :

1- Stephenson . C : Op.Cit , P.74 .

2 – كانتور ، المرجع السابق ، ص 338 .

3 – أنشودة رولان :تعتبر أنشودة رولان من أقدم الملاحم الغنائية الفنية التي عرفها العصر الأوروبي الوسيط وفي ذات الوقت تتغني بعظمة الإمبراطور شارلمان وحروبه ضد المسلمين في اسبانيا . جوزيف نسيم يوسف ، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،ص 243 .

4- Stephenson , Op.Cit , PP. 21 – 25 . .

أ – السخرة الأسبوعية : كان يفرض على القن أن يعمل ثلاثة أيام في أرض السيد الخاصة كما يعمل ثلاثة أيام أخري في أرضه التي استلمها من السيد الإقطاعي .

ب – السخرة الفصلية : وهي حصاد زرع السيد وجمع محصوله .

ج – السخرة العامة : ومنها شق الطرق وحفر الخنادق وإنشاء الجسور[1].

2 – المقررات :

وهي الضرائب المادية المتنوعة ومنها :

أ – ضريبة الرأس : ترتب على كل قن أن يدفع سنوياً للسيد ضريبة بسيطة نقدية أو عينية الغرض منها أن تكون رمزاً للتبعية والعبودية .

ب – ضريبة العشر : وهي ضريبة يدفعها التابع لسيده من عشر إنتاج الأرض من الحبوب والخضار وعشر إنتاج الماشية والطيور والأسماك المصطادة [2].

ج – ضريبة الحلوان : وتشبه ضريبة الميراث يقدمها كل وارث جديد للإقطاع من قبل صاحب الإقطاع الراحل .

د– ضريبة الإعانة : وهي أموال يدفعها التابع لسيده في مناسبات معينة مثل زواج ابنه أو ابنته .

هـ – ضريبة الضيافة : ويلتزم فيها التابع بإكرام سيده وحاشيته حينما حلو عنده في أي وقت[3].

3 – الالتزامات (الاحتكارات) :

أما النوع الثالث فهو الالتزامات ، فالسيد الإقطاعي احتكر لنفسه بعض المؤسسات وفرض على إتباعه التعامل معها ومنها الطاحونة ، الفرن ، المعصرة، وبئر الماء وكان كل تابع ملزماً بطحن حبوبه في طاحونة السيد وخبز عجينه في فرنه وعصر عنبه وزيتونه في معصرته وذلك مقابل أجر معين نقدي أوعيني [4].

أما فيما يخص النشاط الزراعي والتجاري في ظل النظام الإقطاعي فقد أصبحت الأرض هي المصدر الأساسي للثروة في العصر الكارولنجي وظهرت القرى

---

1 - Cam . Med Hits , Op.Cit , Vol . 3 , P.476 .

2 – السيرجون .ا.هامرتن , المرجع السابق ص9 .

3 – نعيم فرح ، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ص 99 – 100 .

4 - Painter , Op.Cit , P.50 .

والضياع المستقلة ذاتياً حيث اعتمدت بشكل كلّي على إنتاج الأرض دون الحاجة إلى تبادل الإنتاج مع الغير[1] وبعد انتشار النظام الإقطاعي ورسوخه ظهر ما يسمى نظام الضيعة حيث وجدت الضياع في الإمبراطورية الرمانية القديمة ولكن اقتصاد هذه الضياع أو القرى كان قائم على التبادل التجاري مع المدن فتصدر لها إنتاجها الزراعي وتستورد منها إنتاجها الصناعي[2] .

وفي العصور الوسطي وتحت ظل النظام الإقطاعي أصبحت القرية وحدة اقتصادية لا تربطها بالمدن أو بغيرها من القرى أي روابط بحيث يتم إنتاج المواد الغذائية اللازمة لاستهلاك أهلها ما عدا بعض الكماليات وأدوات الزينة والألبسة الفاخرة والتي يستوردها السيد الإقطاعي نفسه[3] .

حيث كان لكل قرية حدادها ونجارها ، وكانت أسباب الطعام والشراب والكساء متوفرة داخل القرية ، فالحبوب والثمار والخضروات تنتجها حقول الضيعة والملابس تصنعها النساء من الصوف، أما الجلود والنعال والسروج فيصنعها الرجال وهكذا أصبحت القرية تتبع نظام الاكتفاء الذاتي[4] ، وكان لكل قرية حقلان أو ثلاث حقول تجري زراعتها دورياً ، ففي القرية التي بها حقلان يتم زراعة أحد الحقلين ويبقي الحقل الثاني بوراً ، وإذا كان بها ثلاثة حقول جري زراعة إحداهما بمحصول الشتاء والثاني بمحصول الربيع ويبقي الثالث بوراً؛ وذلك للمحافظة على خصوبة التربة ، وإلى جانب الأراضي الصالحة للزراعة وجدت أيضاً أراضي جرداء وأراضي للرعي تقع بالقرب من الأنهار ، كذلك وجدت الغابات ، آما أدوات الزراعة الأساسية فكانت عبارة عن محراث ثقيل تجره الثيران وقد يشترك أهل القرية في زراعة الأرض وهم بخبرتهم الشخصية يقررون متى تجري الزراعة ومتى يتم الحصاد وأي المحاصيل يصح زراعتها وماذا يستعمل من البذور، ووجد بالقرية ملاحظ ينوب عن السيد في الإشراف على أعمال الزراعة ، الرعي [5] .

---

1 – كولتون ، المرجع السابق ، ص ص 73 – 74 .

2 – هنري بيرين ، المرجع السابق ، ص 16 .

3 - Eyre : European civilization middle ages Vol. III , London 1935 , p .252

4 – كوبلاند وفينوجرادوف ، المرجع السابق ، ص 162 .

1 – موريس كين ، المرجع السابق ، ص 43 .

وفى القرية سادت بين الفلاحين في القرية روح التعاون فلم يكن بمقدور الفلاح الواحد أن يقرر بمفرده وقت زراعة الأرض إذا لم تكن لديه الإمكانات المادية التي تمكنه من العمل في مواسم الزراعة فكان العمل الجماعي هو الصفة الغالبة [1] .

أما التجارة فقد تدهورت بشكل واضح خلال القرن التاسع الميلادي كنتيجة لرسوخ النظام الإقطاعي في غرب أوروبا فقد اعتمد الاقتصاد الكارولنجي على الزراعة وكاد النشاط التجاري ينعدم, واقتصر على المبادلات التجارية المحلية الضيقة وتوقفت عمليات البيع والشراء التي أشرفت عليها الدولة مع دول أخري ؛ لأنه لم يعد هناك تجار ولا مشترين باستثناء النشاط التجاري الذي اقتصر على التبادلات التجارية بين بعض المدن الإيطالية والإمبراطورية البيزنطية ، وعلى الرغم من أن التجارة المباشرة كانت متوقفة فقد وجدت بعض المبادلات التجارية غير المباشرة نشطت بين مدن الجنوب الايطالي والتي خضعت للنفوذ البيزنطي مثل نابولي وامالفي وباري حيث مارست هذه المدن نشاطا تجاريا مع الأراضي اليونانية والبلاد العربية فقد حرص العرب على أن يحصلوا على الرقيق والأخشاب والسيوف التي اشتهرت بها بلاد الفرنجة وكان في وسع المدن الإيطالية سد حاجة المسلمين من هذه السلع مقابل الحصول على التوابل والحرير والبردي وبعض السلع الكمالية [2].

ففي فترة الحكم الكارولنجي كانت التجارة محدودة جداً فقد قضت الحروب المستمرة بين الفرنجة والعرب في الجنوب الإيطالي على تجارة البحر المتوسط ، مما اضطر الكارولنجيين بالاتجاه بتجارتهم نحو بحر الشمال غير أنهم لم يصلوا إلى النشاط التجاري الكبير زمن الميروفنجيين[3]، بل ارتدوا إلى مجتمع زراعي مع وجود بعض التجار المتجولين أو بعض السكان الذين مارسوا التجارة دون أن يجعلوا منها

---

1 - Pirenne : Economic and social history of medieval Europe , London , 1947 , P.19 .

2 – وليم هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، ترجمة احمد محمد رضا ، مراجعة وتقديم عز الدين فوده ، ج1 ، القاهرة ، 1985 ص 128 .

3 – الميروفنجيين : هم من سلالة قبائل السليان من الفرانكيين ، وهو أول من حكم الفرنجة في فرنسا في منتصف القرن الخامس الميلادي إلى منتصف القرن الثامن الميلادي . مجلة المعرفة ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 98 .

مهنةً لهم ، وقد طرأ في هذه الفترة تغيير على طرق التجارة مع الشرق حيث كانت البضائع تصل إلى الغرب الأوروبي عن طريق الموانئ البيزنطية وعلى البحر الأدرياتيكي مثل ميناء باري ورافنا أو بالطرق البرية عبر بلاد السلاف, أما التجارة بمعناها الكامل والتي تنتقل إلى مسافاتٍ بعيدة فهي محدودة ومقتصرة على سلع الشرق اللازمة للبلاط والكنيسة كالتوابل والجواهر والعاج والبخور والمصنوعات الفنية[1]، ولم يوجد تجار محترفين سوي بعض الإيطاليين واليهود[2] الذين قاموا بالاتجار منذ بداية العهد الكارولنجي حيث استقر عدد منهم في الجنوب، جاء معظمهم من بلاد الشرق ، وهم مسافرون دائمون وقد تخصص هؤلاء في الاتجار في البضائع المرتفعة القيمة مثل التوابل والأقمشة الغالية الثمن التي كانوا يصدرونها من سوريا ومصر وبيزنطة إلى الإمبراطورية الكارولنجية ، والعديد من المنتجات الشرقية والتي تمثل كماليات الطبقة الارستقراطية ، وحققوا من ذلك أرباحاً وافرة ورغم ذلك فإن دورهم ظل ثانوياً[3].

لم يفقد المجتمع الأوروبي شيئاً جوهرياً باختفاء هذه الطبقة من التجار خلال القرن التاسع الميلادي والذي أصبح فيه المجتمع الكارولنجي مجتمعاً فلاحياً في جوهره ، حيث اختفت عمليات البيع والشراء وانتقال البضائع وارتبطت مصائر الناس بالأرض التي تمتلكها أقلية علمانية أو ملاك من رجال الدين ، وجاء موقف الكنيسة من مسألة الكسب التجاري والقروض ذات الفوائد والنظر إلى هذه القروض على أنها غير حلال وإنها كسب غير مشروع ليزيد من تدهور وانحطاط التجارة [4]،وهكذا بقيت الزراعة هي طابع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الأوروبي الوسيط والتي كان لها صفة تجارية أيضاً ، فقد أدي زيادة الإنتاج الزراعي وزيادة عدد السكان إلى حركة تجارية ، فالسيد الإقطاعي صاحب الضياع المتعددة كان

---

1 – موس هـ ، ميلاد العصور الوسطي ،ترجمة :عبدالعزيز جاويد ،مراجعة : السيد الباز العريني ،القاهرة ، 1967 ،ص 377.

2 – اليهود : ان هؤلاء اليهود سموا بالرازانية او الرهدانية وكانوا يتكلمون العربية والفارسية واليونانية واللاتينية ويحملون الجلود والفراء والسيوف من بلاد الفرنجة كتاب المسالك والممالك لأبن خردذابة ،(ت 850 م) ،تحقيق : دي جويه ,لندن, 1889 م ، ص ص 153 – 154 .

3 – السيد الباز العريني ، الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطي ، القسم الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968 ، ص 157 .

4 – محمد مرسي الشيخ ، النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطي ، د.ط ، الإسكندرية , 1998 ، ص 67 .

يتصرف في الإنتاج الزراعي الفائض عن حاجته ، كذلك اكتظت الكنائس أحياناً بالمنح والهبات المهداة من الملوك والنبلاء والأتقياء ، ورأت في كثير من الأحيان الاستغناء عن الفائض منه لذلك ظهرت بعض الأسواق الريفية الصغيرة في الحصون والمدن أسهمت فيما بعد في عملياتٍ تجارية منظمة فأوروبا لم تعرف الأسواق ذات الشهرة الدينية والأسواق الكبيرة المنظمة باستثناء الأسواق المحلية الأسبوعية الخاصة بالمعاملات التجارية لخدمة المجتمعات المحدودة وسد حاجتها[1] .

أما عن طرق التجارة والنقل فتشمل الطرق البرية اعترضت التجارة أواخر العصر الكارولنجي العديد من العقبات أهمها ضعف وسائل المواصلات و صعوبة انتقال التجار ونقل البضائع من مكان إلى أخر فقد اختفت الطرق الرومانية القديمة المرصوفة بالأحجار واستخدمت بدلا منها طرق ترابية تغمرها الأوحال عند هطول الإمطار كذلك انهارت الجسور نتيجة الإهمال وكثرة الحروب وإعمال التخريب التي يقوم بها الغزاة مما كان له أسوأ الأثر على حركة التجارة آنذاك , إلى جانب الطرق البرية استخدم التجار الطرق النهرية في نقل بضائعهم إلا أن هذه الطرق لم تسلم أيضا من العقبات أهمها تجمد الأنهار في فصل الشتاء وأخطار الفيضانات في الربيع كذلك دفع المكوس التجارية إلى جميع الأمراء الذين يمر النهر في دائرة أملاكهم [2].

أما عن العملة ففي فترة الحكم الكارولنجي حرص الإمبراطور شارلمان وخلفائه على تنظيم تداول العملة في الإمبراطورية الكارولنجية ، فقد وجدت في تلك الفترة أكثر من ستين داراً لضرب النقود ، إلا أنه تم تقليص عدد هذه الدور لاحقاً حرصاً من الدولة على تنظيم العملة ، رغم استبدال سك النقد الذهب بالسك الفضي نتيجة لإغلاق التجارة في البحر المتوسط بسبب كثرة الحروب بين المسلمين والمسيحيين[3] ، ولعل السبب الأرجح في استبدال العملة الذهبية بالفضية راجع إلى التوسع الإسلامي في البحر المتوسط فسبب ذلك توقف النشاط التجاري ابتدأ من القرن الثامن الميلادي وعاشت أوروبا حالة كساد أدى إلى تراجع قيمة العملة مما

---

1 - Pirenne , Op.Cit , PP.10 – 11 .

2 – نعيم فرح ، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ص 137 – 138 .

3 – هنري بيرين ، المرجع السابق ، ص 13 .

اضطر الكارولنجيين إلى اعتماد العملة الفضية ومنحت امتيازات حق ضرب النقد للكنائس منذ عهد لويس التقي (814 – 840 م) ، واختفت لزوم الحفاظ على النموذج الملكي ، وقد اشتهرت بعض دور ضرب العملة مثل مشغل لوقا في فرنسا ، وفي أواخر القرن التاسع الميلادي ظهرت على العملة أسماء الملوك الكارولنجيين الذين اهتموا بسعة ووزن هذه النقود عن طريق إصلاح قيمة الدينار الفضي وتثبيتها أمام تداول النقود العربية والصقلية [1]، وفي عهد الكارولنجيين اعتبرت الزراعة هي الصورة العامة للعمل ، فنظام القرية أو الضيعة أصبح هو السمة الواضحة للاقتصاد ، وبمرور الوقت و تطور النظام الإقطاعي أصبحت القرية وحدة اقتصادية متكاملة ومكتفية ذاتيا[2].

وقد تباينت آراء بعض المؤرخين حول تقدير اقتصاد تلك الفترة كان منهم.

المؤرخ البلجيكي "هنري بيرين" الذي يرى أن اقتصاد الكارولنجيين يختلف عن اقتصاد الميروفنجيين الذين ظلوا يستخدمون ما كان معروفاً عند الرومان من النظم والتنظيمات ومارسوا التجارة مع الشرق الأدنى فاتجهوا بذلك في اقتصادهم نحو البحر المتوسط في حين أن الكارولنجيين اتجهوا بتجارتهم نحو بحر الشمال وابتدعوا مجموعة من النظم ظلت بالغة الأهمية في حضارة العصور الوسطي ، فالكارولنجيين في رأي بيرين لم يواصلوا ما كان عليه الميروفنجيين من نشاط تجاري ، بل ارتدوا إلى مجتمع زراعي ، ويرجع سبب الاختلاف بين المجتمعين والاقتصادين إلى سيطرة المسلمين على غرب البحر المتوسط أوائل القرن الثامن الميلادي [3].

أما المؤرخ النمساوي" دوبش" فقد كان يري أن المجتمع الاقتصادي الكارولنجي لم يفترق تماماً عن العصر السابق ولم يكن ذلك التغير إلا تطوراً طبيعياً نشأ في العالم الميروفنجي فلم يحدث انفصال عن نظم وتنظيمات الماضي وأشار دوبش إلى أمثلة على ذلك منها الأسواق التي ترجع لزمن الميروفنجيين وامتدت لزمن الكارولنجيين واهتم باستمرار الحياة الزراعية ، بينما يري" لومبار" إن قيام الخلافة

---

1 – المرجع نفسه ، ص 18 .

2 – كولتون ، المرجع السابق ، ص 91 .

3 – هنري بيرين ، المرجع السابق ، ص 94 .

الإسلامية أدي إلى تدفق النقود من العالم الإسلامي إلى أوروبا لإصلاح الاقتصاد المتعثر الذي ساد أواخر العصر الميروفنجي وبذا تهيأت الفرصة لظهور النهضة الكارولنجية, والحقيقة أن المجتمع الكارولنجي شهد توسعاً في الإنتاج الزراعي وانتقلت مصادر النشاط من شاطئ البحر المتوسط إلى إقليم شمال أوروبا ، ومع أن التجارة لم تتوقف بشكل كلّي إلا أنها أصبحت حرفة ثانوية لتغلب الزراعة على النمو الاقتصادي [1].

ثانياً : الأوضاع الاجتماعية :

من المعروف أن الفرنسيين هم من أطلق اسم الألمان على القبائل التي سكنت المناطق الواقعة شرقي فرنسا ، كما أطلق السلاف على الألمان اسم النمساويين "أي البكم" لأنهم يتكلمون لغةً لا يفهمه السلاف ، كما أطلق الرومان على هذه القبائل اسم جرمان ، على الرغم من أنه اسم إحدى تلك القبائل وليست كلها ، وقد هاجرت هذه القبائل من شمال أوروبا إلى ما هو الآن يعرف باسم ألمانيا ؛ حيث استقرت هناك وأخذت تمارس الصيد والزراعة [2] وانقسمت ألمانيا إلى عدة أقاليم مختلفة اختلافاً جغرافياً واضحاً ؛ ففي الشمال هناك سهول منبسطة وأنهارها تصب في بحر الشمال ، فجعل ذلك وجهة سكانها وتحركاتهم نحو الشمال ، أما في الجنوب فقد كانت مناطق جبليةً وتنحدر أنهارها نحو الشرق والغرب ، مما أثر ذلك على اتجاهات تحركات سكانها شرقاً وغرباً[3] .

وخلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين تألفت ألمانيا من عدة دوقياتٍ عظيمةٍ مستقلة عن بعضها ، وقد عاش في كل دوقية جماعة عرقية لها لغتها وعاداتها وقوانينها الخاصة بها ، وقد انقسم المجتمع في ظل النظام الإقطاعي إلى ثلاث طبقاتٍ وهي :

1. طبقة رجال الدين : والتي ضمت رجال الدين العصريين أو الدنيويين ، وهم الذين يعيشون في المدن والقرى ، ويقومون بالصلوات والواجبات الدينية الأخرى في

---

1 – السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص 94 – 95 .

2 – ول ديورانت ، المرجع السابق ، ص 132 .

3 –Thompson , Op.Cit , P.362 .

الكنائس ، وعلى رأسهم البابا ثم يليه الكرادلة[1] والأساقفة [2]، وفي أسفل درجات السلم الديني يقف القسيس الذي يخدم كنيسة القرية أما الفئة الثانية من رجال الدين النظاميين الديرين أو الرهبان الذين يتبعون نظاماً معيناً ، كالصلاة والعمل ، يشيعون في الأديرة ، ويرأسهم مقدم الدير .

2. طبقة النبلاء والفرسان : تكونت هذه الفئة الاجتماعية لتضم السادة والأتباع ، فالسيد الذي حاز إقطاعاً من الأرض يكون تابعاً للمالك الكبير ، وهذا المالك الكبير يكون تابعاً لمالكٍ أكبر منه ، وربما يكون كونتاً ، وقد يكون الكونت تابعاً للدوق ، والدوق ربما كان تابعاً للملك الذي هو أكبر الملاك في الدولة[3] .

أما نظام الفروسية والذي شاع وترعرع في أوربا الغربية في ظل النظام الإقطاعي كانت له جذور تاريخية اتصلت بتقاليد الشعوب الجرمانية ، فالفارس رجل يقوم بالخدمة العسكرية على الفرس ، وهو تابع لسيد يرتبط به بيمين الولاء وبمختلف التزامات التبعية ، وقد ارتبط نظام الفروسية ارتباطاً وثيقاً بالنظام الإقطاعي ، حيث كان أبناء النبلاء أمام أحد خيارين ؛ إما أن يدخلوا في سلك رجال الدين أو يصبحوا فرساناً ، وقد شكل هؤلاء الفرسان طبقةً اجتماعية لها تقاليدها وخصائصها المحددة [4] .

3. طبقة الفلاحين : والتي ضمت ثلاث فئاتٍ هي فئة العبيد ، والتي كانت أقل عدداً من غيرها ، واقتصر عمل العبيد على الخدمة المنزلية والعمل الزراعي في أراضي بعض السادة . فقد أخذ الرق بالتقلص منذ العصر الميروفنجي حيث أسهمت في ذلك عوامل عدة منها :

---

1 – الكرادلة : مفردها كردينال وهو احد أعضاء المجمع المقدس الذين ينتخبون البابا الروماني ويشكلون مجلسه . اليسوعي ، المرجع السابق ، ص 395 .

2 – الأساقفة : مفردها أسقف وهو خادم الوحدة في الكنسية المحلية وفي الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية وهو خليفة الرسول المكلف بإدارة شؤون كنيسة قائمة علي مستوي الأبرشية ، أما في الكنيسة الجامعة فيشكل الأساقفة المسؤولون بواسطة المجامع، أما في الكنيسة الكاثوليكية يوصف أسقف روما (كخليفة بطرس) بأنه خادم الوحدة في جميع الكنائس . اليسوعي ، المرجع نفسه ، ص 39 – 40 .

3 – نعيم فرح ، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ص 52 – 53 .

4 – كولتون ، المرجع السابق ، ص 134 .

أ- تعاليم المسيحية في تحريم استرقاق من يعتنق الديانة المسيحية ، إذ يعد تحرير العبيد عملاً يكافئ فاعله بالخلاص .

ب- ارتفاع ثمن العبيد بسبب الطلب المتزايد عليهم في البلاد الإسلامية .

ج- كذلك تطبيق النظام الإقطاعي وخصوصاً نظام الضيعة أو القرية أدي إلى إبطال استخدام عدد كبير من العبيد في استثمار الأراضي [1].

وهكذا كان عدد العبيد في العصر الكارولنجي لا يزيد عن عشر مجموع السكان الريفيين والفئة الثانية هي فئة الفلاحين الأحرار ، فقد وجد في القرى بعض الفلاحين الأحرار الذين يملكون مساحاتٍ صغيرةٍ من الأراضي ، ولهم حرية بيعها أو شراء أراضي أخري ، وحق امتلاك السلاح دون موافقة السيد الإقطاعي ، وكان معظمهم أتباعاً يدفعون لسادتهم الإقطاعيين خراج الأرض نقداً أو عيناً ، ويلتزمون بتقديم خدماتٍ متنوعة ما عدا الخدمة العسكرية ، وخضع هؤلاء لقضاء السيد الذي استمد سلطته من الملك[2] .

أما الفئة الثالثة هي الأقنان أو رقيق الأرض ، والتي شكلت القسم الأكبر من طبقة الفلاحين ، فهو فلاح يعيش على قطعة أرضٍ يمنحه إياها سيد الإقطاعي الذي يمتلك الأرض ، وكان القن مرتبطاً بالأرض ، ولا يستطيع تركها إلا بالهرب منها ، أو بشراء حريته بالمال إذا وافق السيد ، كما لا يستطيع السيد طرده منها إلا في حالة رفضه أداء واجباته القانونية أو إذا ارتكب جريمة ، وانحدر الأقنان من عدة مصادر هي أبناء الأقنان الذين ارتبطوا بأرض والدهم ، والعبيد الذين حررهم أسيادهم ليصبحوا أقناناً ، والفلاحون الأحرار الذين تدهورت أحوالهم المادية فيبيعون حريتهم وأرضهم لسيد إقطاعي ، والأحرار من خارج فئة الفلاحين الذين ينزلون إلى مرتبة ألقن بسبب ارتكابهم جريمة ما[3] .

ويقول المؤرخ كولتون : " كانت فئة الأقنان تزداد بنسبة ما كان يحدث من نقصان في فئة العبيد من جهة ورق الرجال الأحرار من جهةٍ ثانية " [4].

---

1 - نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص 70 .

2 - المرجع نفسه ، ص 71 .

3 - كوبلاند وفنتوجراف ، المرجع السابق ، ص 114 .

4 - المرجع السابق ، ص 134 .

أمـا بالنسـبة للمـدن فبعـد أن شـهدت المـدن خـلال القـرنين الأول والثـاني الميلاديين ازدهارا كبيراً فقد مثلت مراكز إدارية وتجارية لما كانت تحمله الإمبراطورية الرومانيـة القديمـة من وزن آنـذاك ، وعلـى الـرغم من ذلـك فقد تـدهورت مكانـة هـذه المدن خـلال القرن التاسـع الميلادي والـذي شـهد بدايـة ضـعف وتفكك الإمبراطوريـة الكارولنجية[1] ؛ بسبب تعرض البلاد للغزوات الخارجية وظهور نظام إقطاعي, فقد تناقصت أعداد سكان المدن وتحولوا إلى فلاحين وأقنان كما أنتقل أعيان المدن إلى قصورهم في الأرياف وأحاطوا أنفسهم بالأعوان ، [2]

أمـا سكان المدن الكنسية فقد تـألفوا من رجـال الدين فـي الكنـائس والرهبـان فـي الأديرة والمعلمين والتلاميذ بالمدارس الكنسية ثم الخدم والعمال سواء كانوا أحراراً أو أقناناً الذين لا غني عنهم لسد حاجات المجتمع الديني[3] .

أما فيما يخص القضـاء فـي المجتمع الكارولنجي فقد وجد فـي الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية (ألمانيا) نوعان من المحاكم ، وهي :

1 – المحاكم العامة :

حيث كان الأثر الديني واضحا في تشريعات الكارولنجيين حيث حرص ملوكهم علـى تمسـك رعيـاهم بمبـادئ وأخـلاق الكنيسـة وعـدم الخـروج عنهـا ويبـدو أن كثـرة الشـكاوي مـن مختلـف أنحـاء الإمبراطوريـة دفعـت الإمبراطـور شـارلمان وخلفائـه إلـى استخدام نظـام المبعـوثين الملكيـين ليصـبح هـذا النظـام أداه فعالـة فـي القضـاء علـى الشكاوي ، فضـلا عن ذلك وجدت بعض التشريعات سميت بالتنظيمات وهي مجموعة من القوانين والمراسيم والأوامر التـي جمعت وكـان الهدف منها إقرار النظام والعدالـة في الدولة [4] وتم إصلاح المحاكم عن طريق تقوية العنصر الشعبي في دور القضاء واسـتبدال القضـاة بهيئـات أخـري يـتم اختيـار أعضـائها بعنايـة ويشـترط فـيهم حسـن السمعة والدراية بالقانون على أن يتولوا وظائفهم مدي الحياة[5].

---

1 – هلستر , المرجع السابق ، ص ص 162 – 163 .

2 – عاشور ، سعيد عبدالفتاح ، الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى ، د.ط ، القاهرة ، 1963 ، ص 89 .

3 - Pirenne , Op.Cit , P.5 .

4 - Pirenne , Op.Cit , P.282 .

5 – محمد مرسي الشيخ ، تاريخ أوروبا ، المرجع السابق ، ص 670 .

2 – المحاكم الخاصة :

وهي لا تنظر إلا في الدعاوي التي تربط التابع بالسيد ، خلافاً لما كانت عليه المحاكم في فرنسا ، فلا يوجد إلا محكمة واحدة وهي المحكمة الإقطاعية المتفرعة عن المحكمة المحلية الكارولنجية ، وقد قام شارلمان بإصلاحاتٍ شملت النظام القضائي ؛وحدد ثلاثة مجالس قضائية في العام يحضرها الناس الأحرار ، ومن جهةٍ أخري يربط بكل محكمة هيئة دائمة من المساعدين "قضاة بلديين" يسميهم الكونت ويشرف عليهم ، وقد نفذ هذا النظام في المناطق الشرقية من الإمبراطورية، والتي حافظت على نظامها القضائي الخاص في سكسونيا ، وظل الحكم خاضعاً للتصديق الشعبي ، والذي لم يكن موجوداً في فرنسا آنذاك[1] .

وفي الحقيقة إن النظام الإقطاعي والذي ظهر في أوروبا الغربية منذ القرن الثامن الميلادي كنتيجة للفوضى التي عاشتها أوروبا الغربية خلال تلك الفترة, فقد أصبحت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأول ، ومنذ أواخر القرن الحادي عشر ونظراً لقيام التجارة وتطور المدن وبروز الحروب الصليبية وانضمام آلاف الأقنان إليها بدأ النظام الإقطاعي يتداعي بعد أن هاجر الفلاحين والأقنان والعبيد العمل في الزراعة واتجهوا نحو المدن ، كما أتجه النبلاء إلى استخدام العمال المأجورين ، كما قاموا بعتق أعداد كبيرة من الأتباع لتبدأ مرحلة جديدة في حياة المجتمع الأوروبي ، ساهمت جميع هذه العوامل في انهيار النظام الإقطاعي إذاناً بإشراف العصور الوسطي على نهايتها ، فقد كان النظام الإقطاعي من أبرز سمات تلك الفترة من تاريخ أوروبا .

---

1 – نور الدين حاطوم ، المرجع السابق ، ص 339 .

الفصل الثالث
أوتو الأول إمبراطوراً من سنة 962 – 973 م

المبحث الأول : تحالف أوتو الأول مع البابوية في روما.

أولاً : حملة الملك أوتو الأول على إيطاليا سنة 951 م .

ثانياً : أسباب ونتائج تتويج الإمبراطور أوتو الأول .

ثالثاً : علاقة الإمبراطور أوتو مع بيزنطة .

المبحث الثاني : النهضة العلمية في عصر أوتو الأول .

المبحث الأول

تحالف الملك أوتو مع البابوية في روما .

كان من مصلحة الملك أوتو الأول لكي يحقق أهدافه ويتوج إمبراطورا أن يتجه نحو إيطاليا لكونها مركز البابوية إذ أنه كان يشعر بالحاجة إلى البابوية في روما لتنفيذ مشروعه بالسيطرة على الكنيسة الألمانية كوسيلة تمكنه من السيطرة على ألمانيا؛ لأن الكنيسة الألمانية ليست وحدة قائمة بذاتها، وإنما ترتبط بالبابوية[1]فكان عليه التقرب من البابا بهدف إخضاعه أو كسبه لجانبه لتحقيق السيطرة على رجال الدين في ألمانيا وإيطاليا ليضمن تنفيذ سياساته[2] .

أولاً : حملة الملك أوتو الأول على إيطاليا سنة 951 م :

لم تكن الأحوال في إيطاليا تبشر بخير، فقد تعرضت البلاد لهجمات المسلمين على الأجزاء الجنوبية، والذين تمركزوا في العديد من المناطق التي كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، أما شمال ووسط إيطاليا فقد تعرضت لغارات الهنغاريين ، كما زاد الصراع داخلياً بين الأمراء الإيطاليين فيما بينهم، مما كان له أسوأ الأثر على البلاد بصورة شاملة؛ حيث عمت الفوضى ، كذلك أصبحت الأديرة والمؤسسات الدينية خراباً[3]فضلاً عن سوء أحوال الكنيسة نتيجة لتولي باباوات ضعاف المناصب لتوليهم لها عن طريق المؤامرات التي كانت يدبرها نبلاء روما[4].

نتيجة لهذه الظروف فقد تهيأت لأوتو الأول الفرصة لتحقيق أحلامه؛ وذلك عندما مات لوثر Loather ملك إيطاليا(948 _ 950م)، وفرت أرملته أدليد إلى ألمانيا تطلب مساعدة الملك أوتو الأول ضد برنجار الثاني (960 _966 م) ملك إيطاليا الجديد

1- البابوية : هي أعلى سلطة في الكنيسة الكاثوليكية فالبابا هو أسقف روما ورأس الكنيسة وترتبط هذه السلطة بمدينة الفاتيكان مقر البابا وكان لقب البابا يعطى في السابق لكل أسقف في الكنيسة ، إلا أنه حفظ مع الوقت لرأس الكنيسة مع احتفاظ بعض الكنائس بهذا اللقب مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .: اليسوعي , المرجع السابق , ص 92 .

وللمزيد عن نشأة البابوية المراجع التالية :

W.F . Barry , The Papal Monarchy from st Gregory the great to Boniface , VIII , New York , 1902 .
A.C . Flick , the rise of the medieval church (New York) 1909 .
J.A . Foakes , Introduction to the History of Christianity New York , 1921 .

2- Tout : Op.Cit , PP.26_27 .

3- Thompson , Op .Cit , P.169 .

4 - Cam . mad . Hist , Vol . 3 , P.161 .

وذلك بتحريض من الأساقفة، ولم يكن الملك الألماني مستعداً لأن تفلت من يده فرصة كهذه، فقد كان شمال إيطاليا يمثل أيضاً امتداد طبيعيا لجنوب ألمانيا، فقام الملك أوتو الأول بعبور جبال الألب على رأس قواته[1] ليتمكن من السيطرة على مملكة إيطاليا ودخل عاصمتها بافيا ؛ حيث تزوج من الأرملة الحسناء وأجبر الملك برنجار الثاني على الاعتراف بالتبعية له، وجاء هذا الانتصار في حملة الملك أوتو الأول على إيطاليا بعد أن تمكن من إجبار ملك التشيك على الاعتراف بسيادته ملك ألمانيا، ليتمكن الملك أوتو من مد سلطانه حتى نهر الرون[2] غرباً [3].

غير إن الأمور لم تستقر للملك أوتو الأول في إيطاليا فقد عارض الأمراء الإيطاليون الاعتراف بأوتو الأول ملكا عليهم,في الوقت الذي اندلعت فيه الثورة ضد أوتو في ألمانيا بقيادة ابنه لودلف ludolf دوق سوابيا ,فوجد الملك أوتو الأول نفسه يحارب في جبهتين فأرجأ الجبهة الإيطالية ليعود إلى ألمانيا وينجح في سحق التمرد بعد أن عفي عن ابنه [4] .

وفي سنة 961 م سنحت للملك أوتو الأول فرصة التتويج باللقب الإمبراطوري عندما دعاه البابا يوحنا الثاني عشر John XII (955-964م) [5] والذي كان يعمل على أن تكون أسرته هي المسيطرة على وسط إيطاليا، فقد جمع هذا البابا في شخصيته بين السيادتين الدينية والدنيوية ؛ فقد كان أبن إحدى الأسر النبيلة في روما، لكنه وجد معارضة قوية من قبل ملك إيطاليا برنجار الثاني الذي اعترض سبيل البابوية واتساع نفوذها، حيث تعرضت سياسة البابا للضعف الشديد نتيجة فشله في استرجاع بعض

1- Lane – poole . A , Germany :Henry I ,Otto I the great , Otto II and Otto III ,vol 3,1936 , p 195 .

2- نهر الرون : هو أحد اكبر أنهار أوروبا ويمر في سويسرا وفرنسا ، يبلغ طوله حوالي 812 كم ، وينبع من جبال الألب السويسرية وينتهي في دلتا كمارجو وهو ثاني أكبر بحر يصب في البحر المتوسط بعد النيل . باوندر كنجزبري ، المرجع السابق ، ص 166 .

Collins , R : Early Medieval Europe 300 – 1000 New York , 1911 , P.345 .

2- Bryce , Op.Cit , P.83 .

4- محمود سعيد عمران ، المرجع السابق ، ص 189 .

Collins , R : Op.Cit , P.345 .

5- هو أحد أبناء أسرة ثيوفلاكت في روما وأسمه أوكتافيان كان أبوه البريك الثاني أميراً لروما سنة 954 م ثم بابا سنة 955 م ، وقد سيطرت هذه الأسرة على روما والبابوية من سنة 931 م بقيادة الأميرة ماروزيا والتي دبرت مؤامرة لقتل البابا حنا العاشر 914 – 928 م وقامت بتعيين أبنها بابا لروما تحت اسم البابا يوحنا الحادي عشر 931 – 936 م لكن أبنها البريك الثاني ثار عليها وأودعها السجن لرغبته في قيادة الأسرة بدلاً من أمه واستأنف سياسة اختيار الباباوات في روما وقام بعد ذلك بتعيين أربعة من الباباوات في الفترة من 936 – 954 م ، كما اجبر النبلاء الرومان ورجال الدين على اختيار ابنه أوكتافيان سنة 955 م بابا لروما تحت اسم يوحنا الثاني عشر .

Collins , R : , P.345 .

الممتلكات الكنسية في دوقتي وكابوا [1] وبنفنتو[2] ؛ بالإضافة إلى لسياسته العدائية التي انتهجها برنجار الثاني ضد الممتلكات البابوية[3] في دوقية سبوليتو[4]، فكان ذلك باعثاً على إرسال البابا لكل من أزو Azo سكرتير البابا ويوحنا الشماس إلى ملك ألمانيا حاملين معهما خطاباً يوضح فيه ما تعرضت له الممتلكات الكنسية من التخريب على يد برنجار الثاني[5].

وفي الوقت نفسه وصل البلاط الألماني كل من ولدبيرت Waldpert رئيس أساقفة ميلان ووالدو Waldo أسقف كومو[6] يطلبان المساعدة من الملك أوتو الأول ضد ملك إيطاليا.واستجابة لدعوة البابا يوحنا الثاني عشر والأساقفة اللمبارديين أتخذ أوتو الأول عدة إجراءات داخلية استعداداً لحملته على إيطاليا، كان منها :

1- تنصيب ابنه أوتو الثاني ملكاً على ألمانيا[7]،

2- إضعاف قوة الأدواق الألمان حتى لا ينقلبوا على الملك الصغير أثناء غيابه عن المملكة، فضم كل من كونتتي فيرونا Verona وإكويليا Aquileia الإيطاليتين إلى الماركة الشرقية West Mark وعين بوركهارد ماركيزاً لها تحت سيادة هنري دوق بافاريا[8].

3- قام بتعيين أخاه برونو Bruno رئيساً لأساقفة كولوني[9] Cologhe ومنحه جزء من دوقية اللورين الأعلى؛ بالإضافة لتعيين ابنه وليم رئيساً لأساقفة مدينة مينز؛ وبذلك استطاع أوتو أن يحافظ على السلام في المملكة الألمانية أثناء غيابه في إيطاليا من ذلك

1- كابوا : تقع في غرب إيطاليا ، وتبعد عن الساحل الغربي لإيطاليا حوالي 16 كم ، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج2، ص 757 .

2- بنفنتو : تبعد عن مدينة سالرنو حوالي 90 كم ناحية الشمال الشرقي ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 759 .

3- رأفت عبد الحميد ، المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 30 – 31 ، 1984 ، ص 265 .

4- سبوليتو : هي مدينة عريقة تقع ضمن مقاطعة بروجيا وتبعد حوالي 29 كم شمال مدينة تيرني وتبعد كذلك مسافة 120 كم عن شمال روما . باوندر كنجزبري ، المرجع السابق ، ص 55 .

5- Tout , Op.Cit , P.31 .

6- كومو : تقع على ضفاف بحيرة كومو في شمال إيطاليا ، وتبعد عن مدينة ميلان بحوالي 39 كم . باوندر كنجزبري ، المرجع السابق، ص 452 .

7- اعتبر ليوتبراند أن تعيين الملك أوتو الأول لابنه أوتو الثاني ملكاً لألمانيا سنة 961 م أمراً على غير العادة وعلى ذلك يكون أوتو الأول أول ملك ألماني يقوم بتعيين خلفاً له في حياته . Liudprand of Cremona : Op.Cit , P.216

8 -Ibid : PP.215 – 216 .

9- كولوني : تقع مدينة كولوني في دوقية اللورين على ضفاف نهر الراين واسمها القديم في الألمانية كولن . باوندر كنجزبري ، المرجع السابق ، ص 264 .

عن طريق تركيز السلطة في يد أقاربه والموالين له[1].

عبر الملك أوتو الأول بقواته جبال الألب نحو إيطاليا سنة 961م في الوقت الذي سعى فيه أدلبرت الثاني ابن ملك إيطاليا برنجار الثاني إلى إعداد كمين للجيش الألماني شمال مدينة فيرونا؛ إلا أن العديد من الكونتات والأساقفة في شمال إيطاليا تخلوا عنه مما عجل بسقوط مدينة بافيا[2] في يد أوتو، في حين هرب برنجار الثاني وزوجته ويلا Willa إلى قلعة القديس ليو جنوب رافينا[3] ولاذ بعض أتباعه بقمم الجبال؛ بينما هرب آخرون إلى هوبيرت Hubert ماركيز[4] توسكاني[5] Tuscany الذي أعلن الثورة على الملك أوتوا لأول [6] .

وبعد أن فرغ الملك أوتو الأول من مطاردة أتباع برنجار الثاني عاد إلى مدينة بافيا ، وهناك حصل على التاج الإيطالي [7]، وبناء على أوامره تم إصلاح ما دمره برنجار، وخاصة القصر الملكي في مدينة بافيا؛ بالإضافة إلى إعادته للممتلكات التي سلبها برنجار من الكونتات والأدواق حتى يأمن جانبهم ويكسب دعمهم له في زحفه نحو روما التي سار إليها في يناير سنة 962م [8] متخذا طريق الساحل الشرقي عبر رافينا ؛ حتى يتفادى الصدام مع الماركيز هوبيرت ، ومن حالفه من أتباع برنجار في إقليم توسكاني ، حتى وصل مدينة روما[9] .

1-Thompson , Op.Cit , Vol .I , P.19 .

2- مدينة بافيا :تقع في الشمال الإيطالي في إقليم لمبارد يا على نهر تتيشينو شمال التقاءه مع نهر البو وتبعد عن ميلانو35كم جنوبا.

:Encyclopedia of the middle Age , London , 2000 , P.

3- رافينا : هي عاصمة إقليم رافينا وتقع في الشمال الإيطالي وهي اكبر مدينة في هذا الإقليم والاهم تاريخيا فقد كانت عاصمة دولة القوط الشرقيين . أطلس أوربا ,المرجع السابق , ص25 .

4- ماركيز : هو نبيل من نبلاء أوروبا . منير البعلبكي ، المورد ، ط 35 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2001 ، ص 560 .

5- يقع إقليم تسوكاني في شمال غرب إيطاليا، ويحتوي على عدد من المدن الهامة، مثل لوكا Lucca وبيزا Pisa ،أطلس أوروبا ، مرجع سابق ، ص 27 .

6 -Private –Orton, Italy in the Tenth century, CMH, Vol. 3 1936, P. 161.

7- ويرى هنري ماير – هارتنج إن تتويج أوتو الأول ملكاً لإيطاليا في مدينة بافيا وسيطرته على الملكية اللمبارديةسيسهل الطريق أمامه للحصول على لقب إمبراطور روماني لأن كثير من أساقفة ورهبان أقليم لمبارديا لديهم مفاتيح النقاط الإستراتيجية للسيطرة على شمال إيطاليا ووسطها .

:Mayer – Harting , H ,Liud Prand of Cremona's Account of his legation to Constantinople 968 and Ottonian Lmparial stratey , 2001 , P.452 .

8 -LiudPrand : Op.Cit , P.216 .

9 -Private : Orton, Italy, Op. Cit , P.162.

ثانياً : أسباب ونتائج تتويج الإمبراطور أوتو الأول :

بعد الاحتفال المهيب الذي استقبل به أوتو الأول في مدينة روما سنة 962م دعاه البابا يوحنا الثاني عشر للحضور إلى كنيسة القديس بطرس لوضع التاج الإمبراطوري[1]، ووقف أوتو وأمامه السيف والصولجان رمز القوة الدنيوية، وأخذ الخاتم من البابا رمزاً لعقيدته المسيحية ، في الكنيسة الكاثوليكية[2] ومساعداً للبابا في الاحتفالات الدينية باعتباره أحد رجال الدين ، بناء على القوانين الكنسية[3] ثم قام بحلف يمين الولاء للبابا والذي نصه :

"أيها البابا الرحيم يوحنا أنا الملك أوتو أتعهد وأقسم باسم الأب والابن والروح القدس وبذلك الجزء من الصليب الذي صلب عليه الرب مانح الحياة وبرفات القديسين بأنني سأمجد الكنيسة الرومانية المقدسة وسأقدمكم بأحسن ما لدي ؛ ولذلك لن تبخل على بالنصيحة والرضا، كما لن تسمح بفقداني الحياة أو حتى جوارحي أو شرفي الذي تملكه الآن أو ما ستحصل عليه مني، كما أتعهد بألا أصدر في روما أي قانون أو حكم لا يحظى بقبولكم وسأضيف إليكم كل الأراضي الخاصة بالقديس بطرس، والتي ستكون تحت أيدينا، وسأنيب في حكم إيطاليا واحداً من رجالي سيصبح دائماً معضداً لكم وواضعاً كل إمكاناته من أجل الدفاع عن أراضي القديس بطرس" [4].

وفي فبراير سنة 962م منح الإمبراطور أوتو الأول البابا يوحنا الثاني عشر ما يعرف اصطلاحاً باسم الهبة الأوتية Ottonianun . وبناء على تلك الهبة منح أوتو لكنيسة القديس بطرس في روما كل الأراضي الخاصة بها في مدينة روما ومعظم قرى إقليم توسكاني ومدينة رافينا ودوقيات سبوليتو وكابوا وبنفنتو ونابولي[5] ، كما شملت الهبة حقوق الكنيسة الرومانية في الأراضي البيزنطية في إقليم كالابريا[6] .[7]

ويلاحظ من خلال نص الهبة أن الإمبراطور أوتو الأول التزم أمام البابا بالسيطرة

---

1 -Liudprand: Op. Cit , P. 216.

2 - كاثوليكية : كلمة أصلها يوناني وتعني عالمي أو عام . الموسوعة الفلسفية ، ترجمة : سمير كرم ، ط.4 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981، ص 384 .

3 -Bryce J. Op. Cit , PP. 110-111.

4 - Ibid , P.111 .

5- نابولي : تقع على ساحل البحر التيراني غرب إيطاليا بين مدينتي أمالفي وافرونا ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 757 .

6- إقليم كالابريا : هي شبه جزيرة تقع في جنوب غرب إيطاليا: الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 171 .

7 -Thietmar of Merseburg : Op.Cit , P.101 .

على أرضي تابعة للإمبراطورية البيزنطية جنوب إيطاليا، ووعد بضمها إلى الممتلكات البابوية، كما قرر في الوثيقة ذاتها أن تكون ممتلكات وجميع الأراضي التابعة لها تحت حمايته وحماية ابنه وخلفائه من بعد مع إعطاء البابا الحق في الحكم والسيطرة على تلك الممتلكات[1] .

وعلى الجانب الآخر قام البابا يوحنا الثاني عشر بجمع النبلاء الرومان في مدينة روما وأمرهم بإعطاء الإمبراطور أوتو الأول قسماً على رفات القديس بطرس بعدم مساعدة ملك إيطاليا برنجار الثاني ، وبناء على ذلك عاد الإمبراطور أوتو سريعاً للشمال الإيطالي حتى يتمكن من طرد الماركيز هوبيرت التوسكاني ، ومحاصرة برنجار الثاني في قلعة القديس ليو وتمكن من أسره مع زوجته ويلا ونفاهما إلى مدينة بامبرج Bamberg[2] الألمانية[3] .

وقبل الخوض في خضم الأحداث نتوقف قليلاً لمناقشة أسباب حصول الملك أوتو الأول على اللقب الإمبراطوري، وهل سعى أوتو للحصول على اللقب ؟ أم أن اللقب هو الذي سعى إليه؟ وما هي الأهداف التي دفعته للحصول على اللقب الإمبراطوري ؟ وهل كان اللقب رومانياً ؟

يرى بعض الباحثين المحدثين أن الملك أوتو الأول هو الذي سعى إلى التاج الإمبراطوري وانقسم أصحاب هذا الرأي إلى فريقين ، منهم من رأى أن أهداف الملك أوتو من التتويج كانت ذات صبغة سياسية، ومنهم من رأى أنها ذات أهداف اقتصادية.

يأتي المؤرخ توت Tout على رأس الفريق القائل بالهدف السياسي لهذا التتويج، إذ يرى أن أوتو كان محتاجاً إلى دعم البابوية حتى يمكن سلطانه في ألمانيا، وكان تحالفه القوي مع البابا يعني له نجاح هدفه السياسي[4] . ويعضد هذا الرأي الدكتور رأفت عبد الحميد ؛ فيرى أن الملك أوتو الأول جاء إلى إيطاليا بدافع المصالح الألمانية في المقام

---

1 -Reuter : Op.Cit , P.170 .

2- تقع مدينة بامبرج في الشرق من دوقية فرانكونيا، على ضفاف نهر الراين . أطلس أوروبا ، المرجع السابق ، ص 142 .

3 - Private –Orton, Italy, P. 162.

ومن الجدير بالذكر أن أوتو الأول اتخذ عدة تدابير من أجل التوازن بين كبار النبلاء العلمانيين والأساقفة في المملكة الإيطالية ؛ حيث سيطرة حاكم واحد ، وبذلك تجنب الصراع بين الكونتيات مثلما حدث في العصر الكارولنجي كما قام بتعيين أساقفة موالين له في مدن برجامو Bergamo وبارما Barma وكريمونا Cremona وموديا Modena؛ كذلك تدخل في انتخابات قسيسي الكنائس ورؤساء الأديرة الكبيرة الذين أصبحوا بمثابة أنصار وحلفاء لأوتو ضد النبلاء الإقطاعيين : Ibid, P. 165.

4 - Op.Cit , P,31 .

الأول رغبة منه في إحكام قبضته على الأمراء العلمانيين ورجال الدين الألمان ، وإن كانت الدعوة قد جاءته من البابوية في روما[1] . بينما يشير المؤرخ نورمان كانتور N. Cantor إلى ثلاثة دوافع سياسية جاءت بالملك الألماني إلى إيطاليا لتلقي التاج الإمبراطوري:

1- رغبته الملك أوتو الأول في أن يخضع المملكة الوسطى القديمة . لوثرنجيا . لسلطانه كذلك شمال إيطاليا؛ حيث يمنحه اللقب الإمبراطوري السند القانوني لحقه في هذا الأمر.

2- حاجته الملك أوتو إلى تدعيم سنده القانوني للسيطرة على الكنيسة الألمانية .

3- خوف الملك أوتو الأول من تجديد اللقب الإمبراطوري وإحيائه خارج ألمانيا على يد الملك الفرنسي أو أحد الأدواق الفرنسيين[2] ويرى المؤرخ كريستوفر بروك أن أوتو الأول لم يكن يطمع في حمل اللقب الإمبراطوري للحصول على مكاسب سياسية بل حصل عليه كتحدي للدبلوماسية والوجاهة البيزنطية .

وعلى الجانب الآخر أشار المؤرخ كولينز Collins إلى الهدف الاقتصادي لتتويج الملك أوتو الأول إمبراطوراً، فقد ادعى أوتو حقه في الميراث الكارولنجي بإيطاليا، وعلى الأخص في منطقة الشمال والوسط الإيطالي والتي تملك من مصادر الثروة ما يجعلها تفوق مثيلاتها في ألمانيا والتي اتسمت بقوة أدواقها واستقلال نبلائها عنه في الوقت الذي حاز كبار الملاك الزراعيين الألمان مساحات واسعة من الأراضي وسيطروا على مصادرها الاقتصادية، مما أوقع الملك أوتو الأول في مأزق، خاصة وأن أراضي التاج الألماني لم تكن تفي بما يحتاج إليه[3] .

وعلى الرغم من أن الفريقين السابقين اتجها إلى أن الملك أوتو الأول كان يهدف إلى الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية؛ إلا أن فريقاً آخر رأى أن أوتو الأول لم يسع إلى التاج الإمبراطور بقدر ما سعى التاج إليه؛ إذ يرى المؤرخ باركلاف Barraclough أن استنجاد البابا يوحنا الثاني عشر لم يكن بسبب ممارسات برنجار الثاني وابنه وأدلبرت الثاني الوحشية ضد الممتلكات البابوية فحسب؛ بل أيضاً لخوف البابا من

1- رأفت عبد الحميد ,"المشكلة الإيطالية , المرجع السابق , ص132.

2- العصور الوسطى الباكرة ، المرجع السابق ، ص 362 ؛ Brook : Op.Cit , PP. 211-212.

3- Op.Cit , P. 348.

التدخل البيزنطي في السياسة الكنسية للبابا في إيطاليا، ورغبته في انتزاع الأراضي التي استولى عليها المسلمون في وسط إيطاليا، وأصبحت مصدر تهديد للممتلكات البابوية[1] .

ويرى المؤرخ كولينز أن الملك أوتو الأول قد تم تحريضه للمجيء إلى إيطاليا من جانب الكثير من الشخصيات الإيطالية، وعلى رأسهم ليودبراند أسقف كريمونا[2] وراثير Rather أسقف فيرونا؛ حيث بقي هؤلاء الأساقفة على ولائهم للملك أوتو الأول، وليس للأدواق أو النبلاء الإيطاليين [3] .

ويدعم الرأي السابق المؤرخ ويدوكند راهب دير كورفي، الذي أوضح أن الإمبراطورية في الغرب وجدت قبل تتويج الملك أوتو الأول إمبراطوراً في روما عام 962م، وذلك من خلال ذكره عبارة مقتضبة "Patriae Lmperatorque Pater" بمناسبة احتفال الملك أوتو الأول وجنوده بنصرهم على الهنغاريين في معركة ليخفيلد سنة 955م؛ حيث قال أثناء الاحتفال بنصر الملك لإظهار مجده هتف الجنود قائلين: الإمبراطور أبو الوطن؛ وعلى ذلك ربما يقصد ويدوكوند أن حمل الجنود لأوتو الأول على تروسهم بالإمبراطور يعني عدم تكالبه على الحصول على اللقب الإمبراطوري، كما يرى البعض في حادثة التتويج في فبراير سنة962م[4].

ومن الملاحظ عدم وجود اختلاف بين الفريقين ، فالفريق الأول حمل تفسير موقف أوتو وأهدافه؛ أما الفريق الثاني فيفسر موقف البابوية ذاتها ؛ أي يمكن القول بأن الفريقين يكمل أحدهما الآخر ويعكس رأيهما المصالح المشتركة التي جمعت بين ألمانيا والبابوية.

فمن غير المتوقع أن يكون الملك أوتو عازفاً عن التتويج الإمبراطوري، وبالتالي كان التتويج ضمن برامجه وأهدافه السياسية والاقتصادية، فسعى إليه حثيثاً وجاءته الفرصة عندما استنجد به البابا يوحنا الثاني عشر، فكان عليه تلبية الدعوة، ومن هنا فإن أوتو الأول والتاج الإمبراطوري سعى كل منهما نحو الآخر؛ ولكن هل اتخذ الملك أوتو لقب إمبراطور روماني؟

بالنسبة لمؤرخ العصر ويدوكند راهب دير كورفي وشاهد العيان على عصر الملك

1- الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى ، ترجمة وتعليق : جوزيف نسيم يوسف ، (القاهرة، 1966م) ، ص221.

2- كريمونا : تقع في شمال إيطاليا وهي عاصمة إقليم كريمونا . Encyclopedia – Britannica , Vol.15 , P.30

3 -Collins: Med. Europe, P. 348.

4 -Bryce: Op.Cit , PP. 84-85.

أوتو الأول لم تكن فكرة الإمبراطورية الرومانية ضرورية لديه فتعبيره عن أوتو الأول بلفظ الإمبراطور أبو الوطن يعني من وجهة نظر المؤرخ ريوتير Reuter كراهية الغرب لكل ما هو روماني، فحكم أوتو في رأيه إمبراطورياً بالفعل؛ لأنه مارس الحكم لعقدين من الزمان وسط أوربا، كما كان ملكاً على العديد من الشعوب التي كانت تابعة للرومان، فاكتسب بذلك صفة الرومانية، وأصبح إمبراطوراً للرومان وملكاً للشعوب الأجنبية[1] .

ويرى الدكتور رأفت عبد الحميد أن اتخاذ لقب إمبراطور روماني لحاكم غربي يثير مشكلة من ناحية أخرى ، فقد حمل ذلك اللقب الأباطرة الرومان الشرعيون في القسطنطينية ، ولم ينقطع من الجزء الشرقي البيزنطي حتى عهد الجالس على عرش بيزنطة آنذاك الإمبراطور نقفور فوقاس Nicephorus Phcas (963 – 969 م) ، كما أن النظرية السياسية البيزنطية لا تعترف أبداً بوجود إمبراطوريتين رومانيتين في آن واحد؛ بل هي إمبراطورية واحدة، وإن جلس على عرشها اثنان أو ثلاثة ، وكان أوتو الأول يعلم تلك الحقيقة ، فظل لقبه التقليدي طوال عهده الإمبراطور أوغسطين Imperator Augustus[2].

ولكن أين كانت بيزنطة عندما اتخذ الملك أوتو لقب إمبراطور في روما؟ من الملاحظ أن المصادر البيزنطية لم تشر إلى تتويج أوتو الأول إمبراطوراً في روما من قريب أو من بعيد؛ حيث كانت نظرية بيزنطة السياسية تقوم على أساس أن هناك عدداً من الملوك على رأسهم الإمبراطور البيزنطي يتوجونه ويعلوهم هو في المكانة؛ ولهذا فإننا نجد رد الفعل البيزنطي تجاه تتويج أوتو الأول إمبراطوراً في تقرير سفارة ليودبراند الكريموني عندما خاطبه نقفور فوقاس[3] قائلاً: " وهل يوجد هناك ما هو أسوأ من أن يسمى مليكك نفسه إمبراطوراً"[4].

وعلى ذلك فمن الملاحظ أن بيزنطة لم تكن ترفض اتخاذ ملوك الغرب لقب روماني فقط ؛ بل غضبت من اتخاذهم لقب إمبراطور حتى ولو كان إمبراطور الفرنجة لا الرومان ؛ إلا أن المؤرخ إنجليز يرى أن تتويج أوتو الأول إمبراطوراً لم يكن مزاحمة

1- Op.Cit : Germany, P. 171.

2- المشكلة الإيطالية ، المرجع السابق ، ص ص 136-138.

3- نقفور فوقاس : هو أحد أباطرة الأسرة المقدونية التي حكمت بيزنطة وينحدر من أسرة عريقة يرجع أصلها إلى إقليم قبادوقيا في آسيا الصغرى ، وقد وصل إلى العرش البيزنطي ثيزفانو زوجة الإمبراطور السابق رومانوس الثاني ليكون وصياً على ابنيها بازيل وقسطنطين . محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ن 2003 ، ص 199 .

4 -Liud prand :Op.Cit , P 249 .

للأباطرة البيزنطيين في لقبهم ، فإمبراطور الشرق حمل لقب بازيليوس ، والذي يعني في لغتهم ملك الملوك ، وهو يساوي لقب ملك في اللغة اللاتينية إذن المشكلة كانت في لفظ روماني ، فقد رأت بيزنطة في نفسها أنها وريثة الإمبراطورية الرومانية والوريث الشرعي لها ؛ بينما قوة البرابرة في الغرب لا ترقى إلى مرتبة الإمبراطورية البيزنطية [1].

ومهما يكن من أمر فقد توج أوتو الأول إمبراطورا ,ولكن هل حقق الملك أوتو الأول أغراضه السياسية والاقتصادية من لقبه هذا؟

يمكننا القول أن اللقب الإمبراطوري أعطى لأوتو الأول الفرصة في محاولة ضم شبه الجزيرة الإيطالية إلى المملكة الألمانية ؛ على الرغم من مواجهته لصعوبات جمة في هذا الشأن كان على رأسها تفاخر كل من ألمانيا وإيطاليا إدارياً وسياسياً؛ فألمانيا مازالت تعيش في نطاق النظام القبلي[2]؛ بينما إيطاليا كانت على أعتاب نهضة حضارية خلال النصف الثاني من القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي بفضل اتصال مدنها التجارية بالحضارتين الإسلامية والبيزنطية في شرق البحر المتوسط[3] ؛ فضلا عما سبق صعوبة التحكم في كل أجزاء الإمبراطورية الغربية الواسعة [4] .

وفضلاً عن ذلك تمكن الإمبراطور أوتو الأول من خلال تحالفه مع البابوية من استكمال سيطرته على الكنيسة الألمانية ، والتي جاهد كثيراً من أجل تحقيقها ، فاحتفظ لنفسه بحق تعيين الأساقفة الألمان الذين أصبحوا الأداة للإدارة الإمبراطورية في ألمانيا، وأدى التحالف بين الكنيسة والدولة إلى صبغ الكنيسة بصبغة سياسية[5] ؛ حيث اتخذ الشكلان الزمني والروحي في شخص الإمبراطور بعد دهن جسمه بالزيت المقدس وتناوله التاج الإمبراطوري من البابا[6] .

وهكذا أصبح للتتويج الإمبراطوري دور هام في عملية نشر الديانة المسيحية بين السلاف باعتبار الإمبراطور أوتو الأول هو حامي المسيحية في الغرب اللاتيني ، ويمكن

1- عفاف سيد صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، د.ط ، القاهرة ، 1982 ، ص 131 .

2 -Tout: PP. 31-32.

3- دوسن، تكوين أوروبا ، المرجع السابق ، ص 351 .

4- فشر، المرجع السابق , ص138.

5- دوسن ، تكوين أوروبا ، المرجع السابق ، ص349 .

6 -Brook: OP. Cit , P. 213.

القول بأن جهوده ازدادت في ذلك الاتجاه بعد مباركة البابا له كإمبراطور وحليف ونائب عنه في نشر المسيحية ، كما أصبح له الحق في قيادة الجيوش المسيحية ضد الوثنيين ، وهو ما رسخ نوعاً من النظام الإقطاعي ، وبذلك أصبح الإمبراطور أوتو الأول فيه السيد الإقطاعي الذي تتبعه جيوش الإقطاعيين باعتباره سيد الأرض وحامي العقيدة المسيحية في آن واحد [1] .

وعلى الرغم من التوافق الذي بدا ظاهراً بين الإمبراطور أوتو الأول والبابا يوحنا الثاني عشر إلا أنه لم يدم طويلاً بسبب التدخل السافر للإمبراطور أوتو في شؤون الكنيسة الرومانية، فقد ادعى حقه في الإشراف عليها واختيار وعزل الباباوات والأساقفة , مما أدى إلى أن نكث البابا لعهده معه وإرساله إلى ودلبيرت الثاني بن برنجار الثاني ملك إيطاليا السابق يطلب منه العودة إلى إيطاليا مع وعد منه بمساعدته ضد الإمبراطور أوتو الأول[2] ، ولم يكتف البابا بذلك بل أرسل سفارتين: إحداهما إلى الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس، أما الثانية فكانت إلى الهنغاريين [3] .

وهكذا انتهى الوفاق بين الإمبراطور أوتو الأول والبابا يوحنا الثاني عشر لاستنجاده بأعداء الألمان من جهة، وعدم امتثاله للنداءات التي بعث بها الإمبراطور أوتو إليه في روما من جهة أخرى؛ ولهذا سار الإمبراطور أوتو إلى روما في أكتوبر سنة963م ، واقتحم المدينة بمساعدة أتباعه وداخلها في الوقت الذي هرب فيه كل من البابا وأدلبرت إلى مدينة تيفولي Tivoli[4] .

عقد الإمبراطور أوتو الأول مجمعاً في كنيسة القديس بطرس لمناقشة مسألة البابا يوحنا الثاني عشر؛ حيث أجمع الحاضرون على ضرورة عزله من الكرسي البابوي، فصادق الإمبراطور أوتو الأول على هذا القرار وعين ليو رئيس مسجلي العقود Protoscriniarius في الكنيسة الكاثوليكية تحت اسم البابا ليو الثامن Leoviu VIII الذي أقسم له قسم الولاء. فعاد أوتو إلى دوقية سبوليتو لمهاجمة أدلبيرت الثاني الذي هرب إليها من تيفولي في الوقت الذي عاد فيه يوحنا الثاني عشر إلى روما ليقود ثورة ضد الألمان ، فقرر الإمبراطور أوتو الأول الثأر من البابا المخلوع؛ غير أن البابا وافته المنية سنة 964

1- Bryce: Op.Cit , P. 125.

2 -Liudprand : Op.Cit , 4, P. 217 .

3 - Ibid , PP . 219 – 220 .

4- تيفولي : مدينة صغيرة تبعد عن روما حوالي 29كم ناحية الشمال الشرقي . باوندر كنجزبري ، المرجع السابق ، ص 785 .

م قبل أن يصل الجيش الألماني إلى روما[1] .

بعد أن فرغ الإمبراطور أوتو الأول من الصراع مع البابا واتباعية في روما ، عاد إلى ألمانيا في الوقت الذي كان البابا ليو الثامن قد وافته المنية في مارس سنة 965م ، وظل منصب البابوية شاغراً طيلة خمسة أشهر أرسل خلالها الإمبراطور أوتو الأول أسقفين ألمانيين لعقد مجمع في روما لاختيار البابا الجديد فتم اختيار يوحنا أسقف نارني[2] تحت اسم البابا يوحنا الثالث عشر John XIII (965–972م) ؛ إلا أن النبلاء الرومان ثاروا ضده في نفس العام وأودعوه في السجن ؛ ولكنه استطاع الفرار إلى دوقية كابوا ومنها إلى ألمانيا مستنجداً بالإمبراطور أوتو الأول ؛ مما دفع هذا الأخير إلى العودة من جديدة إلى إيطاليا ليدخل روما في احتفال عيد الميلاد سنة 966م، وعقد مجمعاً دينيا كبيراً تقرر فيه إعادة البابا يوحنا الثالث عشر إلى كرسيه وعزل الأسقف بندكت ونفاه إلى دوقية سكسونيا ليتمكن الإمبراطور أوتو من إحلال السلام في وسط إيطاليا[3].

1 – Liudprand : Op.Cit , PP. 228 - 229 .

2– تقع مدينة نارني شمال شرق مدينة روما وتبعد عنها بحوالي 90كم : باوندر كنجزبري ،أطلس أوروبا ، المرجع السابق ، ص 553.

3- Private : Orton, Italy, P.166

ثالثاً : علاقة الإمبراطور أوتو الأول مع بيزنطة :

كـان الصـراع بـين الإمبراطـوريتين الرومانيـة الغربيـة والشـرقية البيزنطيـة علـى اعتبارين هامين :

1- الاعتبار الأول نظري وهو انقسام العالم المسيحي إلى إمبراطوريتين تدعى كل منهما خلافة روما .

2- الاعتبار الثاني سياسي فلكل منهما مصلحة في الجنوب الإيطالي[1] ، فقد كانت بيزنطة ترى أن أوتو الأول بعد تتويجه إمبراطوراً على يد البابا يوحنا الثاني عشر رغب في السيطرة على جنوب إيطاليا من خلال تحالفه مع الدوق بالدوف الأول الذي كان تابعا للإمبراطور البيزنطي ثم تحول إلى الإمبراطور الألماني ولم يتورع عن مهاجمة ممتلكات بيزنطة في مدينة باري ، فأثارت أعماله هذه حفيظة بيزنطة التي أخذت تبحث عن حليف لها في إيطاليا ضد الألمان وحلفائهم ووجدت ضالتها في أدلبرت الثاني والذي استنجد بالبيزنطيين سنة 964 م لكن بيزنطة كانت منشغلة بحروبها ضد المسلمين في جزيرة صقلية والتي انتهت بعقد معاهدة بين الطرفين سنة 967 م [2].

بعد مقتل الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس سنة 969 م زحف الإمبراطور أوتو الأول بجيشه جنوبا حتى وصل إلي مدينة نابولي سنة 970 م واستولى على القرى المجاورة لها كما حاصر دوقية بنفنتو في أقصى الجنوب الإيطالي [3] ، في ذلك الوقت وصل إلي عرش الإمبراطورية البيزنطية يوحنا تزيمسكس John Tzinisces (969 _ 976 م)[4] والذي رأي أنه من الأفضل له التوصل إلي اتفاق مع الإمبراطور أوتو الأول حول جنوب إيطاليا عن طريق زواج أوتو الصغير ابن الإمبراطور أوتو الأول وولي عهده من الأميرة البيزنطية ثيوفانو Theophano ابنة رومانوس الثاني إمبراطور بيزنطة السابق ، وقد رحب الإمبراطور أوتو الأول بهذا الزواج الذي سوف يمكنه من السيطرة على جنوب إيطاليا من خلال منح الممتلكات البيزنطية كمهر للأميرة البيزنطية , وفي

1- عبدالمنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، بيروت ، 1966 ، ص ص 109 -110 .

2- منى محمد عبد السيد , العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والمسلمين في صقلية وجنوب ايطاليا في عصر الأسرة المقدونية , رسالة ماجستير غير منشورة , آداب عين شمس ,1996 ,ص85 .

3- السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية 323 – 1081 ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 ، ص 496 ، 538 .

4- يوحنا تيزميسكس : وصل إلى العرش البيزنطي بعد مقتل الإمبراطور السابق نقفور فوقاس بعد مؤامرة دبرتها زوجته ثيوفانو وتولى الحكم إمبراطوراً شريكاً مع أبناء ثيوفانو: محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية ، المرجع السابق ، ص 204 .

سنة 972 م تم إقامة القداس في كنيسة القديس بطرس وقام البابا يوحنا الثالث عشر بمباركة العروسين[1] .

لقد تكللت جهود الإمبراطور أوتو الأول بالنجاح من أجل بناء تحالف دبلوماسي مع بيزنطة من الناحية السياسية حيث جلبت ثيوفانو معها صداقة الإمبراطور تزيمسكس للأباطرة الألمان والتي احتاجها الإمبراطور أوتو الأول لتأمين سياسته في إيطاليا حيث حل السلام بين الجانبين ، ويعتبر هذا الزواج أفضل من أي معاهدة من خلال ضبط العلاقات بين الألمان والبيزنطيين خلال النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي[2] .

ومن الملاحظ أن العلاقات بين الإمبراطوريتين الغربية والشرقية قد شهدت تقدما من خلال تبادل السفارات بين الجانبين حيث وصلت في سنة973 م سفارة الإمبراطور يوحنا تيزميسكس إلي الإمبراطور أوتو الأول في مدينة كوديليرج Qudlinburg [3] بدوقية سكسونيا إثناء الاحتفال بعيد القيامة من أجل تأكيد أواصر الصداقة مع الإمبراطورية الرومانية الغربية ,لكن القدر لم يمهل الإمبراطور أوتو الأول حتى يجني ثمار سياسته تجاه بيزنطة حيث وافته المنية في مايو سنة 973 م وخلفه ابنه أوتو الثاني[4].

انتقد بعض الباحثين المحدثين سياسة الإمبراطور أوتو الأول تجاه إيطاليا والتي جعلته يهمل الشأن الألماني رغم أن ألمانيا هي مركز قوته إلا أن اهتمامه بإيطاليا كان اكبر فلم يكن قادراً على أتمام سيطرته على الكنيسة الألمانية إلا بالتحالف مع البابوية في روما واتخذ حلفاء له في إيطاليا من أمثال الدوق بالدوف دوق كابوا وبنفنتو الذي أصبح تابعا له بدلا من الأدواق الثائرين علية في ألمانيا[5].

ومهما يكن من أمر فقد ملئت شخصية الإمبراطور أوتو الأول الكبير التاريخ الأوربي بصفة عامة والألماني بصفه خاصة خلال القرن العاشر الميلادي وذاع صيته نتيجة أعمالة التي قام بها حيث نجح في تكوين إمبراطورية ضمت تحت سلطانها الكثير من القوميات والأمم مثل الجرمان والرومان والسلاف ، كما أقر السلام في أرجاء

---

1 -Widukind : Op.Cit , Ch 49 , P.208 .

2 -Thietmar of Merseburg : Op.Cit , PP . 237 – 239 .

3- كوديليرج : تقع هذه المدينة في دوقية سكسونيا إلى الجنوب الغربي من مدينة مجدبرج بحوالي 30 كم . باوندر كنجزبري ، المرجع السابق ، ص 144 .

4- Brook : Op.Cit , P. 224 .

5 -Idem .

الإمبراطورية وصد هجمات الهنغاريين وحمى البابوية من طغيان النبلاء الرومان . فضلاً عن آن عصره شهد نهضة علمية كبرى تمثلت في الإحياء الديني والذي جاء مصحوباً بإحياء ثقافي حتى غدا القصر الملكي في ألمانيا كما كان أيام الإمبراطور شارلمان مركزا للنشاط العلمي والفكري كما سنري [1].

1 -Reuter :Op.Cit , P.175 .

المبحث الثاني
النهضة العلمية في عصر الإمبراطور أوتو الأول

عاش الغرب الأوربي بصفة عامة في جهالة مطبقة خلال القرون الأولى من العصور الوسطى باستثناء فئة قليلة من رجال الدين لكن الفضل يرجع إلى الإمبراطور شارلمان 768–814م في إحياء نهضة علمية شاملة في أوربا أواخر القرن الثامن الميلادي ونسبت هذه النهضة نظراً لجهوده الضخمة التي قام بها في هذا المجال[1].

فقد ساعد استقرار الأحوال في غالة (فرنسا) بصفة خاصة وأوربا بوجه عام على ظهور النهضة العلمية الكبيرة تمثلت في إحياء الأدب اللاتيني حيث تميز عصر الإمبراطور شارلمان بميزة خاصة وهي المزج بين التراث الروماني القديم وبين حضارة الجرمان لإنتاج مدنية جديدة قامت على مزيج من الحضارتين للرومانية والجرمانية [2].

ويذكر المستشرق الأمريكي جون لامونت أن النهضة الكارولنجية تعتبر من أهم مظاهر عصر الإمبراطور شارلمان فقد قامت بفضل رعايته وتشجيعه ولم تنحصر في عاصمة امبراطوريتة مدينة أخن وإنما امتدت لتشمل كل أجزاء دولته الواسعة ، وحتى يجعل من هذه النهضة حقيقة واقعة استدعى شارلمان إلى عاصمته كثيراً من علماء عصره من الأدباء والفلاسفة والمفكرين ومنهم ثيودلف الأسباني Thadulphus أحد أشهر علماء ذلك العصر وبطرس النيروى peder ad pisa المتخصص في اللغة اللاتينية والمؤرخ بولس الشماس pud td deucoy ومنهم أيضاً الإنجليزي الكوين الذي كان بمثابة كاتب الإنشاء لشارلمان فقد دون له العديد من المكاتبات الموجهة إلى المسئولين في أوربا من أمثال البابا ليو الثالث (795–819م) والإمبراطور البيزنطي ميخائيل الأول (811–813م) [3].

لم تقتصر النهضة العلمية الكارولنجية على مدرسة البلاط وكانت فئة قليلة ممتازة من المدرسين والدارسين بها بل تم توجيه العناية بالمدارس والمكتبات وتم العمل على

1– سعيد عاشور، النهضات الأوربية في العصور الوسطي وبداية الحديثة ، د.ط ، القاهرة ، 1956 ، ص41–42.

2- Brinton & anthers : A History of civilization's , P. 204.

3- Cantor. Op. cit . p. 145.

إحياء الدراسات الدينية والأدبية والفلسفية والتاريخية في كل مكان من الإمبراطورية وعمت المدارس في الأديرة, كما تم جمع الكتب القديمة التي ظلت باقية من مؤلفات اللاتين , غيران هذه النهضة العلمية والثقافية اندثرت بعد وفاة شارلمان سنة 814م [1] ، وتقسيم دولته بين خلفائه فساد الظلام ثانية حيث تعطلت الحياة الفكرية تعطلاً يكاد يكون تاماً نتيجة للفوضى الداخلية والحروب الأهلية باستثناء بعض الأديرة التي ظلت تؤدى رسالتها التعليمية والثقافية كما كان الحال من قبل, وهكذا ظلت الأمور غير مستقرة فترة من الزمن إلى أن وصلت الأسرة السكسونية للحكم في ألمانيا سنة (919–1024م) وبقيامها بعثت الفكرة الإمبراطورية من جديد على يد الإمبراطور أوتو الأول في القرن العاشر الميلادي ، ونتيجة لحصول الملك أوتو الأول على اللقب الإمبراطوري سنة 962م وضمه إيطاليا إلى ألمانيا في دولة واحدة فضلاً عن استقرار الأوضاع الداخلية والخارجية فقد ساعد ذلك في قيام نهضة علمية وثقافية كانت مشابهة للنهضة الكارولنجية ، حيث اهتمت النهضة الأوتية بالإحياء الديني والثقافي ونهج الإمبراطور أوتو نهج سلفه شارلمان في الاهتمام بالعلم والمتعلمين وتشجيع العاملين في هذا المجال[2].

فقد استدعى العلماء إلى بلاده لتنمية الحركة الثقافية التي تعهدها مع أخيه برونو Brano وقد دفع هذا الاهتمام المؤرخين الألمان إلى إطلاق اسم النهضة الأوتية ottohian Renesance على تلك الحركة الفكرية التي شهدتها ألمانيا في عهد الإمبراطور أوتو الأول [3].

وعند الحديث عن النهضة الأوتية نجد أن كتابة التاريخ قد احتلت منها مكانة مرموقة إذ انتعشت حركة التدوين التاريخي والتي ظهرت أولاً خلال النهضة الكارولنجية وكان من أبرز مؤرخي النهضة الأوتية ويدوكند wedocand الذي اختص بكتابة تاريخ قومه السكسون والذي كان يشبه تاريخ المؤلف بولس الشماس في منهجه وطريقته فهو يكتب عن قومه وعاداتهم وكان ويدوكند مولعاً بالقصص والأغاني الشعبية، والتعليم التأريخي وقد أهدى كتابة "تاريخ السكسون" بعد أن فرغ منه إلى ماتليدا ابنة الإمبراطور أوتو الأول وكانت شخصية أوتو هي الشخصية البارزة في مؤلفاته فقد تناول هذا الكتاب

1- Painter , Op. cit. p. 81.

2- سعيد عاشور ، الحضارة والنظم الأوروبية ، المرجع السابق ، ص ص 435 – 436 .

3- نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص301 .

عادات وتقاليد السكسون القديمة باعتبارهم أحد العناصر الجرمانية كما احتوى الكتاب على شيء من أدب الملاحم السكسونية وبعض القصص والروايات الشعبية وتناول أيضاً أعمال الإمبراطور أوتو الأول وشخصيته [1].

أما في مجال الشعر فقد اشتهرت الراهبة هروتسويث في دير جاندر شايم احد الأديرة البندكتية في ألمانيا ومما لاشك فية ان مستوى التعليم في هذا الدير كان متقدما حيث اشتهرت هذه الراهبة بتدوين مجموعة من الأشعار باللغة اللاتينية منها أعمال الإمبراطور أوتو الأول Degestis adtonis lmperatoris تحدثت فيها عن أعماله وسيرته حتى تتويجه إمبراطورا سنة 962م , ووصفت بعض القصص الدينية شعراً[2].

كذلك برز الأسقف سانت برونو في دير كلوني والذي كان مستشاراً للإمبراطور أوتو الأول الكبير , فقد قام بإنشاء مدرسة في القصر الملكي ليدرس فيها طبقة من الموظفين حيث جاء بالكتب من إيطاليا وبيزنطة [3] .

ومن الشخصيات البارزة خلال القرن العاشر الميلادي أيضا ليوتبراند أسقف كريمونا Liutprau of Garmona والذي كان يجيد اللغة اللاتينية إجادة تامة فضلا عن اليونانية حتى أن الإمبراطور أوتو الأول اختاره مبعوثاً من قبله إلى إمبراطور القسطنطينية, تلقى ليوتبراند العلم صبيا في بلاط مدينة بافيا حتى اعتلاء بيرنجار Berenqar عرش إيطاليا وعندما تعرض ليوتبراند للاضطهاد على يد برنجار وزوجته لجأ إلى ألمانيا حيث احتضنه أوتو الأول وضمه إلى حاشيته وفي سنة 961م أصبح أسقفاً على كريمونا وكان له دور بارز في الاتصالات التي تمت بين أوتو الأول والرومانيين وتولى ترجمة خطبة الإمبراطور الألماني التي ألقاها في مدينة روما سنة 962م بعد تتويجه إمبراطور,وقام في سنة 963 م بكتابة تاريخ رحلة الملك أوتو الأول إلى إيطاليا ,لقد عاش ليوتيبراند حياة حافلة بالمهام الكبيرة التي كلف بها وكان شاهد عيان على الأحداث وكان على علاقات بكبار رجال عصره وموضع ثقة الكثيرين منهم وقد سجل جميع مشاهداته عن تلك الأحداث [4].

1- بيريل سمالي ، المرجع السابق ، ص83.

2- جوزيف نسيم يوسف ،نشأت الجامعات في العصور الوسطي ، دار النهضة العربية ، د.ط , بيروت ،1981 ، ص 88 .

3- ديورانت , قصة الحضارة , المرجع السابق , ص 14 .

4- ل.م هارتمان ج. باراكلاف ، المرجع السابق ، ص146-147 .

وحول سفارة ليوتبراند اسقف كريمونا إلى القسطنطينية أنظر 164، 160 Canter, op,cit p p,

ويقول عنه المؤرخ جون لامونت أن ليوتبراند كان رجلاً مثقفا ثقافة عالية و يجيد اللغتين اللاتينية واليونانية وكان يستخدم في كتاباته أسلوباً روائياً لطيفاً جعله محبباً للقراءة في كل وقت .

أما الأديرة فقد كانت [1] Monasteries أهم المراكز التي اعتنت بتراث النهضة الكارولنجية ويرجع ذلك لانتقال تراث النهضة العلمية إليها وكذلك فإن هذه الأديرة القديمة لم تشارك في الاهتمام بالشؤون الدينية فحسب لكنها ظلت المكان الذي حافظ على الدراسات الكلاسيكية الرومانية القديمة من العبث والضياع وقد وجد في كل دير نواه لمكتبة ومكانا للمخطوطات زود بالأدوات اللازمة للكتابة للعناية بالآداب والعلوم [2].

وقد قامت الأديرة البندكتية بأكبر خدمة للحضارة الفكرية والعلمية والأدبية في المجتمع الأوربي الوسيط فقد حفظت الكثير من أمهات الكتب التي كانت معرضة الضياع والتلف أثناء الغارات البربرية على الغرب والدمار الذي حل بالمدن الرومانية كما حفظتها من محاربة الكنيسة المسيحية لكل ما يمت للتراث الروماني القديم بصلة باعتباره تراث ضار عديم الفائدة من وجهة نظرها ولذلك أطلق على تلك الفترة بالعصر البندكتي[3] نظراً لما قامت به هذه الأديرة من نشاط في هذا المجال [4].

فضلاً عن وجود عدد من الأديرة في ألمانيا ظلت لفترة طويلة مراكز تشع بالعلم والمعرفة حتى بعد سقوط الإمبراطورية الكارولنجية واندثار حضارتها ومنها دير فولدا fulda وفليري flurry وسانت جال St call ولورخ Losch وبوم بيو Bobbio ومونت كاسينو، ويلاحظ من أسماء هذه الأديرة والتي استمرت في تأدية رسالتها العلمية

1- الأديرة : هي المكان المخصص لعبادة الرهبان والراهبات وسكنهم ، والديرية هي شكل من إشكال التنسك الديني وتعني التقاء جماعات الرهبان في مكان ناءٍ عن العمران ينقطعون فيه للعبادة وحياة التزهد والتقشف مع تحقيق مطالبهم الضرورية في الحياة . اليسوعي ، صبحي حموي ، مرجع سابق ، ص 218 .

وللمزيد حول هذا الموضوع : محمد السيد محمد عبدالغني ، أضواء على المسيحية المبكرة ، الإسكندرية ، 1997 .

2- Colton: medieval panorama. P. 263.

3- العصر البندكتي : النظام البندكتي هو أحد الأنظمة الديرية الذي أسسه القديس بندكت في إيطاليا وهو أول نظام يحظى بتأييد البابوية لينتشر بعد ذلك في كل أنحاء أوروبا وظهر هذا النظام نتيجة لانتشار المفاسد في الكنيسة والمجتمع الإيطالي والقديس بندكت هو أشهر رهبان القرن السادس الميلادي ولد من أسرة إيطالية ثرية فهجر حياة الترف والنعيم ولجأ على كهف منعزل وعاش عيشة التنسك والزهد في دير مونت كاسينو الذي يقع في منتصف الطريق بين روما ونابولي وللمزيد:

E .C Butter : Benedict Monarchism, London ,1919 ..

؛ كانتور ، المرجع السابق ، ص 264 . وللمزيد : رؤوف حبيب ، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وأثارهما على العالم ، القاهرة.

4- كرامب وجاكوب ، تراث العصور الوسطى، ترجمه: محمد مصطفي زيادة، مؤسسة كل العرب، القاهرة، ج2، 1965، ص 365-360.

أن معظمها يوجد في ألمانيا وفي الحقيقة إننا إذا بحثنا عن مكان ظل فيه التراث الكارولنجي حيا خلال القرن العاشر فلن نجد إلا ألمانيا وذلك بفضل السياسة العلمية التي انتهجها الإمبراطور أوتو الأول[1] .

لقد كانت هذه الأديرة دوراً للعلم حيث واصل المؤلفون تحرير الكتب العلمية والتاريخية والأدبية والقانونية في وقت كان عامة الناس في الغرب لا يزالون يعيشون في جهل مطبق لا يفهمون معنى العلم أو التعلم فقد كانت الأمية شائعة في المجتمع ومع انقسام المجتمع الأوربي إلى عدة طبقات ووجدت الطبقة العريضة من صغار الفلاحين والأقنان والعبيد أسفل الهرم الإقطاعي كما وجدت الطبقة الأرستقراطية مالكة الأرض والتي تمثل أقلية تتربع على قمة الهرم ولم يكن يعنها من قليل أو كثر التزود بالعلم بل لم يكن هذا مما يشرفها أو يرفع من قدرها أنما كان همها الأول والأخير تعلم الفروسية والتدريب على فنون القتال التي تشبع فيها هوايتها التي ورثتها عن أجدادها الجرمان[2].

أما الفئة الثالثة فهم رجال الدين وهي فئة قليلة العدد تزود أفرادها بالعلم الذي كان يهدف أساساً لخدمة الدين المسيحي أما الطبقتين السابقتين فلم يكن لهما اهتمام بأمور العلم ,ويمكننا القول بأن المدارس التي قدمت تعليماً متقدماً حتى أواخر القرن العاشر الميلادي كانت مدارس الأديرة وكان أغلب المثقفين فيها ثقافة حقيقة هم من الرهبان .[3]

واعتباراً من القرن الحادي عشر الميلادي بدأت أوربا تدخل مرحلة استقرار أحوج ما تكون إليه في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكان أثرها واضحاً في الانتعاش التدريجي الذي أصاب النهضة الفكرية بصفة خاصة فقد أخذت الحياة العلمية الجديدة تستمد أصولها من النهضة الكارولنجية ومن بعدها النهضة الأوتية وأخذت نظم التعليم ومناهجه في تطور ، خاصة في مدارس الأديرة وكان من الممكن أن تتحقق تلك النهضة تقدماً أكثر مما حققته بالفعل [4].

إلا أن الأحداث السياسية والحربية التي كانت أوربا مسرحاً لها أعاقت تلك الانطلاقة ففي القرن الحادي عشر الميلادي بدأ الصراع المعروف بين البابوية والإمبراطورية على مشكلة التقليد العلماني وما ترتب عليه من عواقب على السياسة

1- Cam . Med . Hits , Vol .6 , P.821 .

2- كرامب وجاكوب ، المرجع السابق ، ص 399-400.

3- Painter ,Op.Cit , P.467.

4 -Colton : medieval scene , Cambridge, 1961.p.102.

الأوربية والتدهور الذي أصاب الكنيسة والمسيحية في ألمانيا وإيطاليا خصوصاً فضلاً عن قيام النورمان بنشاطهم التوسعي في الجنوب الإيطالي وجزيرة صقلية والحروب الدائرة بين الممالك المسيحية في شمال أسبانيا وبين المسلمين في الجنوب وفي أواخر هذا القرن قامت الحركة الصليبية بتوجيه من البابوية وتحت إشرافها بقصد الاستيلاء على الأراضي المقدسة ، كل هذه الأحداث لم تتح للحركة الفكرية الفرصة للاستمرار والتقدم [1].

ومع نهاية القرن الحادي عشر أخذت الأحوال في الاستقرار وبدأت نهضة علمية جديدة والتي اشتهرت في التاريخ بنهضة القرن الثاني عشر الميلادي والتي شملت ثورة شاملة في شتى مرافق الحياة في الغرب الأوروبي بعد أن استوعب أفضل ما في الحضارات الشرقية الاسلامية والبيزنطية .

1- جوزيف نسيم يوسف ، العرب والروم واللاتين ، دار النهضة العربية , بيروت , 1981 , ص ص 172- 177.

الفصل الرابع
خلفــاء الإمبراطور أوتو الأول 973 _ 1024 م

المبحث الأول : أوتو الثاني (973 – 983 م) .

أولاً : حملة الإمبراطور أوتو الثاني على الممتلكات البيزنطية في جنــوب إيطاليا .

ثانياً : حروب الإمبراطور أوتو الثاني ضد المسلمين في جزيرة صقلية .

المبحث الثاني : أوتو الثالث (983–1002 م) .

المبحث الثالث هنري الثاني (1002– 1024 م) .

المبحث الأول

1- الإمبراطور أوتو الثاني 973-983 ميلادية :

كان أوتو الثاني في الثامنة عشرة من عمره عند توليه العرش[1]،وكان انتقال الملكية والإمبراطورية قد تم دون أقل مضايقة فقد بورك أوتو الثاني ملكاً سنة 961 م وتوج إمبراطورا في يوم عيد الميلاد سنة 967 م حيث اختلف عن والده بسبب تأثير أمه وزوجته فقد تركت الأولى تأثيرها الإيطالي عليه والثانية التأثير البيزنطي فجمع في شخصيته بين هاذين التأثيرين وأصبحت إيطاليا لا تقل أهمية بالنسبة له عن ألمانيا لازدياد الارتباط بين ألمانيا وايطاليا في ظل الإمبراطورية الرومانية[2].

اختلفت سياسة الإمبراطور أوتو الثاني اختلافاً كبيراً في سياسته عن أبيه ففي الوقت الذي التزم الأب سياسة ألمانية حتى أنه في أحياء الإمبراطورية كان هدفه خدمة المصالح الألمانية إذ بالإمبراطور أوتو الثاني ينتهج سياسة أوسع أفقاً فقد أخذ يعمل على الربط بين ألمانيا إيطاليا برباط الإمبراطورية القوي وامن بفكرة الإمبراطورية العالمية وبان سيطرة الإمبراطور يجب أن تصبح حقيقة ملموسة في كل مكان غير أن سياسة الإمبراطور أوتو الثاني التي اتجهت نحو إيطاليا أكثر من اتجاهها نحو ألمانيا لم ينتج عنها ألا بعثره جهوده واضمحلال للأسرة السكسونية والإمبراطورية الرومانية يوجه عام [3].

لقد كانت المشكلة الأولى التي واجهت الإمبراطور أوتو الثاني هي ازدياد نفوذ بعض الدوقيات الألمانية بالرغم من جهود والده للحد منها ألا أن الروح الانفصالية كانت لا تزال موجودة خاصة في دوقية بافاريا تحت حكم الأميرة جوديت Judith أرملة هنري الأول دوق بافاريا بصفتها وصيه على أبنها الصغير هنري الثاني[4] وزاد من خطورة الوضع امتداد نفوذ الأميرة جوديت إلى دوقية سوابيا عن طريق أبنتها هدويج Hedwq زوجة دوق سوابيا الطاعن في السن الذي توفي بعد ذلك بقليل وقد

---

1 – Tout , Op. Cit , P .31 .

2 - Bryce : Op.Cit , P.136 – 138 .

3 - Eyre : Op.Cit , P. 11.

4 – فابن فالنتن وارها رد كلوس , المرجع السابق , ص 32 .

رأى الإمبراطور أوتو الثاني في ارتباط دوقيتي بافاريا وسوابيا خطراً جسيماً ينذر بانفصال جنوب ألمانيا فقام بتنصيب أبن أخيه دوقاً على سوابيا وفي سنة 976م ثارت دوقية بافاريا من جديد واستنجدت أميرتها بأهالي بوهيميا المجاورة لها، ولكن الإمبراطور أوتو الثاني تمكن من إخماد هذه الثورة وقام بفصل بعض الأجزاء الشمالية والشرقية عن هذه الدوقية لأضعافها ليتمكن الإمبراطور أوتو الثاني بعد ذلك من السيطرة على الأوضاع الداخلية ولم يصادف بعد ذلك متاعب شديدة، داخل ألمانيا بعد أن أتبع سياسة أبيه في الاستعانة برجال الدين من جهة والعمل مع تفتيت ممتلكات كبار الأمراء من جهة أخرى[1].

أولا – حملة الإمبراطور أوتو الثاني على الممتلكات البيزنطية في جنوب ايطاليا :

اغتنم الإمبراطور أوتو الثاني الوضع المتدهور للإمبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى والبلقان وعزم على تحقيق طموحاته في إيطاليا [2]، والتي تمثلت في ضرورة السيطرة على جزيرة صقلية وطرد المسلمين منها حتى يتسنى له السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية كلها بالإضافة لهدفه المعلن وهو حماية جنوب إيطاليا من هجمات المسلمين[3] باعتبارها جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الألمانية وبذلك يفرض سيطرة على تلك المنطقة ويوسع حدوده على حساب البيزنطيين والمسلمين على السواء, ويحقق ذلك المجد الذي سعي إليه والده فقد كان على الإمبراطور أوتو الثاني ضم الممتلكات البيزنطية[4] في جنوب إيطاليا عندما عجز إمبراطور بيزنطة

---

1 - Cam : Med Hits . Op.Cit , PP.206 – 207 .

2 - Tout : Op.Cit , P.38 .

3- ومن الجدير بالذكر أن جنوب إيطاليا تعرض لهجمات المسلمين بقيادة أبا القاسم بن الحسن بن علي 969 – 982 م ، عام 976 م ، وأغار المسلمون على إقليم تارنتو وكالابريا في العام التالي : أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص ص 490 – 491.

4- الممتلكات البيزنطية التي تمثلت في إقليمين عسكريين هما : ثيم كالابريا وأبوليا . وهي أقاليم تقع في جنوب إيطاليا على ساحل البحرين الأدرياتيكي والمتوسط . الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 771 . انظر الخارطة رقم (4) ص 134 .

باسيل الثاني[1]في المحافظة عليها , ليحفظها أوتو الثاني للمسيحية من هجمات المسلمين[2].

كان الإمبراطور أوتو الثاني يؤمن بفكرة الإمبراطورية الرومانية القديمة وأراد استعادة مجدها القديم خاصة في إيطاليا نظراً لحقوقه الشرعية فيها بموجب زواجه من الأميرة ثيوفانو البيزنطية وإعادة الإمبراطورية الرومانية إلى ما كانت عليه فضلا عن أعادة نفوذ ألمانيا في ايطاليا بعد تدهور الإدارة البيزنطية هناك[3].

لم يكن الإمبراطور أوتو الثاني يطمح في الحصول على اللقب الإمبراطوري مثل أبيه حيث انه كان متوجاً بالفعل منذ سنة 967م ولكنه أراد أن يعزز اللقب الذي أتخذه وهو إمبراطور الرومان المهيب Imperatar Romanaram Aayustus حتى يدعى أحقيته في امتلاك إيطاليا كلها أو على الأقل منع توغل النفوذ البيزنطي إلى الوسط والشمال الإيطالي[4] خاصة بعد اغتيال البابا الشرعي بندكت السادس Behdict V1 (973–974م)على يد فرانكو franco البابا بونيفاس السابع Boniface vll أرسل الإمبراطور أوتو الثاني الكونت سيكون sicon مبعوثاً من قبله إلى روما وذلك لانتخاب بابا جديد، ونتيجة لذلك هرب فرانكو إلى الثيمات [5] البيزنطية في جنوب إيطاليا ومنها إلى القسطنطينية حيث رحب به الإمبراطور البيزنطي يوحنا تزيمكس مظهر عدم اعترافه بالبابا الجديد بندكت السابع Bendycvll (974–983 م) الذي تم اختياره من قبل الإمبراطور أوتو الثاني ومحرضاً لفرانكو على العودة إلي روما ليجلس على كرسي البابوية وهو ما حدث بالفعل في صيف

---

1 – باسيل الثاني : هو أحد أباطرة الأسرة المقدونية حكم في سنة 976 – 1025 م ، وصل الحكم في بيزنطة وهو في الثامنة عشر من عمره بتأييد من خاله كبير الأمناء والذي كان وصياً عليه : محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية ، المرجع السابق ، ص 215 .

2– رأفت عبد الحميد ، المشكلة الإيطالية ، ص139.

3 – الباز العريني ، الدولة البيزنطية ، ص194 .

4 –Reuter, Germany , Op.Cit , P. 273

5 – الثيمات : تعني كلمة ثيم فرقة أو إقليم عسكري يرابط في احد الأقاليم الإمبراطورية ثم أصبح يطلق فيما بعد على الأقاليم العسكرية نفسها : طارق منصور ،قطوف الفكر البيزنطي ،ج1 ، القاهرة ،2001 ،ص ص 175 _176 ؛ شارل أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، د.ط ، القاهرة ، 1953 ، ص ص 131 – 132 .

980م حينما اجبر فرانكو البابا بندكت السابع على ترك روما والفرار إلى ألمانيا مستنجداً بالإمبراطور أوتو الثاني ضد فرانكو حليف البيزنطيين والنبلاء الرومان[1].

لم تكن الأوضاع المتردية في كل من الجنوب والوسط الإيطالي هي السبب الوحيد في اتجاه الإمبراطور أوتو الثاني إلي جنوب إيطاليا بل كانت السياسة العدائية لدوق البندقية تريبونوس كانديانوه Tribuhs Candiono تجاه الإمبراطور أوتو إحدى الأسباب التي دفعته نحو إيطاليا وذلك من جراء سياسة الضغط الاقتصادي التي أتبعها الإمبراطور أوتو الثاني ضد التجار البنادقة في شمال إيطاليا وجنوب ألمانيا حينما قام بإلغاء الامتيازات التجارية التي منحها لهم أوتو الأول لذلك تحالف الدوق ألبندقي مع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني في الوقت الذي قبل الإمبراطور أوتوا لثاني عرض عائلة كالوبريني Caloprini البندقية التي كانت على عداء مع عائلة موروبني morosini البندقية حليفة الدوق ألبندقي بشأن التحالف معها في حملة ضد حلفاء بيزنطة[2].

اتجه الإمبراطور أوتو الثاني في سنة 980م بجيشه إلى إيطاليا ولكن قبل خوضه أي معركة لجأ إلى أتباع الدبلوماسية السياسية مع البيزنطيين لذلك أرسل مبعوثاً إلى بيزنطة طالبا من الإمبراطور باسيل الثاني التنازل عن الأقاليم البيزنطية في جنوب إيطاليا بحجة أن تلك الأقاليم تمثل حقوق زوجته ثيوفانو لكن الإمبراطور البيزنطي رفض مطالب الإمبراطور أوتو الثاني وأصر على الاحتفاظ بتلك المواقع البيزنطية حيث لم تكن المشروعات التوسعية للإمبراطور أوتو الثاني تخفي على علم القسطنطينية ونظراً للمشاكل التي كانت تعاني منها ينز نطة في آسيا الصغرى فقد عهدت إلى القطبان[3] Catapan رومانوس مهمة التصدي للألمان لكن رومانوس

---

1 – إسحق عبيد، روما وبيزنطة من قطعية فرشيوس وحتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين (869–1204)، القاهرة، 1970، ص21–22.

2 – أرشيبالد لويس ، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط 500– 1100 م , ترجمة : أحمد محمد عيسى مراجعة وتقديم :محمد شفيق غربال , د.ط , القاهرة , 1960 ، ص ص 306–307.

3 – القطبان : قام الإمبراطور باسيل الثاني بتوحيد الممتلكات البيزنطية بجنوب إيطاليا تحت سيادة حاكم عسكري واحد يعرف باسم (القطبان) ، وهو قائد عسكري يجمع في يديه السلطتين المدنية والعسكرية واتخذ من مدينة باري مركزاً له لتأمين هذه الممتلكات ضد الألمان والمسلمين : أحمد محمود حسن ، السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية في عهد باسيل الثاني ، 976 – 1025 م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب سوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، 1997 ، ص 178 .

كان يعلم تماما انه ليس باستطاعته مواجهة الإمبراطور أوتو وقواته لذلك وجه جل اهتمامه في محاولة الاتفاق معه لإثنائه عن عزمه فأتجه إليه في رافينا لكن الإمبراطور أوتوالثاني رفض مقترحاته لعلمه بضعف الجانب البيزنطي وقوة حلفائه[1] في الجنوب الإيطالي بقيادة الدوق بالدولف الأول الذي استطاع الاستيلاء على دوقية سالرنو[2] وضمها للنفوذ الألماني [3].

غادرالامبراطور أوتو الثاني مدينة رافينا في أواخر سنة 981م متوجهاً إلى روما وهناك علم بموت حليفه وتابعه الوفي بالدولف الأول فكان موته خسارة لا تعوض بالنسبة له نظراً لما كان عليه بالدولف من النفوذ والقوة في تلك الأقاليم وقد خلفه أبنه لاندولف الرابع على دوقيات كابوا وبنفنتو وسبولتو واحتفظ أبنه الثاني باندولف الثاني بدوقية سالرنو[4] .

وعلى الرغم من تأييد أبناء بالدولف لحملة الإمبراطور أوتوالثاني للسيطرة على الثيمات البيزنطية في جنوب إيطاليا ألا أن الثورات اجتاحت دوقيه بنفنتو ضد لاندولف الرابع بتحريض من بيزنطة فقام أهل بنفنتو بتنصيب أبن عمه باندوف الثالث دوقاً عليهم واقتصر حكم لاندولف الرابع على دوقية كابوا كما أقام سكان سالرنو الدوق بالدولف الثاني واستعانوا بالحليف البيزنطي الدوق مانسو الثالث manso دوق أمالفي[5] ، ونتيجة لذلك وافق الإمبراطور أوتو الثاني على انفصال دوقية بنفنتو عن كابوا ولكنه حاصر سالرنو وقام بإخضاعها وإعادة حليفه باندولف الثاني دوقاً لها[6] بالإضافة إلى انتظار اكتمال قواته التي تكونت من السكسون ومن انضم إليهم من جنود دوقيات بافاريا وسوابيا وفرانكونيا ولوثرنجيا تحت قيادة ابن عمه أوتو دوق كارنثيا وقد انشغل الإمبراطور أوتو الثاني خلال هذه الفترة بإقرار السلام

---

1 - Private –Orton , Italy. p. 168.

2 – سالرنو : هي مدينة تبعد عن الساحل الغربي لإيطاليا بنحو 18 كم . الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفـاق ، ج2 ، ص 758 .

3 – الباز العربي ، الدولة البيزنطية ، المرجع السابق ، ص541 .

4 - Maqoulias : Byzantine Christianity. PP. 109.110.

5 – امالفي : تقع على الساحل الغربي لإيطاليا جنوب مدينة نابولي ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 758 .

6 - Private – Orton : Italy , P.169.

في روما حيث أعاد البابا بندكت السابع إلى كرسيه ثم طارد النبلاء الرومان حتى استطاع أسر قائدهم لرسيكنتيوس وإيداعه أحد الأديرة [1].

لم يكن بوسع البيزنطيين أن يقاتلوا الألمان وجها لوجه في جنوب إيطاليا فقد اتخذوا كل الوسائل الممكنة لعرقلتهم من خلال بث روح الفتنة بين النبلاء وتشجيع دوقيات نابولي وأمالفي والبندقية على معارضة أطماع الإمبراطور أوتو الثاني في إيطاليا بحجة أنه يعمل على الحد من نفوذهم فهاجم مانسو دوق أمالفي دوقية سالرنو مرة أخرى وطرد دوقها باندولف الثاني وحل محله في حكم الدوقية معترفاً بسيادة البيزنطيين عليهما فاتجه الإمبراطور أوتو الثاني في ديسمبر سنه 981م إلى سالرنو ودخلها بقواته وعقد سلام مع مانسو دوق أمالفي بشرط إن تبقى أسقفيتها تحت حماية الإمبراطور أوتو الثاني وهو ما يعني أن الدوق مانسو أصبح تابعاً للإمبراطور أوتو الثاني[2].

لم يقف الإمبراطور أوتو الثاني مكتوف الأيدي أمام التحريض البيزنطي ضده في الجنوب الإيطالي فأستغل الثوارث التي قامت ضد القطبان البيزنطي الجديد كالوكيروس ديلفيناس Calocyvus Delphinas وهاجم مدينة ماتيرا matera[3] وباري في إقليم أبوليا البيزنطي سنة 982م وعلى الرغم من كراهية السكان في أبوليا للقطبان كالوكيوس ألا أنهم لم يعترفوا بسلطان الإمبراطور أوتو الثاني فترك أوتو باري واتجه ناحية مدينة تارنتو وسيطر عليها وبذلك تمكن الإمبراطور أوتو من فرض نفوذه التام على أهم المواقع البيزنطية في إقليم أبوليا[4] ، واستعد لمهاجمة المدن البيزنطية في إقليم كالا يريا، غير أن حملته هذه لم تستمر بسبب تدهور الأوضاع في الشمال الايطالي فقد عانى إقليم لمبارديا من الاضطرابات وسوء الحالة الاقتصادية من جرأ النزاعات المستمرة بين النبلاء الارستقراطيين على الأراضي

---

1 - Tout : Op.Cit , P. 38 .

2 - Tout ,Empire, II , Op.Cit , p.38 .

3 - ماتيرا : هي من المدن القديمة في ايطاليا تقع في جنوب البلاد وتبعد عن مدينة باري بنحو 60كم . أطلس أوربا , المرجع السابق , ص 241 .

4 – أحمد محمود حسن ، السياسة الخارجية ، ص172.

الزراعية هناك، في الوقت الذي علم فيه الإمبراطور أوتو الثاني بعبور مسلمي صقلية إلى إقليم كالا بريا لذلك عزم على اقتحام كالا بريا لطرد المسلمين [1].

ثانيا – حروب الإمبراطور أوتو الثاني ضد المسلمين في جزيرة صقلية:

سار الإمبراطور أوتو الثاني وجيشه إلى إقليم كالا بريا عبر الطريق القديم المسمي بيروس Pyrihas على ساحل خليج تارنتو وأبحر خلال الأنهار الصغيرة والمستنقعات عند الخليج والتي تعرف بكثرة شلالاتها وجنادلها وارتفاع درجة حرارتها مما سبب له الكثير من المتاعب أثناء المسير وأخيراً وصل إلى مدينة روسانو Rossano [2] ، وهناك ترك زوجته ثيوفانو وابنه أوتو الثالث وديتريخ أسقف مدينة مينز [3].

وبالقرب من مدينة روسانو التقى الجيش الألماني مع طلائع الجيش الإسلامي فأدرك الإمبراطور أوتو الثاني أن معظم الجيش الإسلامي على مقربة منهم ولذلك أسرع بالزحف ناحية الجنوب بمحاذاة الساحل وعلى الجانب الأخر ارتقى القائد أبو القاسم والي صقلية وجيشه شاطئ إقليم كالا بريا الشرقي لملاقاة الجيش الألماني بمساعدة الأسطول الإسلامي على حين لم يكن لدى الإمبراطور أوتو الثاني أسطول بحري الأمر الذي كبده الكثير من الصعوبات فيما يتعلق بالتخابر والاستطلاع فأراد الاستعانة بالأسطول ألبندقي لكن دوق البندقية رفض تقديم أية معونة للألمان، لارتباطه بعلاقات اقتصادية مع المسلمين[4] ، فحاول الإمبراطور أوتو التفاوض على سفينتين بيزنطيتين محملتين بمقاتلين من الروس[5] المرتزقة العاملين في الجيش البيزنطي لضمهما إلى خدمته مقابل مبلغ كبير من المال[6] ، وتذكر المصادر العربية استعانة الإمبراطور أوتو الثاني بالسفن البيزنطية ضد المسلمين حيث قال

---

1 – أحمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ، الجزائر ، 1946 ، ص 159 .

2 – روسانو : هي مدينة تقع في إقليم كالابريا على الساحل الغربي وتبعد حوالي ميلين عن خليج تورنتو . باوندر كانجزبري ، أطلس أوروبا ، المرجع السابق ، ص 309 .

3 - Tout : Op.Cit , p.39.

4 – أرشيالد لويس ، المرجع السابق ، ص307.

5 – الروس : بدأ ظهور الروس في الجيش البيزنطي منذ الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي عندما أرسل القيصر الروسي فلاديمير مجموعة من الجنود المرتزقة إلى الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني فاتخذهم كحرس شخصي له كما الحق بعضهم بالأسطول البيزنطي, : طارق منصور , قطوف الفكر البيزنطي ، المرجع السابق , ص ص 90_91 .

6 – طارق منصور ، الروس والمجتمع الدولي ، 945 – 1054 م ، د.ط ، القاهرة ، 2001 م ، ص 92 .

أبن الأثير" كان أسطول الكفار يساير المسلمين في البحر فلما رأوا المسلمين راجعين أرسلوا إلى أوت الثاني ملك الفرنجة يعلمونه ويقولن له : إن المسلمين خائفون منك فألحق بهم فإنك تظفر بهم فجرد الفرنجي عسكره من إثقالهم وسار جريرة" [1] ، ويضيف ابن خلدون قائلاً : "وسار الأمير أبو القاسم في العساكر من بلم يريدهم فلما قاربهم خام عن اللقاء ورجع وكان الروم في الأسطول يعاينونه فيبعثوا بذلك للملك برحيل فسار في إتباعه وأدركه فاقتلوا"[2].

مما سبق نلاحظ أن الأسطول الذي كان يعاين ويراقب القوات الإسلامية هو السفينتين البيزنطيتين اللتين استعان بها الإمبراطور أوتو الثاني في شؤون الاستطلاع والاستخبار ، ويبدو أن سبب موافقة الجانب البيزنطي على مساعدة الإمبراطور أوتو الثاني ضد المسلمين على الرغم من عدوانه على المتكلات البيزنطية في جنوب إيطاليا هو رغبة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني في أنهاك قوي الفريقين الألماني والإسلامي للمحافظة على النفوذ البيزنطي في جنوب إيطاليا بناء على قواعد الدبلوماسية البيزنطية التي تؤكد على ضرورة ضرب أعدائها ببعضهم البعض حتى تنهك قواهم ثم ينفرد بمن تبقي منهم[3].

وعلى ذلك جرت بعض المناوشات بين المسلمين والألمان تحت أسوار مدينة روسانو ولكن سرعان ما فطن القائد أبو القاسم إلى صعوبة منازلة الألمان هناك فأنسحب بالجيش و الأسطول معاً ناحية الجنوب وقام بتحصين القلاع المترامية على الساحل[4] .

أما الإمبراطور أوتو الثاني فقد علم باستعداد المسلمين فتقدم مع قواته لطردهم من إقليم كالابريا حتى وصل إلى رأس كولوني[5] Cope de Colonne وهناك أشتبك مع الجيش الإسلامي في مضيق بين جبلين فأنسحب أبو القاسم إلى مكان منبسط

---

1 – ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج9 , ص 13 .

2 – المصدر السابق ، ص410.

3 – رأفت عبد الحميد ، قواعد الدبلوماسية البيزنطية ، بحث منشور ضمن كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، د.ط ، القاهرة ، 1997 ، ص139.

4 – أبن الأثير، المصدر السابق ، ص 13.

5 – رأس كولوني : يقع في جنوب المدينة القديمة المسماة كروتوني على الساحل الغربي للبحر الأيوني : أطلس أوروبا ، المرجع السابق ، ص 55 .

من الأرض حتى يمكن المسلمين من قتال الألمان وإدارة المعركة بسهولة لكن الإمبراطور أوتو الثاني لم يترك الفرصة للمسلمين للتراجع وسار خلف الجيش الإسلامي حتى وصل إلى مكان يسمى ستيلو Stilo [1].

وصلت القوات الألمانية إلى ستيلو في يوليو سنة 982م واشتبكت مع القوات الإسلامية في معركة حامية الوطيس وتكاثر عدد الألمان في أرض المعركة وأحاطوا بالمسلمين من جميع الجهات وأجتاح فريق من الجيش الألماني قلب الجيش الإسلامي واستطاعوا قتل الأمير أبو القاسم فتراجع المسلمون بعد علمهم باستشهاد قائدهم ولذلك قام الإمبراطور أوتو الثاني بتعقبهم مع عدد قليل من جيشه أعتقاداً منه بالنصر عليهم ولكن لم يكن انسحاب الجيش الإسلامي أمام القوات الألمانية سوى فخ وقع فيه الألمان [2] فعندما توغل الإمبراطور أوتو الثاني مع عدد قليل من قواته لملاحقة جماعة صغيرة من فرسان المسلمين فضيق المسلمون الخناق عليه لأبتعاده عن جيشه وتقاطرت الجماعات الإسلامية في مجموعات هائلة من أعالي الجبال مما سبب فوضي عارمة في الجيش الألماني في حين ألقي الكثير منهم بنفسه في البحر، أما من نجا من المعركة فقد لقي حتفه بعد احتراقه في حرارة الشمس وتعرضه للضما الشديد[3] مما يشير إلي نجاح خطط المسلمين العسكرية رغم قلة عددهم في تلك المعركة.

أما الإمبراطور أوتو الثاني فكاد أن يقع أسيراً في يد المسلمين لولا هروبه عبر البحر رغم أصابته بجرح بالغ ولحق به أبن عمه أوتو دوق كارنثيا وعدد قليل من إتباعه الألمان الذين فروا مع الإمبراطور ناحية البحر حيث لوح الأخير إلى سفينة تمخر عباب الماء فلاحظ الإمبراطور أن من بين بحارتها صديقة ألسلافي الأصل زولنتا zolunta الذي كان يدعوه الألمان هنري فأسرع إليه الإمبراطور فالتقطه البحاره ووضعوه على سرير الربان وكان قبطان السفينة قد أسرع حتى يصل إلى مدينة روسانو [4].

---

1 – أبن الأثير، المصدر السابق ، ص14.

2 - Thietmar of mersobarg , Op.Cit , PP.143-144 .

3 – لانجر . و ، موسوعة تاريخ العالم ، المرجع السابق ، ص 444 .

4 - Thietmar of mersobarg , Op.Cit , PP.145 – 146 .

وعلى الرغم من عدم وجود أية مصادر بيزنطية أو لاتينية أو حتى عربية تذكر كيفية نجاة الإمبراطور أوتو الثاني من يد المسلمين ألا أن الهزيمة التي لحقت بجيوش الإمبراطورية عند ستيلو كانت الكارثة الأولى من نوعها في تاريخ الإمبراطورية الرومانية الغربية فقد ظهر أثرها واضحاً في أنها قضت على طموح الإمبراطورية الغربية للسيطرة على وسط وجنوب إيطاليا لمدة قرنين من الزمان[1].

لقد حمل الإمبراطور أوتو الثاني في نفسه أطماع أبيه غير أن تلك الأطماع لم تؤت ثمارها نظراً لانتهاء السيادة الألمانية على جنوب إيطاليا بعد تلك المعركة[2] ولم تتحقق أحلام الإمبراطور أوتو الثاني في طرد المسلمين من جزيرة صقلية ليتكمن المسلمون بعد ذلك من مداهمة المدن الرئيسة في أقاليم كالابريا وأبوليا, كما استفادت بيزنطة من هزيمة الألمان فاستعادت سلطانها على بعض المواقع مثل رافيناو تارنتو وباري مستعين بالأسطول ألبندقي ، وعلى الرغم من تردي الأوضاع في الشمال الايطالي نتيجة للثورة التي تزعمها بطرس كانييانوفا peter Canepanova أسقف مدينة بافيا والذي قام بسلب ونهب الكثير من الكنائس والأديرة واستخدم أتباعه في تخريب الأراضي الزراعية حول المدن في شمال إيطاليا مما أثار نوعاً من الفوضى العارمة في هذه المناطق[3] ألا أن الإمبراطور أوتو الثاني كان عازماً على الانتقام من مسلمي صقلية لهزيمته في معركة ستيلو فدعا إلى عقد مجمع ديني في مدينة روما ثم عقد البلاط الألماني مجمعا دينيا في مدينة بافيا والعديد من المدن الإيطالية الأخرى وكان أهمها في مدينة فيرونا في سنة 983م [4]

أكتسب هذا المجمع أهمية خاصة لحضور النبلاء في كل من ألمانيا وايطاليا لجلساته في إشارة إلى وحدة الإمبراطورية الغربية وقد تجلت فيه روح العداء للمسلمين إذ قرر المجمع التضامن الكامل مع الإمبراطور أوتو الثاني لشن حرب ضد مسلمي صقلية وبدأت الاستعدادات اللازمة لتنفيذ ما اتخذه الجمع من قرارات لاسيما وأن المجتمعين قرروا إحلال السلام في ربوع الإمبراطورية أثناء غياب الإمبراطور أوتو

---

1 – رأفت عبد الحميد ، المشكلة الإيطالية ، المرجع السابق , ص140.

2 – أرشيبالد لويس ، المرجع السابق ، ص307.

3 – أحمد محمود حسن ، المرجع السابق ، ص 177 .

4 - Thietmar of mersobarg , Op.Cit , P.146 .

الثاني واختيار أبنه أوتو الطفل ذي الثلاث سنوات خليفة له والأعداد لحمله جديدة ضد مسلمي صقلية لم يتخلف عنها إلا مدينة البندقية التي فضل دوقها التجارة مع مسلمين صقلية بدلاً من الحرب معهم فضلا عن عدائه للإمبراطور أوتو الثاني بسبب سياسته ضد التجار البنادقة [1].

رأى الإمبراطور أوتو الثاني ضرورة استخدام الأسطول ألبندقي في حملته ضد صقلية والتي كانت مركز للهجمات الإسلامية على إيطاليا ولكن امتناع البندقية ودوقها عن مساعدته وقلة قواته ورفض الأدواق الألمان إرسال إمدادات إليه جعلته يعتمد على قوات الأدواق في شمال ووسط إيطاليا [2]، واتجه إلى حصار البندقية بعد استنجاد عائلة كالويريني به ضد عائلة مورويني وعرضت عليه عائلة كالويرين أن تكون تابعتاً له وأن تكون البندقية تحت سيطرة الألمان مقابل أن يمكنهم من السيطرة على المدينة فقام الإمبراطور أوتو بمحاصرة المدينة من البر لكن كثرة المستنقعات حول المدينة بالإضافة للثورة في مدينة روما جعلته يرفع حصاره ويتجه صوب روما ليقوم باختيار بطرس أسقف مدينة بافيا بابا لروما تحت أسم البابا يوحنا الرابع عشر hone XIIII (983–984م) خلف للبابا بندكت السابع ثم اتجه إلى دوقية بنفنتو لإقرار السلام فيها ولكنه شعر بالإعياء الشديد فعاد سريعاً إلى مدينة روما حيث مات هناك في ديسمبر سنة 983 م ، ودفن في كنيسة القديس بطرس على اعتباره إمبراطور رومانيا [3].

ترتب على وفاة الإمبراطور أوتو الثاني نتائج بالغة الأهمية فقد ضعف وجود الألمان في إيطاليا وانقلب أتباعهم عليهم في الشمال والوسط الإيطالي كما تدهورت الأحوال السياسية في ألمانيا في أوائل عصر خلفه أوتو الثالث فيما عاد الدوق هنري دوق بافاريا إلى التمرد ونازع ثيوفانو الوصاية على أوتو الثالث بل وصل الأمر أن أدعي العرش لنفسه ولقي دعماً من أدواق بولندا وبوهيميا والملك الفرنسي لوثر ومعظم الأساقفة الألمان وعلى رأسهم جيزلير Gisilher رئيس أساقفه مدينة مجد برج بينما وقف في الجانب الأخر يثوفانو ووليجيس williqis رئيس أساقفة مدينة مينز

---

1 - Private -Orton , Op.Cit , P.170 .
2 - Ibid , P. 171 .
3 - Tout , Op.Cit , P.39 .

ونتيجة لذلك لم يستطيع أوتو الثالث التدخل في شؤون إيطاليا حتى سنة 996م ، مما ترتب عليه إضعاف للسياسة الألمانية في ايطاليا [1].

1 - Bryce : Op.Cit , P.142 .

المبحث الثاني

الإمبراطور أوتو الثالث 983-1002م Otto-III

بعد تتويج الطفل أوتو الثالث ملكاً في مدينة أخن Aachen في ديسمبر سنة 983م وهو في الرابعة من عمره[1] ظهرت مشكلة الوصاية على الملك الصغير حينما أدعى هنري المشاغب دوق بافاريا حقه في الوصاية وأعلن نفسه ملكاً على ألمانيا في أبريل سنة 984م غير أن الإمبراطورة ثيوفانو عارضت الأمر مدعية حقها في الوصاية على أبنها بناء على التقاليد البيزنطية التي تعطي للأمهات الحق في مشاركة أبنائهن في الحكم وبناء على ذلك لم يتمكن الدوق هنري من الحصول على التاج الألماني بالقوة مما جعله يتحالف مع الملك الفرنسي لوثر Lother(954 -986 م) متنازلاً له عن دوقيته اللورين مقابل دعمه ليكون ملكاً لألمانيا [2].

وعلى الجانب الأخر تحالفت الإمبراطورة ثيوفانو مع أدواق من ألمانيا وإيطاليا ضد الدوق هنري وأمام هذا الضغط عقد الدوق هنري مجمعاً دينياً في بافاريا(يونيه سنة 984 م) ورداً على ذلك؛ أعلنت ثيوفانو باعتبارها وصية ومشاركة لابنها في الحكم اتخاذ لقبها الجديد الإمبراطورة ثيوفانو المقدسة المباركة من الرب. Theophahia divina qratia imperatrix auqusta[3].

وفي الوقت الذي انشغل فيه الملك أوتو الثالث بمشاكله الداخلية في ألمانيا عن إيطاليا تدخلت بيزنطة عن طريق حلفائها عندما أمدت بونيفاس السابع (فرانكو) أحد الأدواق الايطاليين بالمال الوفير أثناء تواجده في القسطنطينية وأرسلته إلى روما فوصل في إبريل سنة 984 م وقفز إلى الكرسي البابوي محاصراً البابا يوحنا الرابع عشر بمساعدة يوحنا كريكنتيوس دوق روما فقام إمبراطور بيزنطة باسيل الثاني بمنح كريكيتوس لقب بطريق[4] ربما لمعاداته للسلطة الألمانية بزعامة الإمبراطورة ثيوفانو

---

1 - Franz H. Bauml : Medieval Civilization Germany 800 – 1273 , London , P.49 .

2 – عبدالعزيز محمد عبدالعزيز ، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية ، د.ط ، القاهرة ، 2005 ، ص 119 .

3 - Bryce : Op.Cit , P. 388 .

4 – البطريق : هو الشريف أو النبيل ، وهي رتبة أنشاها الإمبراطور قسطنطين الأول ، وظلت أعلى رتبة حتى بداية القرن العاشر الميلادي : ستفن رنسمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبدالعزيز توفيق جاويد ، ط2 ، القاهرة ، 1997 ، ص 92 .

الوصية على العرش الألماني والتي عملت على أقامت علاقة صداقة مع البابا الجديد يوحنا الخامس عشر والبطريق يوحنا كريسكنتيوس لمواجهة نفوذ بيزنطية في روما ، ولم يكتفي الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني بإثارة الإيطاليين ضد الألمان بل أتجه إلى فرنسا ليتخذها حليفاً ضد ألمانيا فأستغل هيج كابية Huqh Capet (987–996م) ملك فرنسا ذلك عندما طلب من الإمبراطور باسيل الثاني سنة 988م الحصول على أميرة بيزنطية لتكون عروساً لأبنه روبيرنت Robent [1]، لكن الإمبراطور باسيل الثاني رفض المطلب الفرنسي فما كان من هيج ألا أن اتجه إلى ثيوفانو يطلب التحالف فشعر الإمبراطور باسيل الثاني آنذاك بالخطر إزاء التحالف الألماني الفرنسي فعمد لاعتماد الأساليب الدبلوماسية منهجاً له للحفاظ على ممتلكاته في الجنوب الإيطالي[2].

وجد الإمبراطور باسيل الثاني ضالته في مدينة البندقية والتي رفضت التبعية للإمبراطورية الرومانية منذ مجمع فيرونا سنة 983م فبادر الإمبراطور باسيل الثاني بعقد معاهدة تجارية مع البنادقة في مارس سنة 992م أعفى بمقتضاها تجار المدينة من الضرائب التي تجبي عند دخول سفنهم مضيق الدردنيل أو الخروج منه كما أعطى البنادقة امتيازات خاصة في موانئ بيزنطة مقابل وضع الأسطول ألبندقي تحت تصرف بيزنطة لحماية مواقعها جنوب إيطاليا من هجمات المسلمين والألمان [3].

سارت الأحداث في روما متسارعة الخطى فقد مات يوحنا كريسكندي دوق روما سنة 988م وتولي أخوة كريكتيوس الثاني حكم روما واخذ يضيق الخناق على البابا يوحنا الخامس عشر (984 – 996 م) ويؤلب رجال الدين الرومان ضده فلم يكن أمام البابا إلا الهرب إلى ألمانيا مستنجداً بالملك أوتو الثالث ضد كريسكنتيوس الثاني وأعوانه فعزم أوتو على المسير إلى إيطاليا ولكن قبل أن يتجه الملك أوتو الثالث إلى روما أرسل كل من يوحنا فيلا جاثوس john philaq athus وبرناد أسقف

---

1 - Vasiliev . A : Hugh Capet of France and Byzantium , Ch 6 , 1951 , PP.230 – 231 .

2 – ستيفن رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 88 .

3 – شارل ديل ، البندقية جمهورية ارستقراطية ، ترجمة : أحمد عزت عبدالكريم ،د.ط , القاهرة ، 1943 ، ص 19 .

ورزبرج Bernwardef warzbug إلى القسطنطينية سنة 995م لخطبة الأميرة زوى zoe الابنة الكبرى لقسطنطين الثامن (أخو الإمبراطور باسيل الثاني) لتكون زوجة له، ولكن لماذا أرسل الملك أوتو الثالث تلك السفارة في ذلك التوقيت ، ربما أن الملك أوتو الثالث أقدم على تلك الخطوة للتهميد لمشروعه المسمى تجديد إحياء الإمبراطورية الرومانية والذي استهله بدخول مدينة روما سنة 996م وتعيين ابن عمه برونو Bruno أسقف كارنثيا بابا لروما باسم البابا جريجوري الخامس Gregory V (996–999م) والذي توج الملك أوتو إمبراطوراً في 21 مايو 996م. وهكذا أراد الإمبراطور أوتو الثالث تهدئة الوضع مع بيزنطة من خلال التحالف معها برباط المصاهرة لينقذ مشروعه في إيطاليا دون إي اعتراض منها ، والدليل على ذلك إن هذا الطلب حضي بموافقة بيزنطة[1].

أما في روما فقد كان الصراع على أشده بين البابا جريجورى الخامس وحزبه الألماني من جهة والنبلاء الرومان بقيادة كريسكنتوس الثاني وحليفه يوحنا فيلا جاثوس من جهة أخرى فقد ثار كريسكنتيوس الثاني ضد البابا سنة 996م فالتجأ البابا إلى سبوليتو ومنها أعلن في سنة 997 م الحرمان الكنسي ضد كريسكنيوس في مدنية بافيا و من ناحية أخرى قام كريسكنتيوس الثاني دوق روما بتعيين يوحنا فيلا جاثوس بابا لروما باسم البابا يوحنا السادس عشر (997–998م) [2].

حظي البابا يوحنا السادس عشر بالدعم من المطران لبوالسينكيلوس والذي كتب إلى أصدقائه في القسطنطينية من رجال الدولة والدين يدعوهم إلى التضامن مع البابا السادس عشر عدو الألمان في روما داعياً الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني إلى دعم البابا الجديد وحزبه في ثورتهم ضد جريجوري الخامس وحزبه الألماني حلفاء الإمبراطور أوتو الثالث[3].

---

1 - Thietmar of mersobarg : Op.Cit , P.172 .
2 - Ibid : P.173 .
3 - Private -Orton : Op.Cit , P.170 .

في نفس الوقت وصل المطران ليو ورفاقه البيزنطيين إلى ألمانيا سنة 997م لمناقشة ترتيبات الزواج بين الإمبراطور أوتو الثالث والأميرة البيزنطية زوي غير أن هذه المناقشات بين الجانبين فشلت وعاد المبعوث البيزنطي إلى روما وظل بها حتى سنة998 م [1].

لم يدم الحال للحليفين البابا فيلا جاثوس وكريسكنتيوس الثاني دوق روما فقد ثار النبلاء الرومان ضدهما وأرسل الحزب الموالي لأوتو الثالث يستنجدون به ضد الحزب الموالي للبيزنطيين بزعامة فيلا جاثوس وكريسكنتيوس وكان الإمبراطور أوتو الثالث حينذاك منشغلاً بحربة ضد السلاف وما أن أنتهي من حروبه معهم حتى تحول إلى إيطاليا فوصل مدينة بافيا سنة 998م وعقد مجمعاً حضره البابا جريجورى الخامس والأساقفة في كل من إيطاليا وألمانيا وقد تم إعلان خلع فيلا جاثوس من كرسي البابوية بأمر من الإمبراطور أوتو الثالث ، وما أن علم الدوق كريسكنتيوس الثاني بتحرك الجيش الألماني صوب مدينة روما حتى فر إلى قلعة القديس أنجلييو أما فيلاجاثوس فلم يجد مخرجاً له سوي الفرار من روما ليقع في أيدي الحزب الألماني بالمدينة.وسلم للإمبراطور الذي أودعه أحد الأديرة بعد أن سَمَلَ عينيه وجدع أنفه وقطع لسانه كما تم القبض على خليفته كريسكنيتوس الثاني ونفذ فيه حكم الإعدام سنة 998 م[2].

وبعد القضاء على ثورة كريسكنيتوس الثاني وفيلاجاثوس في روما تفرغ الإمبراطور أوتو الثالث لتنفيذ مشروعه الكبير لتجديد إحياء الإمبراطورية الرومانية يساعده في ذلك البابا سلفستر الثاني(999-1003م) ويبدو أن هناك جملة من العوامل كان لها أثرها في فكر الإمبراطور أوتو الثالث ودفعته نحو هذا المشروع فقد مثلت الإمبراطورة ثيوفانو أولى تلك المؤثرات فقد رأى الإمبراطور أوتو الثالث في أمه مظاهر الحضارة البيزنطية مثل جدته أديليد التي رأي فيها التقاليد الكارولنجية العريقة وبذلك جمع بين تقاليد الإمبراطورية المسيحية العالمية في صورتيها الكارولنجية

1 - Thietmar of mersobarg : Op.Cit , P.173 .
2 - Barry . W : Op.Cit , P.172 .

والبيزنطية [1] فأراد إقامة إمبراطورية رومانية في الغرب شبيهة لتلك القائمة في بيزنطة كما أراد بعث الروح الرومانية والتي كان مركزها في الغرب الأوربي فبحث عن ضالته فلم يجدها إلا عند رجال الدين والرهبان في إيطاليا وألمانيا مثل المعلم جربير دورياك Gerbert daurillac أبرز المتخصصين في الكلاسيكيات خلال القرن العاشر الميلادي [2] ، والذي طلب منه الإمبراطور أوتو الثالث أن يكون معلمه في الفلسفة والخطابة والرياضيات حتى يطلعه على العلوم اليونانية ومعارف القدماء فوافق جربير على دعوة الإمبراطور ونتيجة لذلك أحتل جربير مكانة كبيرة في بلاط أوتو الثالث وأستطاع أن يكسب وده ويقنعه بخططه حول بناء إمبراطورية رومانية جديدة تكون روما مركزها فلقبه في خطاباته بلقب "أوتو الإمبراطور المقدس ، والإمبراطور الروماني"[3].

لم يكن جيربير همو الشخص الوحيد الذي أثرا في شخصية الإمبراطور أوتو الثالث بل كان لديه العديد من الأصدقاء وعلى رأسهم المنصر المسيحي القديس أدالبيرت st Adalbent والقديس نيل الكالايزى st xlilus of calabria ، وهؤلاء شجعوا الإمبراطور أوتو الثالث على التقشف والرهبنة في الأديرة حتى يهذب من شخصيته [4].

ويشير بعض المؤرخون إلى عدة أسس قام عليها مشروع الإمبراطور أوتو الثالث في تجديد إحياء الإمبراطورية في الغرب منها اتخاذ أوتو الثالث لقبة الجديد إمبراطور الرومان lmperatar Ramanorum بدلاً من لقب الإمبراطور المقدس lmperater Duqustus كما وقع رسائله إلى أهل روما بصفته خادم يسوع المسيح servus lesu Christi دلالة على أتباعه طريق القديسين بطرس وبولس كما اتخذ لقب خادم الرسل servus Apostobrum ليكون على قدم المساواة مع البابا الذي اتخذ لقب خادم خدام الرب servus servo rum Dei [5].

---

1 – دوسن ، المرجع السابق ، ص ص 354 – 355 .

2 – ج.م هسي ، العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق رأفت عبدالحميد ، القاهرة ، 1997 ، ص 130 .

3 - Bryce : Op.Cit , P.144 .

4 - Private -Orton : Op.Cit , P.173 .

5 – إسحاق عبيد ، تاريخ أوروبا ، المرجع السابق ، ص 22 .

وعلى الرغم من احتقار الإمبراطور أوتو الثالث لإمبراطور بيزنطية ألا أنه أنجذب نحو القسطنطينية وبلاطها لما به من الفخامة في الوقت الذي أراد فيه تجديد إحياء الإمبراطورية الرومانية وإضافة الكبرياء البيزنطي لها فأقتبس كثير من الألقاب والمراسم الطقسية من بيزنطة وأسبغ على موظفيه في البلاط الألماني ألقاب ذات طابع بيزنطي فأصبح رئيس الحجاب يحمل لقب protostiarius وحمل مستشار الإمبراطور أوتو الثالث اللقب البيزنطي لوجثيت Loqothetes أما القادة فحملوا لقب قادة العسكر الإمبراطوري البيزنطي Comites lnperialis militae بالإضافة إلى ذلك كتب الموظفين أسماءهم بحروف يونانية ، فقد كان الإمبراطور أوتو الثالث يحلم بتأسيس تحالف مع البابا في روما بناء على النظرية الكارولنجية والتي تؤمن بأن روما هي مركز السلطتين الزمنية والروحية للمسيحية في الغرب لذلك قام ببناء قصر له في مدينة روما على ضفاف نهر الأفانتين Avahtine أحد فروع نهر التيبز وعين بطريقاً ووالياً وقاضياً لبلاطه الجديد وكان جميعهم من النبلاء الرومان [1] وكان هذا هو الأساس الثاني لمشروعة ، وفضلاً عن ذلك أراد الإمبراطور أوتو الثالث أن يجعل من البابوية أداة لحكومته الإمبراطورية لإتحاد العالم المسيحي ذلك الاتحاد الذي يمثل تطور إمبراطورية شارلمان ومن بعده إمبراطورية أوتو الأول وربما يعني الاتحاد العلماني الكنسي وقد غلبت روح التدين على إمبراطورية أوتو الثالث لتأثره برجال الدين والرهبان المحيطين به في روما وعلى رأسهم البابا سلفستر الثاني Sylvester II (999–1003م) [2].

لم تقتصر خطة الإمبراطور أوتو الثالث والبابوية على الجانب الديني فقط بل شملت الجانب السياسي الموجه ضد أعدائه البيزنطيين عن طريق كسب حلفاء جدد على الحدود الشرقية للإمبراطورية الغربية مثل السلاف والبولنديين والهنغاريين فقام بتتويج ستيفن ملكاً للهنغاريين ومنح الدوق البولندي بوليسلاف (966–1025 م) لقباً تشريفيا , غير أن سياسية الإمبراطور أوتو الثالث أدت إلى أضعاف سلطة

1 - Bryce : Op.Cit , P.144 .
2 - Brook : Op.Cit , PP . 233 – 234 .

الإمبراطورية في المناطق الشرقية فضلا عن أنها جعلت الملكين الهنغاري والبولندي تواقين لمد سلطتهما على مسيحي شرق أوربا [1].

ازدادت الأوضاع سوء في الإمبراطورية الغربية مع نهاية الألفية الأولى حيث اجتاحت الثورات شمال إيطاليا بقيادة أردوين ماركيز إيفريا Arduinof Ivria الذي قام بقتل بطرس أسقف مدينة فيرشيللى Vereelli سنة 997م وحرق كاتدرائيتها[2] فهاجم الإمبراطور أوتو الثالث أملاك أردوين وصادرها لصالح كنيسة المدينة ثم اتجه إلى جنوب إيطاليا لإخماد ثورة النبلاء في منطقة كمبانيا حيث هاجم دوقية نابوس وأسر دوقها يوحنا ولكن ما لبث أن عاد يوحنا إلى دوقيته واتجه الإمبراطور أوتو الثالث إلى الشمال [3].

كان الإمبراطور أوتو الثالث مستاء من الوضع في إيطاليا فقام بزيارة سريعة لمدينة البندقية سنة 1001م ليطلب المعونة من الدوق البندقي بطرس أورسيولو peter Orsedo فاستغل الدوق تلك الفرصة حتى يستعيد أمتيازات التجار البنادقة في شمال ايطاليا وجنوب ألمانيا فطلب من الإمبراطور أوتو الثالث تسوية بعض الصعوبات التجارية, فقام الإمبراطور أوتو بمنح التجار البنادقة بعض الحقوق التجارية في الموانى المملوكة له وسهل مرورهم عبر أنهار شمال إيطاليا وجنوب ألمانيا وتم فتح ممرات جبال الألب لتجارة البنادقة لنقل تجارتهم إلى ألمانيا مقابل دفع رسم ثابت عند دخول الأراضي الألمانية[4].

مع ذلك لم يكن من السهل على الإمبراطور أوتو الثالث الحصول علي مساعدة البندقية خاصة في ظل عدائه للإمبراطور باسيل الثاني حليف البنادقة والذين تربطهم به علاقات ومعاهدات تجارية وثيقة فما كان من الإمبراطور أوتو الثالث ألا أن عاد إلى مدينة رافينا حيث أرسل أرنولف Arnulf رئيس أساقفة ميلان إلى باسيل الثاني إمبراطور بيزنطية للتفاوض حول زواجه من الأميرة البيزنطية زوي والتي كللت بالنجاح ورافقت الأميرة زوي أرنولف الي الغرب ووصل الركب مدينة

---

1 – موريس كين ، حضارة أوروبا ، المرجع السابق ، ص 38 .

2 – كاتدرائية : وهي كنيسة فيها كرسي الأسقف المحلي . صبحي حموي ، المرجع السابق ، ص 389 .

3 - Private -Orton : Op.Cit , P.175 .

4 – شارل ديل ، المرجع السابق ، ص 20 .

بـاري سـنة 1002م فـي الوقـت الـذي ثـارت فيـه دوقيـات الوسـط الإيطـالي بقيـادة جريجوري كونت تسكاني فأرسل الإمبراطور أوتو الثالث إلى أتباعه الألمان يطلب منهم الإسراع بجيوشهم إلى إيطاليا للدفاع عنه ضد الثورات الإيطالية ولكن الكونت جريجوري التوسكاني منع تلك القوات من الوصول إلى الإمبراطور أوتو الثالث والذي نصحه القديس روموالد Romuild بارتداء عباءة الرهبانية ولكنه رفض وكانت النتيجة أن حاصرته القوات الرومانية في قصر الأفانتين في وقت اشتد عليه المرض وتوفي في يناير سنة 1002م ، وبمجرد أن علمت الأميرة البيزنطية بخبر وفاة الإمبراطور أوتو الثالث أثناء تواجدها في مدينة باري حتي عادت أدراجها إلى القسطنطينية [1].

ويـري المـؤرخ جـيمس بـرايس أن عصـر الإمبراطـور أوتـو الثالـث يمثـل فتـرة اضمحلال وانحطاط السلطة الألمانية في إيطاليا حيث أغضب رجال الدين الألمان بما أعطاه للبابا من حقوق في السيطرة على مطارنة وأساقفة ألمانيا كما ضعفت السيطرة الألمانية على الهنغاريين بالإضافة لخضوعه للبولنديين[2] ووقوف الأدواق والكونتات ضده بطرق عدة وكان الوحيد الذي ساند الإمبراطور هو هنري دوق بافاريا الذي رفض أن يثور ضد الإمبراطور ليتوج على العرش الألماني وذلك لعدم وجود وريث شرعي للإمبراطور لأوتو الثالث, وهكذا انتهت هذه الفترة المليئة بالوعود التي لم تتحقق والتي ارتبطت بشخص والإمبراطور أوتو الثالث والبابا سلفستر الثاني والذي لحق به في العام الثاني لتدفن معهما هذه الآمال في تجديد إحياء الإمبراطورية الرومانية [3].

---

1 - Thietmar of mersobarg : Op.Cit , P.187 .
2 - Op.Cit , P.145 .
3- فابن فالنتين وإرهارد كلوس ، المرجع السابق ، ص34

المبحث الثالث

الإمبراطور هنري الثاني Henry II 1002-1024م

ظل الملوك السكسون لثمانين عاماً يتناقلون السلطة من الأب إلى الابن وكان موت الإمبراطور أوتو الثالث وعدم تركه لوريث شرعي سببا جعل النبلاء الألمان يتنازعون حول اختيار الملك الجديد وتم إعلان هنرى دوق بافاريا ابن هنرى المشاغب ملكاً لألمانيا باعتباره ابن عم أوتو الثالث وذلك بعد اجتماع النبلاء الألمان في مدينة أخن سنة 1002م وتم تتويجه على يد وليجيس رئيس أساقفة مينز في يونيه في نفس السنة[1] ، وبذلك نقل التاج سلمياً ولكن الإمبراطور الجديد هنري الثاني لم يكن لديه قوة أو طاقة الملوك الذين سبقوه ولذا فإنه لم يكن لديه الطموح السابق لسياستهم ونجح في فرض سلطته على الكنيسة وذلك بسبب تقواه وحماسه الديني للأعمال الطيبة مما جعله على علاقة طيبة مع رجال الدين واستخدمهم كأداة لحكمة الدنيوي كما جعل الأساقفة والرهبان ممثلين للسلطة الملكية وذلك بمنحهم مناصب الكونتاتو, فضلا عن ذلك فقد كان الملك هنري الثاني على علاقة طيبة بالرهبان الكلونيين ومن خلال جهودهم بدأت حركة قوية للإصلاح الديني ويرجع الفضل إليه فيما أحرزه هؤلاء المصلحون من مركز قوى في ألمانيا[2].

بدا الملك هنري الثاني تدبير شؤون ايطاليا ولم يصرفه ذلك عن الخطر السلافي وأن كان من الواضح أن سياسة الملك هنري الثاني اختلفت عن سياسة سلفه أوتو الثالث في إيطاليا فقد تخلى هنري الثاني عن كثير من مطامع أوتو الثالث الواسعة واتجه اتجاهاً ألمانياً قومياً إلى حد كبير غير أن أحداث إيطاليا واضطراب أحوالها هي التي جذبت ملوك ألمانيا إلى التدخل في شؤونها[3].

فقد اجتاحت إيطاليا ثورات عارمة خاصة في الشمال فقد عاد أردوين ماركيز ايفريا إلى الثورة مرة أخرى وأعلن نفسه ملكاً لإيطاليا سنة 1002م لكن بعض النبلاء

---

1 - C.F . Router , Germany , Op.Cit , P. 186 – 187 .
2 - Hothouse , E , The Emperor Henry II , Vol 3 , 1938 , P. 215 – 216 .
3 - سعيد عاشور ، تاريخ أوروبا ، المرجع السابق ، ص 283 .

انقلب عليه وأرسلوا وفدا إلى الملك هنري الثاني يستنجدون به ضد أردوين فأرسل الملك هنري الثاني حملة صغيرة إلى شمال إيطاليا بقيادة أوتو دوق كارنثيا يسانده بعض النبلاء والأدواق الألمان ، ووصلت الحملة شمال إيطاليا سنة 1003م وعلى الفور أرسل أوتو وفد إلى أردوين يطلب منه المقابلة لمناقشة الأمر لكن الأخير هاجم المعسكر الألماني بغتة وأوقع به هزيمة كبيرة وأجبر الألمان على الفرار عبر جبال الألب ليتمكن من المحافظة على سلطته لفترة من الزمن في الشمال الإيطالي[1].

غضب الملك هنري الثاني لهزيمة الجيش الألماني في شمال إيطاليا على يد الماركيز أردوين وقرر التوجه إلى إيطاليا للسيطرة عليها وعلى ذلك بدأ في إعداد حملة سنة 1004 في مدينة اوجزبرج تكونت من جنود من دوقات سوابيا وفرانكونيا بينما ترك السكسون والبافاريين لمحاربة السلاف,وعندما علم المركيز أروين بعبورالملك هنري الثاني وجيشه ممرات جبال الألب في أبريل سنة 1004 م فقام بجمع عسكره في سهل فيرونا في الوقت الذي علم فيه الملك هنري الثاني بهذه التحركات فأمر جنوده بمحاصرة الجبال حول فيرونا بينما هاجم الكارنثيون بقيادة الدوق أوتو الجناح الأيمن لجيش أردوين واجبروه على الهرب [2].

انقسم الايطاليين ما بين مؤيد للماركيز أردوين ومناصر للملك لهنري الثاني حيث كان فردريك رئيس أساقفة رافينا وأرنولف رئيس أساقفة ميلان ونبلاء مدينة بريسكسا Brescia ورئيس أساقفة بافيا ونبلاءها قد أقسموا يمين الطاعة للملك هنري الثاني سنة 1004م غير أن أنصار الماركيز أردوين قاموا بالثورة ضد الملك هنري الثاني في مدينة بافيا ظهرت خلالها موجه من العداء والكراهية ضد الألمان [3]، واشتداد ساعد الحزب الموالى للماركيز أردوين الذي حاول حرق القصر الملكي في مدينة بافيا إلا أن الجيش الألماني تمكن من التصدي للثوار وقرر الملك هنري الثاني العودة إلى ألمانيا لمحاربة السلاف [4].

---

1 - Bryce : Op.Cit , P.146 .
2 - Hothouse . E : Op.Cit , PP. 222 – 224 .
3 - Bryce : Op.Cit , P.148 .
4 - Hothouse . E : Op.Cit , P.225 .

أما في مدينة روما فقد احتدم الصراع بين عائلتي كريسكنتيوس وتوسكولوم Tusculum حيث اختارت عائلة توسكولوم يثو فيلاكت بابا تحت اسم بندكت الثامن سنة(1012–1024م) بينما نصبت عائلة كريسكينيوس بابا أخر هو جريجوري السادس Gregory VI (مايو– ديسمبر 1012م) والذي طرده البابا بندكت الثامن من روما فهرب جريجورى السادس إلى الملك هنري الثاني فوعده الملك بالنظر في أمره عند ذهابه إلى روما بناء على نظام الانتخاب الروماني , لكن البابا بندكت الثامن أراد توطيد علاقاته مع الملك هنري الثاني حتى لا يقوم الأخير بمساعدة جريجوري السادس ضده فقام بتدشين كنيسة بامبرورج Bamberg بناءً على طلب الملك هنري الثاني مقابل مساعدة الملك الألماني للبابا ضد خصومة في روما عائلة كريسكنتيوس لذلك لم يتمكن جريجوري السادس من تحقيق هدفه بالاحتفاظ بكرسي البابوية وانزوى من التاريخ بعد تحالف البابا بندكت الثامن مع الملك هنري الثاني[1].

ولم يكتف البابا بندكت الثامن بذلك بل دعا الملك هنري لزيارة مدينة روما فأجاب هنري الطلب واتجه نحو إيطاليا خاصة وأن خطر أردوين بدأ في الظهور مرة أخرى في الشمال الإيطالي بالإضافة لزيادة الخطر البيزنطي وتدخل القطبان البيزنطي في دوقيات جنوب إيطاليا خصوصاً دوقيتي كابوا وبنفنتو التابعة لحليف ألمانيا لاندوف الرابع فأصبحت فكرة التتويج الإمبراطوري أكثر إلحاحاً لدى الملك هنري الثاني حتى يواجه الادعاءات البيزنطية ويتمكن من توطيد السلطة في إيطاليا [2].

وصل الملك هنري الثاني إلى روما سنة 1014م واستقبل من البابا بندكت الثامن ورجال الدين الرومان بالترحاب وفي شهر فبراير من نفس السنة تم تتويج هنري الثاني وزوجته كونيجندا أباطرة في كنيسة القديس بطرس على يد البابا بندكت الثامن , وبذلك حقق الملك هنري الثاني هدفه في الحصول على اللقب الإمبراطوري من رحلته إلى روما ، ويعقب المؤرخ ثيتمار أسقف مدينة مرسبرج على تلك الأحداث

1 - Brook : Op.Cit , PP . 233 – 234 .
2 - Pirenne : A History of Europe , London , P.140 .

بقولـه : " وفـي رومـا فـي نفس العـام أخـذ هنـري الثـاني مكانـه البابـاوات فـي تنظـيم الشئون المقدسة" [1].

وعلى الرغم من تتويج هنري الثاني إمبراطور في روما سنة 1014م ألا أنه لم يستخدم كلمة روماني بل اتخذ لقب الإمبراطور الكبير والقيصر المميز Tantus Imperatortalis Caeser وأطلق على إمبراطوريته الإمبراطورية الفرنجية Imperii francorum بدلاً من مصطلح الإمبراطورية الرومانية Imperii Romanavum التي امن بها كل من الأباطرة أوتو الثاني وأوتو الثالث من قبله ومع ذلك لم يتنازل عن الحق الألماني في إدعاءاته في إيطاليا [2].

لقد شغل الإمبراطور هنري الثاني سنوات حكمه الأخيرة بتأييد أنصار حركة الإصلاح الكلونية[3] وهي احدي حركات الإصلاح الديرية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع الميلادي نتيجة لتسلط العلمانيين من على الكنيسة والأديرة وتدخلهم في شؤونها ،وانتشرت هذه الحركة في ألمانيا وكل أوروبا وأخذت تعمل بالاتصال المباشر بالبابوية كما أصبح دير كلوني هو مركز هذه الحركة ،وحاولت الحركة الكلونية مساعدة الكنيسة على حل بعض المشاكل مثل السيمونية[4] ، وزواج رجال الدين ، وبفضل جهوده تم إدخال إصلاحات كثيرة على الحياة الديرية في بعض الأديرة مثل دير فولدا وكوربي وبروم وغيرها كما قام بعقد العديد من المجامع الكنيسة وتولى الإمبراطور هنري الثاني رأستها وتوجيهها[5].

فضلاً عن منحه رجال الدين وخاصة الديريين منهم كثيراً من الإمتيازات والحقوق غير أن عطف الإمبراطور هنري الثاني على رجال الدين من غير الألمان

---

1 - Brook , Op.Cit , P.235 .

2 - Ibid , P . 236 .

3 – حركة الإصلاح الكولوني : هي إحدى حركات الإصلاح التي ظهرت في أواخر القرن التاسع الميلادي نتيجة لتسلط العلمانيين من أمراء وحكام على الكنيسة والأديرة وتدخلهم في شؤونها ، لذلك دعي بعض المؤمنين إلى الإصلاح الديني ، وظهرت هذه الدعوة للإصلاح في جنوب غرب فرنسا على يد وليم التقي دوق أوكتين وهو دير جديد في كولوني سنة 910 م وكان أول رئيس لهذا الدير هو الأب برنون 910 – 922 م وللمزيد : نعيم فرح ،تاريخ أوربا , المرجع السابق ، ص 59 .

4 – السيمونية : تعني بيع الوظائف الدينية ودفع الأموال من أجل الحصول على الوظائف في الكنائس والأسقفيات والأديرة ، ويرجع أصل الكلمة إلى سيمون ماجوس Simon Magus وهو أول من ابتدع تلك البدعة . موريس كين ، المرجع السابق ، ص67 .

5 – نعيم فرح , المرجع السابق , ص ص 53–54 .

أثار ضده أساقفة ألمانيا وقد تزعم حركة المعارضة ضد الإمبراطور هنري الثاني أريبو رئيس أساقفة مدينة مينز [1].

أما فيما يخص علاقته بالسلاف الذين كانوا يشكلون خطراً خارجياً هدد حدود الإمبراطورية الشرقية وذلك عندما أخذ حاكمها بولسلاف Boloslav يعمل على توحيد هذه الشعوب تحت سيطرته ليجعل منها قوة عظمى لطرد الألمان إلى ما وراء نهر الألب حيث بدأ بولسلاف بغزو بوهيميا والتي كانت تحت النفوذ الألماني في سنة 1003م ورغم محاولات الإمبراطور هنري الثاني لموقف سلمي لكن دون جدوى فقام بشن حرب امتدت لعدة سنوات بدائها بمهاجمة بوهيميا وانتهت بالصلح الأخير مع السلاف سنة 1018م وقد استنفذت حروب الإمبراطور هنري الثاني ضد السلاف قدراً كبيراً من الجهد دون أن تؤدي إلى نتيجة مشرفة بالنسبة له إذا انتهي به الأمر إلى التسليم بمطالبهم خاصة في ماركيه لوزاس lusace[2].

أما عن علاقة الإمبراطور هنري الثاني بالبيزنطيين فأن تدخل الإمبراطور هنري في شؤون البابوية اكسبه عداوة بيزنطة حيث عارض بطريق القسطنطينية تتويج البابا بندكت الثامن لهنري الثاني إمبراطورا في روما لان هنري فرض بعض الشعائر والمراسيم الدينية الكاثوليكية على الكنائس الأرثوذكسية[3] في روما والتي تخالف المذهب الأرثوذكسي فتوترت العلاقة بين القسطنطينية من جهة والألمان والبابوية من جهة أخرى ، وردا على ذلك قام الإمبراطور هنري الثاني بمساندة الثائرين ضد بيزنطة من أمثال ميلو دوق أبوليا وأرسله إلى البابا بندكت الثامن في روما للتحالف معه ضد البيزنطيين فرحب به البابا وانزله في حصن منيع اتخذه ميلو قاعدة حربية له في ثورته ،وظلت ثورة الدوق ميلو مستمرة في الجنوب الايطالي حتى بداية العقد الثالث من القرن الحادي عشر الميلادي[4] .

---

1 – نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص ص 54 ، 69 .

2 - Tout , Op.Cit , P.49 .

3 – الأرثوذكسية :هي كلمة يونانية تعني الرأي المستقيم ،كما تعني الكنيسة القديمة . مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط3 ، 1985 ، ص 13 .

4 - Thietmar of mersobarg : Op.Cit , P.187 .

ومع نهاية العقد الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي ظهرت جماعات من النورمان (الفايكنج)[1] في شمال ايطاليا والذين أصبح لهم اكبر الأثر في تاريخ ايطاليا أوربا العصور الوسطي بشكل عام , فقد جاء هؤلاء النورمان إلى ايطاليا بغية الحصول على أراضي لهم بعد أن ضاقت بهم بلادهم ,خاصة وان مدن شمال ايطاليا آنذاك قد شهدت نموا تجاريا كبيرا فوصلوا إلي مدينة روما مظهرين الطاعة للبابا بندكت الثامن والذي حرضهم ضد البيزنطيين ونصحهم بالانضمام إلي قوات الدوق الثائر ميلو [2] , غير أن القطبان البيزنطي بويوانيس انتصر على ميلو وحلفائه النورمان في معركة كاناي سنة 1019 م ,وتمكنت بيزنطة بعد هذا الانتصار من استعادة سيطرتها على إقليم أبوليا بأكمله , إلا أن النورمان خرجوا بعد كارثة كاناي ليعملوا كجند مرتزقة لدى البيزنطيين في إقليم أبوليا تحت قيادة القطبان بويوانيس وما أن علم الإمبراطور هنري الثاني بهذه الأحداث حتى جهز لحمله على الجنوب الايطالي سنة 1021 م[3] ، وتقدم الإمبراطور هنري الثاني وحاصر النورمان في مدينة ترويا إلا انه فشل في اقتحامها؛ نتيجة لمقاومة النورمان فضلا عن الدعم الذي حصلوا عليه من القطبان البيزنطي , كذلك ارتفاع درجة الحرارة , مما اضطر الإمبراطور هنري الثاني إلى فك الحصار عن المدينة والانسحاب , وكان هذا التراجع دليلاً على ازدياد نفوذ النورمان في إيطاليا ، وبمجرد أن رجع الإمبراطور هنري الثاني إلى ألمانيا عادت الفوضى إلى ما كانت عليه في الجنوب الإيطالي ليزيد ذلك من نفوذ القطبان البيزنطي [4].

وبوفاة الإمبراطور هنري الثاني سنة 1024 م انتهت السلالة السكسونية التي حكمت ألمانيا لمدة تزيد عن قرن من الزمان استطاع أن تجنبها الفوضى الشاملة التي تردت فيها أوربا ، وان تحيي الإمبراطورية الرومانية في الغرب الأوربي، لتبدأ

---

1 – تعددت آراء الباحثين حول مجيء النورمان (الفايكنج) إلى إيطاليا ، فمنهم من يرى أن النورمان الأوائل هم مجموعة من الحجاج عائدين من بيت المقدس بعد رحلة حج سنة 1016 م ، وأثناء مرورهم بجنوب إيطاليا تقابلو مع الدوق ميلو والذي طلب منهم العمل في جيشه كجنود مرتزقة ، فعادوا في العام الثاني مع أخوانهم وانضموا إليه . إسحاق عبيد ، روما وبيزنطة ، المرجع السابق ، ص 22 .

2 - Haskins , Ch : The Normans in European History , New York , 1966 , PP.198 – 199 .

3 - Holthousa : Holthouse , E , The Emperor Henry II , 1938 , P . 250 .

4 - Tout : Op.Cit , P. 50 .

في ألمانيا أسرة جديدة في الحكم وهي الأسرة السالية أو الفرنكونية 1024 _ 1138 م [1].

1 - Brook : Op.Cit , PP . 236 .

الخـــاتمـــة

بعد رحلة طويلة وشاقة وممتعة في تاريخ الأسرة السكسونية أظهرت الدراسة جملة من النتائج المهمة في النواحي السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية .

أولا النتائج السياسية :

_ كانـت أولـى هـذه النتـائج لهـذه الدراسـة ظهـور ممالـك مسـتقلة علـى أنقـاض الإمبراطوريـة الكارولنجيـة التـي بناهـا شـارلمان وكـان لهـذه الممالـك دور هـام فـي صـناعة تـاريخ أوربـا العصـور الوسـطى ,والتـي أصـبحت فيمـا بعـد نـواه لقيـام دول أوربية حديثة مثل ألمانيا وايطاليا وفرنسا .

_ ظهـور الـروح القوميـة بـين مختلـف الشـعوب التـي تكونـت منهـا الإمبراطوريـة الكارولنجية المنهارة فالسكسون والبافاريين لم يكونوا خاضعين للحكم الكارولنجي بشكل مطلق , بل كان لهم من القوة ما اضطر الإمبراطور شارلمان إلى قيادة العديد من الحملات ضدهم .

تبين من خلال الدراسة أن الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية قد انقسم إلى عدة دوقيات شبه مستقلة تحكم بالوراثة ,ألا أن الملوك السكسون استطاعوا أن يحدوا من قوة ونفوذ هذه الدوقيات والتي تم انتخاب ملوك ألمانيا من بين زعمائها بعد نهاية حكم البيت الكارولنجي سنة 919 م .

يعد وصول الأسرة السكسونية للحكم في مملكة ألمانيا من ابرز نتائج هذه الدراسة والذي جنبها الفوضى الداخلية والغزو الخارجي فقد اتبع الملك هنري الأول الصياد سياسة داخلية ناجحة ارتكزت على إرغام زعماء الدوقيات الذين انتخبوه على التبعية للملك وجعل منهم مساندين له في تنفيذ سياساته .

كان شهد عصر الملك هنري الأول الصياد بناء المدن الدفاعية على حدود بلاده والتي كان لها دور بارز في دفع الخطر الخارجي ,كما أصبحت هذه المدن الدفاعية مراكز تجارية هامة خلال العصور الوسطى .

_ يلاحظ أيضا أن الملك السكسونى هنري الأول اتبع مبدأ الوراثة في الحكم بدلا من الانتخاب حتى يضمن استمرار الحكم في أسرته لذلك أوصى باختيار ابنه أوتو ملكا لألمانيا من بعده لتبقى أسرته في الحكم .

يعد وصول الملك أوتو الأول للحكم في ألمانيا سنة 919 م من أهم الإحداث في تاريخ المملكة الألمانية وأوربا خلال العصور الوسطى فقد تمكن من إخضاع كبار الدوقات والقضاء على ثوراتهم علية في سنوات حكمه الأولى فقد قام الملك أوتو الأول بالسيطرة على الدوقيات التي كانت ترغب في الاستقلال كدوقية بافاريا وفرانكونيا فجعل من أقاربه حكام لهذه الدوقيات حتى يضمن عدم استقلالها.

إن انتصار أوتو في موقعة ليخفيلد سنة 955 م على الهنغاريين قد أعطاه مكانة داخل وخارج ألمانيا .

_ أوضحت الدراسة أن مملكة ايطاليا التي عاشت مرحلة صعبة بعد وفاة الملك لوثر حيث تصارع الأمراء الإقطاعيين على الأملاك والسلطة والنفوذ وتجزأت ايطاليا الى إقطاعيات علمانية وكنسية شبة مستقلة ومتصارعة مما أتاح الفرصة للقوى الخارجية لغزو ايطاليا .

_ مهدت الأوضاع السيئة التي عاشتها مملكة ايطاليا بعد موت ملكها الفرصة أمام الملك أوتو لتحقيق أحلامه في التتويج الإمبراطوري على الرغم من معارضة بيزنطة لهذا التتويج لان ذلك يقوض ادعائها بوراثة الإمبراطورية الرومانية القديمة .

- يلاحظ على سياسة بيزنطة تجاه الإمبراطورية الرومانية الغربية عدم القدرة على المواجهة العسكرية نظرا لضعفها وقوة الثانية لذلك اتسمت سياستهم في هذا الشأن بمحاولة أثارت الفتن بين النبلاء الايطاليين ,وتشجيع بعض الدوقيات على معارضة الحكم الالمانى في ايطاليا خلال حكم الأباطرة أوتو الثاني وأوتو الثالث , وهنري الثاني.

_ أظهرت الدراسة قيام تحالف ألماني بيزنطي ضد التواجد الإسلامي في جزيرة صقلية على الرغم من الخلافات بين الجانبين حول السيطرة على جنوب ايطاليا , الآن هذا التحالف منى بالفشل الذريع نتيجة لقوة الجانب الإسلامي .

_ كانت النتيجة السابقة اثر كبير في تاريخ العلاقات في العصور الوسطى بين أوربا والعرب حيث كانت هزيمة التحالف الالمانى البيزنطي سببا في الأعداد لمجمع مدينة فيرونا سنة 983 م والذي زاد من العداء ضد المسلمين.

_ مثل عهد الإمبراطور أوتو الثالث بداية النهاية للسيطرة الألمانية على ايطاليا نظرا لاهتمامه الكبير بالبابوية وتوسيع سلطانها وإهمال الكنيسة الألمانية ,كذلك الثورات ضد الحكم الألماني في ايطاليا في عهده .

_ حاول الإمبراطور أوتو الثالث كسب الهنغاريين والسلاف لجانبه ضد بيزنطة لكن هذه السياسة جاءت بنتائج سيئة على السيادة الألمانية في مناطق شرق أوربا .

- كان الحكم في العهد السكسونى وراثيا من الأب إلى الابن باستثناء أخر أباطرتهم هنري الثاني والذي أل إلية العرش من ابن عمه أوتو الثالث لعدم وجود وريث شرعي .

ثانيا – النتائج الاقتصادية :

- من أهم هذه النتائج هو ظهور النظام الإقطاعي والذي تمثلت فيه جميع جوانب الحياة , السياسية والاقتصادية والاجتماعية والذي انتشر في ألمانيا وأوربا كلها, كنتيجة لضعف السلطة المركزية والصراعات الداخلية والغزو الخارجي , كل هذه العوامل أدت إلى فقدان الأمن والاستقرار مما ساعد على انتشار هذا النظام القائم على التبعية وأصبحت الزراعة هي الحرفة الرئيسية للسكان.

_ ربما يلاحظ في عصر الكارولنجيين أن الركيزة الأساسية للاقتصاد كانت الزراعة , كما يلاحظ تدهور التجارة بشكل واضح .

_ حرص الأباطرة الألمان خلال القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين على الاستقرار في ايطاليا بسبب ازدياد إطماعهم بمصادر الثروة التجارية حيث كانت ايطاليا على أعتاب نهضة حضارية قوامها التجارة لذلك أراد خلفاء أوتو الأول الاستحواذ على الثروة التي تدرها تجارة ايطاليا .

_ إن الأباطرة الألمان لم يعقدوا اتفاقية تجارية مع بيزنطة بسبب البعد المكاني والصراع السياسي بين الجانبين حول الجنوب الايطالي ,فظهر ما يسمى بالوسيط التجاري وهم مجموعة من التجار الايطاليين واليهود قاموا بالتجارة بين الجانبين .

كما تبين من خلال هذه الدراسة أن اتجاه أوتو الأول نحو ايطاليا لم يقتصر على الجانب السياسي بل أن منطقة شمال ايطاليا والتي تمثل امتداد طبيعي للأراضي الألمانية منطقة غنية بمواردها الزراعية.

_ يلاحظ أن العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين التجار البنادقة والمسلمين كانت سببا في امتناع مدينة البندقية عن مساعدة جيوش الإمبراطورية الرومانية ضد المسلمين .

_ حاول الأباطرة السكسون اتباع سياسة الملاطفة والمهادنة مع التجار الايطاليين والسعي لعلاقة جيدة معهم وتمثل ذلك في منحهم بعض الحقوق التجارية وتسهيل مرورهم عبر انهار وأراضى ايطاليا وألمانيا حفاظا على مصالحهم الاقتصادية .

ثالثاً : النتائج الدينية :

_ أما عن علاقاته بالكنيسة الألمانية فقد رفض الملك هنري أول الأمر تتويجه من قبل الكنيسة حتى لا يظهر بمظهر التابع للكنيسة إلا انه قام بعدة أعمال كانت محل رضا الكنيسة منها إعادة ممتلكات بعض الكنائس والأديرة , كما منح رجال الدين بعض السلطات المحلية وجعلهم يتبعون الملك بشكل مباشر , كما اعتبرت الكنيسة انتصارات هنري على الهنغاريين واسترداد دوقية لوثرنجيا سنة 925 م من مملكة فرنسا أعمال وطنية واعتبر هنري الأول الصياد حاميا للكنيسة .

_ اتبع الملك أوتو الأول سياسة دينية تجاه الكنيسة الألمانية استندت التقليد العلماني وهو سيطرة الحاكم على رجال الدين من خلال تعيينهم وعزلهم من مناصبهم , بالإضافة لنظام الوصاية الذي مكن الملاك من غير رجال الدين أن يتولوا إدارة أملاك الكنيسة التي تقع ضمن نطاق أملاكهم , كذلك كان من حق أصحاب الأراضي المقام عليها الكنائس والأديرة التدخل في شؤون الكنيسة .

_ يلاحظ اعتماد أوتو الأول على مساندة رجال الدين وذلك عن طريق تمكين هؤلاء من إدارة أملاك الدولة بدلا من العلمانيين , كما شهد عهد نشاطا تنصيري في أوروبا .

_ كما نلاحظ أن سياسة أوتو تجاه الكنيسة الألمانية ورغبته في اتخاذ رجال وموارد الكنيسة ونتيجة لمعارضة بعض رجال الدين لذلك جعله يتجه إلى البابوية في روما حتى يضمن السيطرة على الكنيسة الألمانية .

_ كانت البابوية وهى أعلى سلطة في الكنيسة الكاثوليكية عرضه للسيطرة من بعض الأسر الارستقراطية الايطالية ووصول عدد من الباباوات إلى مناصبهم عن طريق التأمر قد اضر بهيبة الكنيسة ومكانتها في تلك الفترة كما كانت السلطة الملكية عاجزة أمام تزايد قوة الأمراء الإقطاعيين وتعرض البلاد للغزو الخارجي , كل هذه الظروف مجتمعة هيأت لأوتو الأول تحقيق أحلامه في ضم المملكة الوسطى إلى حكمة وإحياء اللقب الإمبراطوري .

_ ربما كانت خشية البابوية من امتداد النفوذ البيزنطي أو الاسلامى إلى روما هو احد الأسباب التى جعلتها تستنجد بالملك أوتو الأول .

_ أستغل الأباطرة السكسون علاقتهم مع البابوية في توطيد سلطتهم وتأثروا برجال الدين مما اصبغ على حكمهم الصبغة الدينية.

_ أيد أخر الأباطرة السكسون حركة الإصلاح الكلونية وعهد بانتشارها في كل أنحاء أوربا .

_ كان التتويج الإمبراطوري ثمرة التحالف بين السلطتين الزمنية والروحية وفى فترة لاحقة من العلاقات بين الجانبين فتح باب الصراع بينهما وأيهما أعظم مكانة وسلطان وسموا وكان لمل من النظريتين أنصار حتى أصبح الصراع بينهما من معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى .

_ من نتائج هذه الدراسة ظهور نهضة علمية في عهد الإمبراطور أوتو الأول كانت مشابهة للنهضة الكارولنجية في عهد الإمبراطور شارلمان ,وقد كان للأديرة دور هام في استمرار هذه النهضة خصوصاً ألمانيا نتيجة لاستقرار الأوضاع .

رابعاً : الناحية الاجتماعية :

_ ترتب على رسوخ النظام الإقطاعي انقسام المجتمع إلى عدة طبقات كان أولها طبقة رجال الدين , وطبقة النبلاء والفرسان ,وطبقة الفلاحين , ومثلت الطبقتان الأولى والثانية الهيئة الحاكمة من جهة النظر السياسية, والارستقراطية السائدة من وجهة النظر الاجتماعية , والفئة الغنية من وجهة النظر الاقتصادية أما الطبقة الثالثة فهي عامة الشعب من الفلاحين والعبيد.

– كانت العلاقة بين الإمبراطوريتين الرومانيتين الشرقية والغربية يشوبها التوتر بسبب الصراع على مناطق النفوذ في الجنوب الايطالي لذلك استغلت الأمور الاجتماعية كالزواج في توطيد العلاقات بين الألمان والبيزنطيين بدلا عن الحرب والمعاهدات .

المصـــــادر والمــراجــع

أولا : المصادر العربية :

1. أبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم, (ت630 هـ), الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط3 ، ج9 ، بيروت ، 1998 .
2. ابن خردذابة ، كتاب المسالك والممالك ،(ت 850 م) ، تحقيق : دي جويه ، لندن ، 1889 .
3. ابن خلدون ، عبدالرحمن ابن خلدون ، (ت 808 هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الفكر العربي ، د.ط. ، القاهرة ، مصر ، 1966 م
4. ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم الشاذلي ، دار المعارف ، د.ط ، القاهرة ، د.ت .
5. الإدريسي ، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشريف نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج2، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1989 م .
6. الزركلي ، خيرالدين ، الأعلام ، ط10 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992.
7. المقري ، التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : محي الدين عبدالحميد ، دار الكتاب العربي ، ج1 ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

ثانياً : المراجع :

1. إبراهيم أحمد العدوي ، المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى ، القاهرة ، 1961 م.
2. أحمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ، الجزائر ، 1946.
3. إسحاق عبيد ، روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس وحتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين 869 – 1204 م ، د.ط ، القاهرة ، 1970 .

4. إسحاق عبيد ، الفرسان والأقنان في مجتمع الإقطاع ، دار الكتب ، بيروت ، ط2 ،1975.
5. إسحاق عبيد ، تاريخ العصور الوسطى المبكرة ، القاهرة ، د.ت .
6. أرشيبالد لويس ، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط 500-1100 م , ترجمة : أحمد محمد عيسى مراجعة وتقديم :محمد شفيق غربال , د.ط , القاهرة , 1960 .
7. السيد الباز العريني ، الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى القسم الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1968 .
8. السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية 323 – 1081 ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 .
9. السيرجون . ا.هامرتن, تاريخ العالم , م5 , ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم , مكتبة النهضة المصرية ,د.ط, د. ت ,القاهرة .
10. اليسوعى , صبحي حموي ، معجم الإيمان المسيحي ، دار المشرق ، بيروت ، ط2 ، 1998.
11. بيريل سمالي ، المؤرخون في العصور الوسطي، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط2، القاهرة، 1984.
12. شارل أومان ، الإمبراطورية البيزنطي ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، القاهرة ، 1953 .
13. جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، د.ط ، مطبعة وراقة دار الشباب، تونس ، د.ت.
14. ج.م . هسي ، العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق رأفت عبدالحميد ، د.ط ، القاهرة ، 1997 .
15. ج.م .ولش هارديل ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى 400 – 1000 م ، ترجمة وتحقيق : حياة ناصر الحجّي . الكويت, د.ط , 1979 .
16. جوزيف نسيم يوسف ، العرب والروم واللاتين ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .

17. جوزيف نسيم يوسف ، نشأة الجامعات في العصور الوسطي ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .
18. جوزيف نسيم يوسف ، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت .
19. حسن حبشي ، الحرب الصليبية الأولى ، ط2 ، القاهرة ، 1958.
20. حسن عبد الوهاب حسين ،معالم التاريخ الأوروبي الوسيط ، د.ط , د.ت , دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1999.
21. دوسن كريستوفر ، تكوين أوروبا ، ترجمة : عبدالحميد حمدي محمود ، د.ط , الإسكندرية ، 1958 .
22. ديفز ، هـ.و ، أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة : عبدالحميد حمدي محمود ، ط.1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1958 .
23. ديورانت (ول) ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج3 ، جامعة الدول العربية .
24. رأفت عبد الحميد ، قواعد الدبلوماسية البيزنطية ، بحث منشور ضمن كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، د.ط ، القاهرة ، 1997 .
25. رؤوف حبيب ، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وأثارهما على العالم ، د.ط ، القاهرة ، د.ت .
26. ريتشارد أ – ساليفان ، ورثة الإمبراطورية الرومانية ، الغرب الجرماني – العالم الإسلامي – الدولة البيزنطية ، ترجمة : جوزيف نسيم ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1985 .
27. ستيفن رنسمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبدالعزيز توفيق جاويد ، ط2 ، القاهرة ، 1997.
28. سعيد عبدالفتاح عاشور، النهضات الأوربية في العصور الوسطي وبداية الحديثة ، القاهرة ، 1956 .
29. ـــــ ، تاريخ أوربا العصور الوسطى ، د.ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1976.

30. ـــــ ، الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى، د.ط ، القاهرة ، 1963 .
31. سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية : أوروبا في العصور الوسطى ووقائع الحروب الصليبية ، ج3 ، 1995م .
32. شارل أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، د.ط، القاهرة ، 1953 .
33. شارل ديل ، البندقية جمهورية ارستقراطية ، ترجمة : أحمد عزت عبدالكريم ، د.ط ، القاهرة ، 1943.
34. صلاح مدني ، تاريخ العصور الوسطى ، الفترة الأولى من نهاية القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر الميلاديين ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1973م.
35. طارق منصور ، قطوف الفكر البيزنطي ،ج1 ، القاهرة ،2001 .
36. طارق منصور ، الروس والمجتمع الدولي ، 945 – 1054 م ، د.ط ، القاهرة ، 2001 م .
37. عبدالعزيز محمد عبدالعزيز ، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، د.ط , القاهرة ، 2005.
38. عبد القادر احمد اليوسف ،العصور الوسطي الأوروبية ، ط1 , المكتبة العصرية بيروت ، 1967 .
39. عبدالمجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986 م .
40. عبدالمنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، بيروت ، 1966 .
41. عفاف سيد صبرة ، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، د.ط ، القاهرة ، 1982 .
42. فشر ، هربرت ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة: محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العربي ، ق1، ط3، القاهرة ، 1957م.

43. كانتور ، التاريخ الوسيط ، قصة حضارة البداية والنهاية ، ق1 ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، ط5 ، القاهرة ، 1997 .
44. كرامب وجاكوب ، تراث العصور الوسطى، ترجمه: محمد مصطفي زيادة، مؤسسة كل العرب، القاهرة، ج2، 1965 م .
45. كولتون (ج . ج) عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ، الإسكندرية ، 1967 م .
46. كوبلاند وفينوجرادوف ، الإقطاع والعصور الوسطى في غرب أوروبا ، ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، مراجعة : محمد بدران وزيادة ، القاهرة ، 1965 م .
47. ل.م هارتمان ج. باراكلاف ، الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة : جوزيف نسيم يوسف , مؤسسة شباب الجامعة , ط2 , الإسكندرية , 1984 .
48. محمد السيد محمد عبدالغني ، أضواء على المسيحية المبكرة ، د.ط ، الإسكندرية ،1997.
49. محمد عبدالمنعم أبو العينين ،العلاقات الدولية في العصور الوسطي ، ط1 القاهرة ، 1989 .
50. محمد مرسى الشيخ ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994م.
51. محمد مرسي الشيخ ، النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، د.ط , 1998 .
52. محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط , الإسكندرية , 2003.
53. موريس كين ،حضارة أوروبا العصور الوسطي ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، ط2 عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ,2000 .
54. موس . هـ ، ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة :عبدالعزيز جاويد ، مراجعة : السيد الباز العريني ، القاهرة ، 1967.

55. نعيم فرج، الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، 2000.
56. نعيم فرح ، تاريخ أوروبا السياسي في العصور الوسطى ، جامعة دمشق ، 1994 – 1995.
57. نورالدين حاطوم ، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة ، ج1 ، د.ط ، دار الفكر الجديد، دمشق ، د.ت .
58. هربرت فيشر ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة : السيد الباز العريني ، ج2، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م ، ص 68 .
59. هلستر س ورن ، أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة : محمد فتحي الشاعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1988 م.
60. هنري بيرين ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية الاجتماعية ، ترجمة : عطية القوصي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996.
61. هـ . و . ديفيز ، أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة : عبدالحميد حمدي محمود ، ط1 ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1958 .
62. وليم هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الادني في العصور الوسطي ، ترجمة احمد محمد رضا، مراجعة وتقديم عز الدين فوده ، ج1 ، د.ط , القاهرة ، 1985 .

الأطالس والمعاجم والمجلات والدوريات:

1. أحمد مختار العبّادي ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 10 ، العدد 2 ، سبتمبر 1979م.
2. باوندر كنجزبري ، أطلس أوروبا ، ترجمة : محمد فاتح عقل ، منشأة المعارف، ط2 ، الإسكندرية ، د.ت .
3. بيار غريمال وآخرون ، موسوعة تاريخ أوروبا العام من العصور القديمة حتى القرن الرابع عشر ، ترجمة أنطوان ، ألهاشم ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، 1995 .

4. رأفت عبد الحميد ، المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 30 – 31 ، 1984 .
5. سمير كرم ، الموسوعة الفلسفية ، ط4 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981 .
6. فابن فالنتين وارهارد كلوس ، موسوعة تاريخ الألمان ، ترجمة : أحمد حيدر ، ط1 , دار الأنجدية ، دمشق ، 1994 م.
7. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط3 ، ج1، د.ت.
8. محمد فؤاد إبراهيم وآخرون ، مجلة المعرفة ، مجلد 1 ، مطبعة الأهرام ، د.ت, القاهرة .
9. وليم لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة محمد مصطفى زيادة , ج2 , د.ط , مطبعة النهضة المصرية , 1959 م .

الرسائل العلمية :

1. أحمد محمود حسن ، السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية في عهد باسيل الثاني، 976 – 1025 م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب سوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، 1997 .
2. المتولي سيد تميم ، مملكة المجر وعلاقتها بالدولة البيزنطية 1000 _1453 م رسالة دكتوراه غير منشوره , آداب المنصورة, 2004 .
3. رأفت عبدالحميد ، المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية ، بحث منشور ضمن كتاب الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى ، القاهرة ، 2001.
4. رأفت عبد الحميد ، قواعد الدبلوماسية البيزنطية ، بحث منشور ضمن كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، د.ط ، القاهرة ، 1997 .
5. رأفت عبد الحميد " المملكة الألمانية بين الوراثة والانتخاب , بحث منشور ضمن كتاب الفكر السياسي الأوربي في العصور الوسطى, القاهرة 2001 .
6. منى محمد عبد السيد , العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والمسلمين في صقلية وجنوب ايطاليا في عصر الأسرة المقدونية , رسالة ماجستير غير منشورة , آداب عين شمس , 1996 .

ثالثاً : المصادر والمراجع الأجنبية :

1. A.C . Flick , the rise of the medieval church (New York) 1909 .
2. A General History of Europe Part I 350 – 1500 .
3. Barraclough .G. medieval Germany 911-1250 ,Vol I, (oxford 1948) .
4. Barry , W . The Papal monarchy from St . Gregory the Great to boniface VIII (590 – 1303) London , 1906 .
5. Brook . Z .N : A History of Europe from , 911 to 1198 , London , 1928 .
6. Brinton & athers, A History of civilization .
7. C,H. Haskins : The Normans in European History , 1959 .
8. C.H Haskins , The Renaissance of the Twelfth Cantury , Cambridge , 1927 .
9. Collins , R . Early Medieval Europe 300 – 1000 New York , 1911 .
10. Coulton : Medieval panorama , New York , 1955 .
11. Coulton. A.u. ,medieval scene Cambridge, 1961 .
12. C . Orton : The shertor Cambridge med . hist , London , Vol. I.
13. C. Raymond Beazley : Del . II A note Book of Middle History A.D 323 A.D 1453 , Oxford 1917.
14. Divis R.H.C : A History of midlevel Europe from Constantine to saint louis , London , 1958 .
15. E .C Butter : Benedict Monachism, London ,1919 ..
16. Eyre : European civilization middle ages Vol. 3 , London , 1935 .
17. Franz H. Bauml : Medieval Civilization Germany 800 – 1273 , London.
18. Ganshof F.I : feudalism , London , 1952 .
19. Oliverj. Thatcher-P.H.D.and Ferdinand schwill P.H.D:AGeneral History of Europe , Part.I , 350 – 1500 , London .

20.C.H Haskins , The Renaissance of the Twelfth Century , Cambridge , 1927.
21.C.H Haskins : The Normans in European History , New York , 1966.
22.Hothouse , E , The Emperor Henry II , 1938 .
23.Imanual Geiss : The Question of German anification , Translated by fred bridgham , London and New York .
24.J.A . Foakes , Introduction to the History of Christianity New York , 1921 .
25.J.Bryce J. The Holy Roman Empire, London, 1904.
26.Joseph , R . Strayer . Dana , C . Munro , The middle ages, 395 – 1500, New York .
27.Keen , S : A History of medieval Europe , London , 1967 .
28.Lamonte , J.L. , The world of the middle Ages , New York , 1949 .
29.Lane – poole . A , Germany :Henry I ,otto I the great , ottoII and ottoIII, CMH,vol 3,1936.
30.Liudprand of Cremona : Liber de Rebus Gestis ottonis ,Vol. I .
31. :Margaret Deanesly , M.A , A History of early medieval Europe , 476 – 911 , London .
32.Maqoulias Byzantine Christianity.
33.Mayer – Harting , H , Liud Prand of Cremona's Account of his legation to Constantinople 968 and Ottonian Lmparial stratey , 2001.
34.Oman sir Charles : The dark ages , London , 1908 .
35.Painter : A History of The middle ages , New York , 1954 .
36.Pirenne : Economic and social history of medieval Europe , London , 1947 .
37.Pirenne : A History of Europe , London
38.Previte –Orton, Italy in the Tenth century, CMH, Vol. 3 1936 .
39.Reuter:T, Germany in the early middle ages 800- 1056 ,london ,1991.

40. Reuyer . Timothy : Germany in The early middle ages 800 – 1056 , London .
41. Roger Collins , Early Medieval Europe 300 – 1000 .
42. Sir . John K. Dunlop : A Short History of Germany , London , 1968 .
43. Stephenson : medieval feudalism , New York , 1942 .
44. T.F . Tout , M . A , The Empire and the papacy 918 – 1273 , London , Vol .II , 1914.
45. The Cambridge medieval history , Vol.3 , (Cambridge 1924) .
46. Thietmar of Merseburg ; Ottonian Germany , The Chronicon of the theitmar of merseburg trans .D.A. warner , Manchester , New York , 2001.
47. Thompson : The middle Ages , Vol . I , London , 1931 .
48. Tout :THE EMPIRE AND THE PAPACY 918 – 1223 , London , 1924.
49. Vasiliev , A, History of the Byzantine Empire 324- 1453 ,Vol I , Madison , 1958 .
50. Vasiliev , A , Hugh Capet of France and Byzantium , Ch 6 , 1951 .
51. Waiter . Ullmann : Medivel Political Thought , London .
52. Widukindi Corbeiensis Monachi : Res Gestate Saxonicae , Ch 49 , Paris , 1853 .
53. Donald Hudson : Ruthe . Martin ,World atlas ,the university of Chicago , U.S.A ,1963 .
54. Encyclopaedia – Britannhica , Vol.15 .
55. Encyclopaedia of the middle Age , London , 2000 .

الملاحق

ملحق رقم (1) طرق الغزو الجرماني لأوروبا

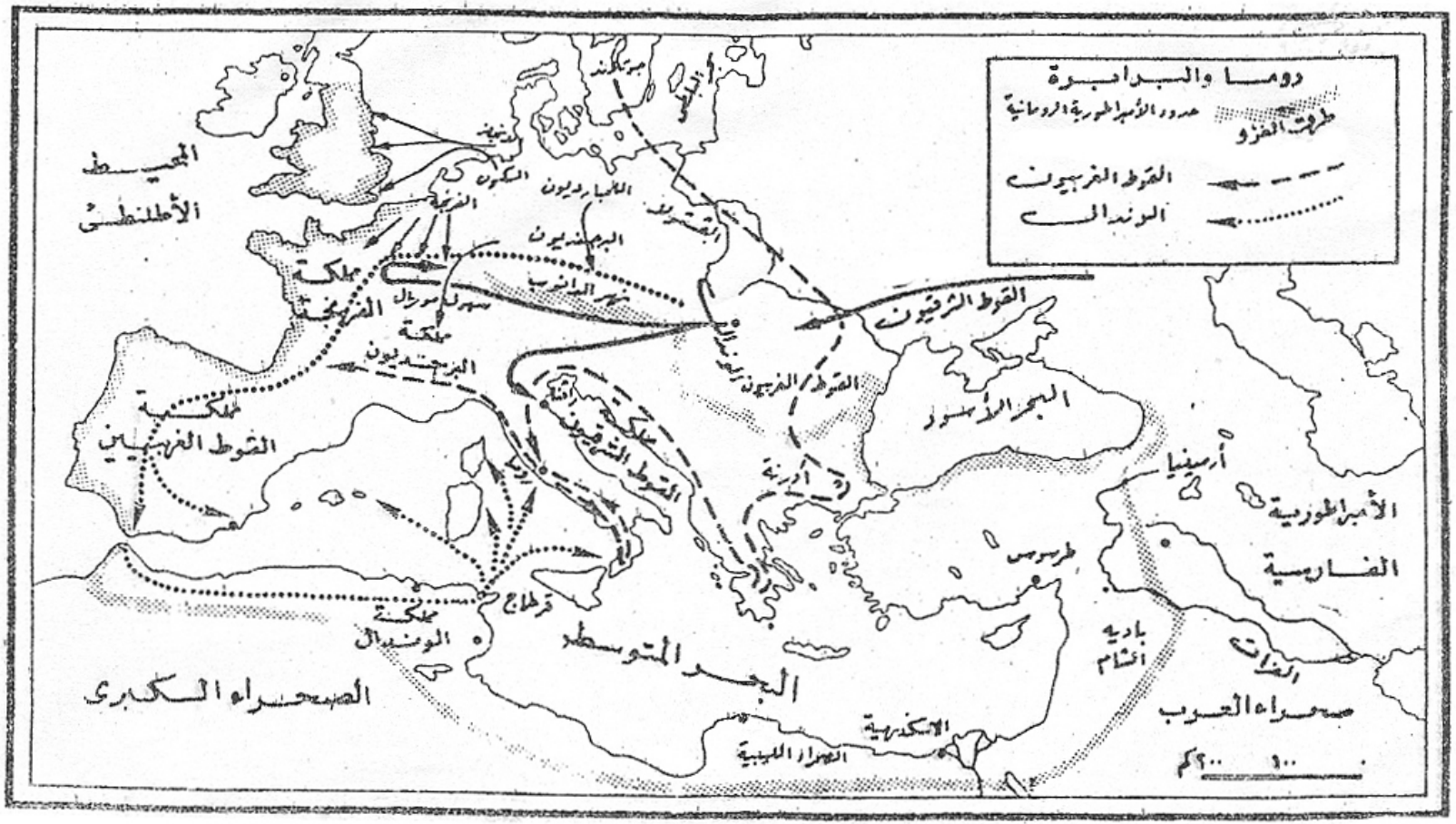

المصدر : ديفز : تاريخ أوربا في العصور الوسطي, ترجمة: عبد الحميد حمدي محمود , ط1, منشأة المعارف, الإسكندرية ,1958 ,ص 4 .

ملحق رقم (2) معاهدة فردان سنة 843 م

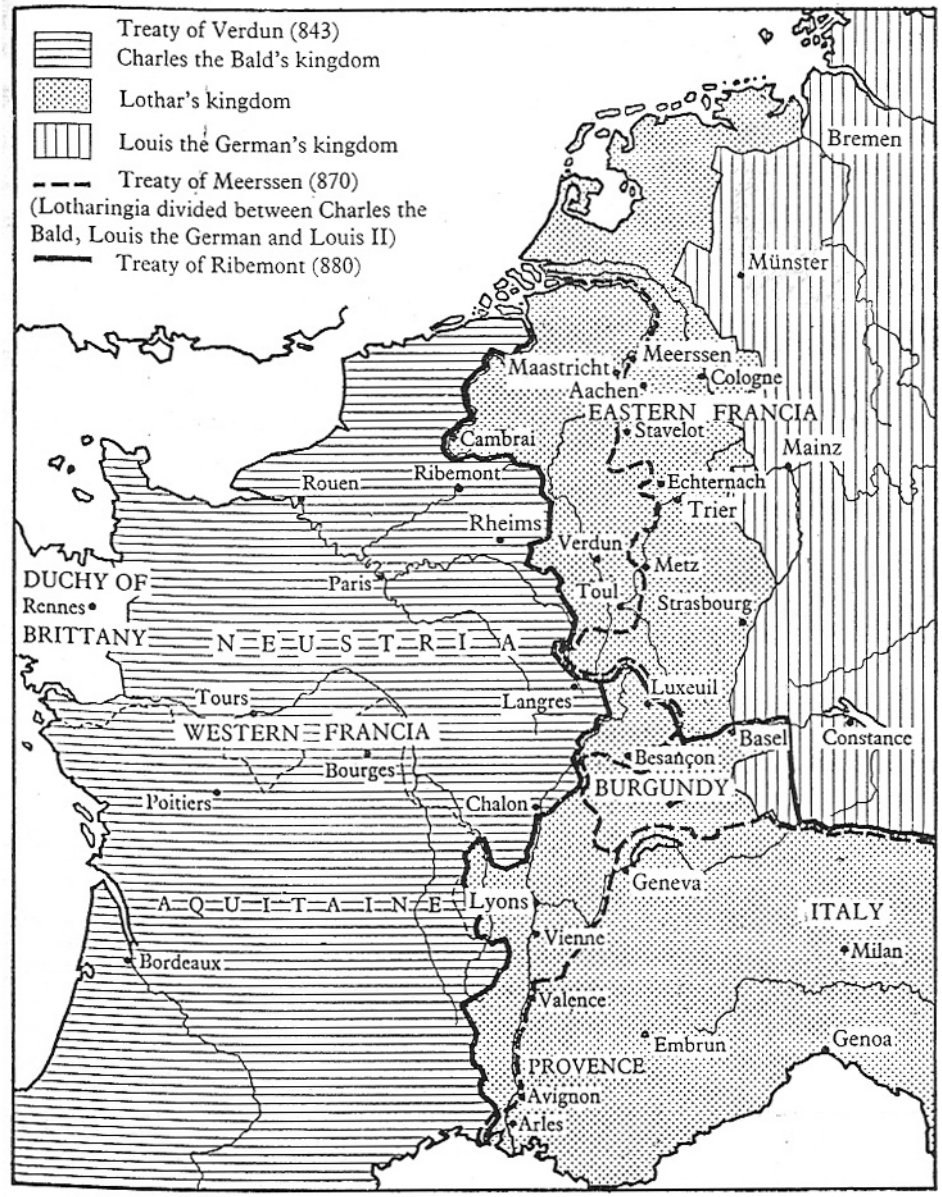

المصـــدر : Jacq ues Le goff : Translated by :Tulia Barroww Medival Civilization 400- 1500 , Oxford , p.47.

ملحق رقم (3) الدوقيات الألمانية

المصدر : محمد فؤاد إبراهيم وآخرون ، مجلة المعرفة ، مطبعة الهلال التجارية ، مجلد 4 ، القاهرة ، ص 746 .

ملحق رقم (4) إيطاليا في القرن العاشر الميلادي

المصدر : هارتمان وباركلاف ، المرجع السابق ، ص 157 .